حسن باشا

كتاب التبر المسبول في نصيحة الملوك

١٩ لسح

امام محمد بن محمد الغزالي

١ ٥٠٥ وفات

٢٨٩٨

القول الجلي في اخبار المصر

نور الدين عبد الجابر

٢

المقامة الدرية في المفاخر المؤيدية

عمر بن حسين الرسعني

الفقيهي ٢

٢٨٤٨

[illegible]

٢٨٤٨

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتعلم واسترشد واستفاد
خلد الله ملكه الى الابد حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة العارف بالله تعالى حجة الاسلام
ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رضي الله عنه • الحمد لله على انعامه
وافضاله • والصلاة على سيدنا محمد وآله وبعد فانه سالني بعض
المتقدمين من الكبراء ان انقل هذا الكتاب وهو كتاب التبر المسبوك
في نصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى الالفاظ العربية • فامتثلت
ذلك ونقلته عن ترتيبه وصورته ولم اغير شيئا من وضع الكتاب
وصيغته • واجتهدت في تسهيل عباراته • وايضاح اشاراته • قصدا
لمستعمل الكلام • ليكون اقرب الى الافهام • بقدر ما بلغته بلاغته •
وافصحت عنه فصاحته • وترجمت عما استشهد به مولف الكتاب
من الاشعار الفارسية الى معانيها وتلوحا الى مقاصدها ومبانيها • وانا
اعتذر من تقصيري غاية الاعتذار • اذ لم اكن من فرسان هذا
المضمار فليتجاوز عن قصوري بطولهم الكرما • وليفصح عن

نقصه

نقصه بفضلهم العلما • ومن وجد في كلامه خللا فستره او اصاب
والا فغيره حاز بذلك جزيل الاجر وجميل الذكر • وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب قال الشيخ الامام حجة الاسلام
وهو يخاطب السلطان محمد بن ملك شاه رحمه الله • اعلم يا سلطان
العالم وملك الشرق والغرب ان لله تعالى عليك نعما ظاهرة وخفية
متكاثرة يجب عليك شكرها • ويتعين اذاعتها ونشرها •
ومن لم يشكر نعم الله تعالى فقد عرض تلك النعم للزوال وخجل
من تقصيره يوم النوال • وكل نعمة تفنى بالموت فليس لها عند
العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر لان العمر وان تطاولت مدته لا
ينقطع طوله اذا انقضا عدده • فان نوحا عليه السلام عاش الف سنة
ونيفا ومنذ موته الى الان خمسة الاف سنة وكانه لم يكن •
فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام مدا الليالي والايام • وهي نعمة
الايمان الذي هو بذر السعادة المؤبدة • والنعمة المخلدة والله
تعالى قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفا صدرك
واودعه في قلبك وسرك • ومكنك من تربية ذلك البذر
وامرك ان تسقيه بما الطاعة حتى تصير شجرة اصلها في قعر الارض
السفلى وفرعها في السموات العلا • كما قال تعالى الم تر كيف
ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما • واذا لم يثبت اصل الشجرة بالايمان ولم يكمل فرعها

يخاف عليها من هبوب رياح الموت • وعواصف الفوت • فينقلع عند
النفس الاخير فيبقا العبد والعياذ بالله بغير ايمان • ويلقى ربه
بغير احسان **واعلم** ايها الملك ان لهذه الشجرة عشرة اصول وعشرة
فروع فاصلها الاعتقاد بالجنان وفرعها العمل بالاركان • ولما
صادف القبول من المجلس العالي شرح هذه العشرة الاصول والعشرة
الفروع ليشتغل سلطان العالم بتربية هذه الشجرة وانما يصح لك ذلك
اذا افردت يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربك والاشتغال فيه بعمل
الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين فيه ساعة شريفة كل
من سال الله تعالى حاجة بنية حاضرة وسريرة طاهرة فانه جل
ذكره يقضي حاجته ويجيب دعوته وماذا عليك اذا افردت من
سبعة ايام يوما واحدا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد
وامرته ان يشتغل في كل اسبوع يوما واحدا لخدمتك لتهب له تقصيره
في الايام السبعة فخالفك ذلك العبد كيف يكون حاله عندك مع ان
العبد لست بخالقه وانما هو عندك مجاز وانت ايها الملك مخلوق للخالق
تعالى ذكره وعبده على الحقيقة فلم ترضا من نفسك ما لا ترضاه من عبدك
فانو الصيام من ليلة الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولى وقم يوم
الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب ماله ثلاث صفات احدها يكون
حلالا وان يكون مما يجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابريسما وان يكون
في الصيف الدبيقي والقصب والتوري والكتان وفي الشتا الخز والقطن

والصوف

والصوف الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضاه وصل
الصبح في جماعة ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس ولا تحول وجهك
عن القبلة وخذ السبحة في يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف
مرة فاذا طلعت الشمس فامر قاريا يقرا عليك هذا الكتاب ولذلك
فليقرا عليك في كل جمعة ليحصل في محفوظك فاذا فرغ من قراة
الكتاب فصل اربع ركعات وسبح الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلاة
عظيم وخاصة يوم الجمعة وبعد ذلك ان كنت على تخت السلام او كنت في
الخلوة فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد متواترا ومهما قدرت ان تتصدق
به في هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله
تعالى ليجعل الله ما في الاسبوع مكفرا عنك **ابتدا** قاعدة الاعتقاد
الذي هو اصل الايمان اعلم ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو
خالق العالم وجميع ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان
في الازل وليس لكونه زوال ويكون مع الابد وليس لبقائه فنا وجوده
في الازل والابد واجب وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته
وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده به ووجود كل
شي به **الاصل الثاني** في تنزيه الخالق تعالى اعلم ان الباري تعالى
ذكره ليس له شبيه ولا قالب وانه لا ينزل ولا يحل في قالب وانه تعالى
منزه عن الكيف والكم وعن ماذا ولم وانه لا يشبه شيا من الاشيا ولا
يشبهه شي وكل شي يخطر في الوهم والخيال والفكر عن التكييف

والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان ذلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
ولا يوصف بها وانه تعالى ليس في مكان ولا على مكان لان مكانا لا يحصر
وكل ما في العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه
قبل خلق العرش منزها عن المكان وليس العرش حاملا له بل العرش
وحملته تحملهم لطفه وكرمه وقدرته وانه تقدس عن الحاجة الى
المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه وانه متصف بالصفة التي كان
عليها في الازل ولا سبيل للتغيير والانقلاب الى صفاته وهو متقدس
عن صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي
كما نعلمه في الدنيا بلا مثل ولا تشبيه لان تلك الرؤية لا تشابه رؤية
الدنيا ليس كمثله شي **الاصل الثالث** في القدرة وانه تعالى على
كل شي قدير وان قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل
اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما يشا يفعل وان السموات السبع
والارضين السبع والكرسي والعرش في قبضة قدرته وتحت قهره
وتسخيره ومشيته هو مالك الملك لا ملك الا ملكه **الاصل الرابع**
في العلم وانه تعالى عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شي وليس شي
من العلا الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشيا جميعها
بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال
القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار وان
ذرات الرياح والهوى في علمه ظاهرة مثل عدد نجوم السماء

الاصل

الاصل الخامس في الارادة وان جميع ما في العالم بارادته
ومشيته وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملايكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوها او يزيدوا فيها
بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا ولم يقدروا على ذلك وما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن ولا يرد مشيته شي ومهما كان ويكون
وهو كاين فانه بتدبيره وامره وتسخيره **الاصل السادس** في انه
سميع بصير وكما انه
عالم بجميع المعلومات وانه سميع لكل مسموع بصير بكل مرئي وان القريب
والبعيد في سمعه متماثل والضيا والظلام في بصره شي واحد وانه يري
دبيب النملة في الليلة المظلمة ولا يخفى عنه شي ولا يعزب عن
سمعه صوت الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس باذن
وبصره ليس بعين كما ان علمه لا يصدر عن فكرة وفعله بغير
آلة وعدة بقوله للشي كن فيكون **الاصل السابع** في الكلام وان
امره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما اخبر به من وعد او وعيد
فانه حق وامره وكلامه وكما انه عالم مريد قدير سميع بصير فهو
متكلم وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان والقران والتوراة
والانجيل والزبور والكتب المنزلة على الانبيا عليهم السلام جميعها
كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة لم تزل وكما ان الكلام عند
الادمي حرف وصوت فكلام الله تعالى مقدس منزه عن الحرف والصوت
الاصل الثامن في افعاله تعالى وجميع ما في العالم مخلوق له وليس معه

شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب ومرض
وفقر وعجز وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من افعاله لان
الظالم هو الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في
ملكه وليس معه مالك سواه وكلما كان ويكون وهو كاين فهو ملك
له وهو المالك بلا شبيه ولا شريك وليس لاحد عليه اعتراض بحكم
وكيف لكن له في كل افعاله الحكم والامر وما لاحد غير التسليم والنظر
الى صنعه والرضا بقضايه **الاصل التاسع** في ذكر الاخرة وانه تعالى
خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح ليأخذ
زاد الاخرة بها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد
واخر المدة هو اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان فاذا جاء الاجل
فرق بين الروح والجسد واذا وضع الميت في قبره واعيدت روحه الى جسده
ليجيب سوال منكر ونكير وهما شخصان هايلان عظيمان فيسالانه
من ربك ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملا قبره حيات
وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة والمناقشة والمجازاة ترد
الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخالق فينظر كل
انسان في كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته ٥
ومعصيته وتوزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يومر بالجواز على الصراط
وهو ادق من الشعرة واحد من الشفرة فكل من كان في هذا العالم على
الطريقة المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط ٥

وجازه

وجازه في راحة واستراحة وان لم يكن على السيرة المحمودة والاعمال الرشيدة
وعصى مولاه واتبع هواه فانه لا يجد الطريق على الصراط ولا يهتدي الى الجواز
ويقع في جهنم والكل يوقفون على الصراط ويسئلون عن افعالهم فيسئل
الصادقين عن صدقهم ويمتحن المنافقين والمراوون عن افعالهم فيفتضحون
فمن الناس قوم يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون بالمناقشة ٥
والصعوبة والمحاققة ثم يسحب الكفار الى جهنم بحيث لا يجدون خلاصا
ويدخل اهل الاسلام المطيعون الى الجنة ويومر بالعصاة الى جهنم فكل
من نالته شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر من الصلحاء والاولياء عفي عنه
وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بمقدار جرمه ثم يدخل
الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه الى الاخرة **الاصل العاشر** في ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قدر الله هذا التقدير وجعل افعال
الانسان واكتسابه واعماله منها ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب لسعادته
والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه خلق الله تعالى بحكمه
وفضله وقدرته ورحمته وطوله ومنته ملايكة وبعثهم الى اشخاص
قد حكم لهم بالسعادة في الازل وهم الانبياء صلوات الله عليهم فارسلهم الى
الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا يكون للناس على الله حجة
وارسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل
نبوته الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله
خاتم الانبياء عليهم السلام **ذكر فروع** شجرة الايمان اعلم

ايها السلطان انه كلما كان في قلب الانسان من معرفة واعتقاد فذلك
اصل الايمان وما كان جاريا على اعضايه السبعة من الطاعة والعدل
فذلك فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا ذاويا دل على ضعف الاصل
وانه لا يثبت عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان القلب والاعمال التي
هي فروع الايمان هي تجنب المحارم واداء الفرايض وهو قسمان احدهما بينك
وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة والحج والزكاة واجتناب شرب الشراب
والعفة عن الحرام والاخر ما بينك وبين الخلق وهو العدل في الرعية
والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان تعمل فيما بينك وبين الخالق
من طاعة امره والازدجار بزجره وما تختار ان تعمله عبيدك في حقك
وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما توثر ان يعمل معك من سواك اذا كان
السلطان غيرك وكنت من رعيته واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق
سبحانه وتعالى فان عفوه قريب اما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لا يتجاوزه
عنك على كل حال يوم القيامة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر
احد من الملوك الا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل والانصاف
يوم القيامة واصول العدل والانصاف عشرة **الاصل الاول** من
ذلك وهو ان يعرف اولا قدر الولاية ويعلم خطرها فان الولاية نعمة من قام
بحقها نال من السعادة ما لا نهاية لها ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض
بحقها حصل في شقاوة لا نهاية لها ولا شقاوة بعدها الا الكفر بالله
تعالى والدليل على عظم قدرها وجلالة خطرها ما روي عن رسول الله صلى الله
عليه

عليه وسلم انه قال عدل السلطان يوما واحدا افضل من عبادة سبعين
سنة وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة لا يبقى لا ظل ولا ملجا الا
ظل الله فيستظل بظله سبعة اناس سلطان عادل في رعيته وشاب نشا
في عبادة ربه ورجل يكون في السوق وقلبه في المسجد ورجلان تحابا
في الله ورجل ذكر الله في خلوته فادري دمعته من مقلته ورجل دعته
امراة ذات جمال وكمال ومالت نفسه اليها فقال اني اخاف الله رب العالمين
ورجل تصدق سرا بيمينه ولم تشعر بها شماله وقال عليه السلام احب
الناس الى الله واقربهم منه السلطان العادل وابغضهم اليه وابعدهم عنه
السلطان الجابر قال عليه الصلاة والسلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع
للسلطان العادل الى السما من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل صلاة يصليها
تعدل سبعين الف صلاة فاذا كان كذلك فلا نعمة اجل من ان يعطي العبد
درجة السلطنة ويجعل ساعة من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف قدر
هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه يخاف عليه ان يجعله الله من جملة
اعدايه **مما** يدل على عظم خطر الولاية ما روي ابن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بعض الايام فلزم باب الكعبة وكان في
البيت نفر من قريش فقال يا سادات قريش عاملوا رعاياكم واتباعكم بثلاثة
اشيا اذا سالوكم الرحمة فارحموهم واذا حكموكم فاعدلوا فيهم واعملوا بما يقولون
فمن لم يعمل بهذا فعليه لعنة الله وملايكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا
وقال عليه السلام من حكم بين خصمين فظلم فلعنة الله على الظالمين

وقال عليه السلام ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة سلطان كاذب وشيخ
زان وفقير متكبر يعني ان يتكبر للطمع وقال عليه السلام يوما للصحابة
رضي الله عنهم سياتي عليكم يوم تفتحون جانبي الروم وبصير في ايديكم فكل
عامل ملك الاماكن في النار الا من اتقى الله سبحانه وتعالى وسلك سبيل
التقوى وادى الامانة **وقال** عليه السلام ما من عبد ولاه الله امر رعيته
فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال عليه
السلام من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظ اهل بيته فقد تبوا مقعده
من النار وقال عليه السلام رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم
ومبتدع غال في الدين يتعدى في الحدود وقال عليه السلام اشد الناس
عذابا يوم القيمة السلطان الظالم وقال عليه السلام خمسة قد غضب الله عليهم
وان شا امضى غضبه ومصيرهم الى النار امير قوم ياخذ حقه منهم ولا ينصفهم
من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه ولا يساوي بين القوي والضعيف
وحاكم بالميل والمحاباة ورجل لا يامر اهله واولاده بطاعة الله تعالى ولا يعلمهم امور
الدين ولا يبالي من اين يطعمهم ورجل استاجر اجيرا فتمم عمله ولم يوفه اجرته
ورجل ظلم زوجته في صداقها **وروى** ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
شيع يوما جنازة فتقدم رجل وصلى على الجنازة فلما دفن ذلك الميت وضع ذلك
الرجل يده على قبره وقال اللهم ان عذبته فبحقك لانه قد عصاك وان رحمته
فانه فقير الى رحمتك وطوبى لك ايها الميت ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا
او عوانيا او جابيا فلما تكلم هذه الكلمات غاب شخصه عن عيون الناس

فامر

فامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بطلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه
هذا الخضر عليه السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل للامرا وويل
للعرفا وويل للعوانية فانهم اقوام يعلقون في القيامة من السما بذوائبهم يودون
لو لم يعملوا عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل ولي امر عشرة من الناس الا
جي يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل عنه
وان كان عمله سيا زيد عليه غل اخر **وقال** علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ويل لقاضي الارض من قاضي السما حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم
بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله
مراته نصب عينيه ويحكم بما فيه **وقال** عليه السلام يوتى بالولاة يوم
القيامة فيقول الله تعالى انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة مملكتي في ارضي
ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول يا رب لانهم
عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول لاخر لم
عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف
تكون ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم وقال
حذيفة رضي الله عنه انا لا اثني على احد من الولاة سوا كان صالحا
او غير صالح لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالولاة ○
العادلين والظالمين يوم القيامة فيوقفون على الصراط فيوحي الله الى الصراط
ان ينفضهم الى النار مثل من جار في الحكم واخذ الرشوة على القضا او اعاسمعه
لاحد الخصمين دون الاخر فيسقطون من الصراط فيهوون في النار سبعين سنة

حتى يصلوا الى قرارها **وقد** جا في الخبر ان داود عليه السلام كان يخرج في الليل متنكرا
بحيث لا يعرفه احد ويسئل كل من يلقاه عن سيرة داود فتجاه جبريل
عليه السلام يوما في صورة رجل فقال له ما تقول في سيرة داود فقال نعم الرجل
داود الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كده وتعب يده فعاد
داود عليه السلام الى محرابه باكيا حزينا فقال الهي علمني صنعة اكل بها
من تعبي وكد يدي فعلمه الله عمل الزرد **وكان** عمر رضي الله عنه يخرج كل
ليلة يطوف مع العسس حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو تركت عنز اجربا
على جانب ساقية لم تدهن لخشيت ان اسئل عنها يوم القيامة فانظر ايها السلطان
الى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه واحتياطه وعدله وما وصل احد من الادميين
الى تقواه كيف يتفكر ويتخوف من اهوال يوم القيامة فانت قد جلست
لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهلك ولا يتك **وقال** عبد الله ابن عمر
وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى ليرينا عمر في المنام فرايته
في المنام بعد اثني عشر سنة كانه قد اغتسل وهو متلفع بازار فقلت يا امير
المومنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي
منذ فارقتكم فقلت اثنا عشر سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب
وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر رضي الله عنه
ولم يكن له في دنياه شي من اسباب الولاة سوى درته **حكاية** ارسل
قيصر ملك الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر احواله ويشاهد
افعاله فلما دخل المدينة سال اهلها وقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل

لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فراه نايما في الشمس على
الارض فوق الرمل الحارة وقد جعل درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه الى
ان قد بل الارض فلما راه على تلك الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل تكون جميع
الملوك فلم يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر قد عدلت
فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم انه لا يزال ساهرا خايفا اشهد ان دينكم
الدين الحق ولولا اني اتيت رسولا لاسلمت ولكن ساعود بعد هذا واسلم ايها
السلطان ان خطر الولاية عظيم وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم
الوالي الا بمقاربة علما الدين ليعلموه طرق العدل وليسهلوا عليه خطر هذا
الامر **الاصل الثاني** ان تشتاق ابدا الى علما الدين وتحرص على استماع نصحهم
وان تحذر من رؤية علما السو الذين يحرصون على الدنيا كانهم يثنون عليك ۝
ويغرونك ويطلبون رضاك طمعا فيما في يديك من خبث الحطام ونيل الحرام
ليحصلوا منه شيا بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من
المال وينصفك من الوعظ والمقال كما يقال ان شقيق البلخي رحمة الله عليه
دخل على هارون الرشيد فقال له انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست
بزاهد فقال له اوصني فقال ان الله اجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك
صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين
الحق والباطل مثله واقعدك مكان ذي النورين وانه يطلب منك مثل حيايه
وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب وانه يطلب منك العلم والعدل كما
يطلب منه فقال زدني من وصيتك فقال نعم اعلم ان الله تعالى له دارا تعرف

بجهنم وانه قد جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشيا بيت المال والسوط
والسيف وامرك ان تمنع الناس من دخول النار بهذه الثلاثة فمن جاك محتاجا
فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه فادبه بهذا السوط ومن قتل نفسا
بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول فان لم تفعل ما امرك فانت تكون
الزعيم لاهل النار المتقدم الى دار البوار فقال زدني من الوصية فقال انما
مثلك كمثل معين الما وساير العمال في العالم كمثل السواقي فاذا كان
المعين صافيا لا يضر كدر السواقي وان كان المعين كدرا لا ينفع صفا السواقي
وخرج هارون الرشيد والعباس الى زيارة الفضيل بن عياض رحمة الله عليه
فلما وصلا الى بابه وجداه يتلوا هذه الاية ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون
معنى الاية ايظن الذين يكسبون الخطايا ويعملون الاعمال المذمومة ان نساوي
بينهم وبين الذين يعملون الخيرات وهم مومنون كلا فقال هارون ان كنا
قد جينا لطلب الموعظة فكفا بهذا موعظة ثم امر العباس ان يطرق عليه الباب
فطرق بابه وقال افتح لامير المومنين فقال الفضيل وما يصنع عندي امير المومنين
وكان ليلا والمصباح يتقد فاطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد وجعل يطوف بيده
ليصافح الفضيل فلما وقعت يده عليه فقال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج من
العذاب ثم قال يا امير المومنين استعد لجواب الله تعالى يوم القيامة فانه يوقفك
مع كل مسلم على حدة ويطلب منك انصافه فبكا هارون الرشيد بكا شديدا
فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير المومنين فقال له يا هامان انت

وقومك

وقومك اهلكتموه وتقول مهلا قد قتلته فقال الرشيد للعباس ما جعلك
هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه الف دينار وقال
هذه من وجه حلال من صداق امي وميراثها فقال له الفضيل انا امرك ان ترفع
يدك عما فيها وتعود الى خالقك وانت تلقيه الي فلم يقبل منه شيا ثم خرج من
عنده وسال عمر ابن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال صف لي العدل
فقال كل مسلم اصغر منك سنا فكن له ابا ومن كان اكبر منك فكن له ولدا
ومن كان مثلك فكن له اخا وعاقب كل مجرم على قدر جرمه واياك ان تضرب
مسلما سوطا واحدا على حقد منك عليه فانه يصيرك الى النار حضر بعض الزهاد
بين يدي خليفة الوقت فقال له عظني فقال له اعلم يا امير المومنين اني سافرت
الى الصين وكان ملك الصين قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرايته يوما يبكي
ويقول ما ابكي لزوال سمعي وانما ابكي لاجل مظلوم يقف ببابي ويستغيث
فلا اسمع استغاثته ولكن الشكر لله الذي بصري سالم وامر مناديا ينادي
كل من كان له مظلمة فليلبس ثوبا احمر وكان يركب الفيل كل يوم وكل
من راى عليه ثوبا احمر دعاه واستمع شكواه وانصفه من خصمايه فانظر
يا امير المومنين الى شفقة ذلك الكافر على عباد الله تعالى وانت مومن
ومن اهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك
ودخل ابو قلابة الى مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني
فقال من عهد ادم عليه السلام الى يومنا هذا لم يبق خليفة سواك
فقال زدني فقال انك اول خليفة تموت فقال زدني فقال ان كان

الله معك فمن تخاف وان لم يكن معك فالى من تلتجي فقال حسبي مما قلت وكان
سليمان بن عبد الملك خليفة فتفكر يوما وقال قد تنعمت في الدنيا
طويلا فكيف يكون حالي في الاخرة وانفذ الى ابي حازم وكان اعلم اهل زمانه
وازهدهم فقال ابعث لي شيئا من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا
من نخالة قد شواها فلما راى سليمان ذلك بكا واثر في قلبه الخشوع فصام
ثلاثة ايام وطوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة المشوية
فيقال ان في تلك الليلة تغشى اهله فكان منها عبد العزيز وجاء منه عمر
اوحد زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ان ذلك ببركة جرمه وصيامه واكله
ذلك الطعام **وقيل** لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما كان سبب
توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال اذكر تلك الليلة التي
تكون صبيحتها القيامة فعمل ذلك الكلام في قلبي وراى بعض الاكابر
هارون الرشيد في عرفات وهو حاف حاسر قايم على الرمضى الحارة وقد
رفع يديه وهو يقول الهي انت انت وانا انا دابي كل يوم ان اعود
الى عصيانك ودابك ان تعود علي بمغفرتك ورحمتك فقال
انظروا الى خضوع جبار الارض بين يدي جبار السماء **ووعظ** عمر
ابن عبد العزيز يوما لابي حازم الموعظة فقال له ابو حازم اذا نمت فضع
الموت تحت راسك وكلما تختار ان ياتيك الموت وانت مصر عليه
فالزمه وكلما لا تريد ان ياتيك الموت وانت عليه فاجتنبه

فربما

فربما كان الموت منك قريبا فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل هذه الحكاية
نصب عينيه وان يقبل المواعظ التي وعظ بها غيره وكلما راى عالما ساله
ان يعظه وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل هذه المواعظ ولا يدخر عنهم
كلمة الحق وكل من غرهم فهو مشارك لهم في ظلمهم

الاصل الثالث

ان لا تقنع برفع يديك عن الظلم لكن تهذب غلمانك واصحابك وعمالك
ونوابك ولا ترض لهم بالظلم **كتب** عمر بن عبد العزيز الى عامله اما
بعد فان اسعد الولاة من سعدت به رعيته واشقى الولاة من شقيت به
رعيته واياك والظلم فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة
ذات مرعى مخضر فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها
لانها بذلك السمن تذبح وتوكل وفي التوراة مكتوب كل ظلم عمله السلطان
من عماله فسكت عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه
وينبغي للوالي ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن باع دينه واخرته بدنيا غيره
وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحببون
الظلم عنده فيلقونه في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة
ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم حرام يكتسبه ويحصله وفي الجملة
ينبغي لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يؤدب غلمانه وعماله للعدل
ويحفظ احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله واولاده ومنزله
ولا يتم له ملك ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه وذلك ان لا يسلط
شهوته وغضبه بل يجعل شهوته وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر

الخلق في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون الحيل ليصلوا الى مرادهم من
الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جوهر الملائكة ومن جند الباري جلت
قدرته وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن يجعل جند الله
وملائكته اسرا جند الشيطان فكيف يعدل في غيرهم واول ما تظهر
شمس العدل في الصدر ثم ينشر نورها الى اهل البيت وخواص الملك
فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب
المحال وطمع فيما لا ينال واعلم ايها السلطان وتيقن ان ظهور العدل
من كمال العقل وكمال العقل ان ترى الاشيا كما هي وتدرك حقايق
باطنها ولا تغتر بظاهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا
فتنظر اي شي مقصودك من الدنيا فان كان مقصودك اكل الطعام
الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية في صورة ادمي فان الشره
الى الاكل من طبايع البهايم وان كان مقصودك لبس الديباج فانك
امراة في صورة رجل لان التزين والرعونة من اعمال النسا وان كان
مقصودك ان تمضي غضبك على اعدايك فانت سبع في صورة ادمي
لان لخصار الغضب في القلب من طباع السباع وان كان مقصودك
ان يخدمك الناس فانك جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا
لعلمت ان الذين يخدمونك انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم
وشهواتهم وانهم قد جعلوك شركا الى تناول شهواتهم وان خدمتهم
وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم لو سمعوا ارجافا ان الولاية

توخذ

توخذ منك وتعطى لسواك لاعرضوا باجمعهم عنك وتفرقوا الى ذلك الشخص
وفي اي موضع علموا ان الدرهم فيه خدموا وسجدوا لذلك الموضع فعلى
الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة والعاقل من نظر ارواح الاشيا
وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة هذه الاعمال ما ذكرناه واوضحناه
فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن عاقلا لم يكن عادلا
ومقره للنار فلهذا السبب كان راس مال كل السعادات العقل

الاصل الرابع ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر
يحدث عليه السخط الداعية الى الانتقام والغضب غول العقل وعدوه وافته
وقد ذكرناه في كتاب الغضب في ربع المهلكات من احيا علوم الدين واذا
كان الغضب غالبا فينبغي ان تميل في الامور الى جانب العفو وتعود
الكرم والتجاوز فاذا صار لك عادة ماثلت الانبيا والاوليا ومتى
جعلت امضا الغضب عادة ماثلت الدواب والسباع **حكايه** امر
ابو جعفر المنصور بقتل رجل والمبارك ابن الفضيل حاضر فقال يا امير المومنين
اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روى الحسن البصري رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلايق
في صعيد واحد نادى مناد من كان له عند الله يد فليقم فلا يقوم الا
من عفا عن الناس فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر ما يكون غضب
الولاة على من ذكرهم فطول لسانه عليهم فيسعون في دمه **وقال** عيسى ابن
مريم عليه السلام ليحيى ابن زكريا اذا ذكرك رجل بشي وقال فيك

صحيحًا فاشكر الله وان كان كذبًا فازدد شكرًا فانه يزيد في ديوان اعمالك
وانت مستريح ان حسناته تكتب في ديوانك وذكر عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل فقيل ان فلانا قويًا شجاعًا فقال كيف ذلك فقالوا انه
يقوي لكل احد وما صارع احد الا صرعه فقال عليه السلام القوي
الشجاع من قهر غضبه لا من صرع غيره وقال عليه السلام من كانت ثلاثة خ
فيه فقد كمل ايمانه من كظم غضبه وانصف في حال رضاه وغضبه وعفا
عند المقدرة وقال عمر رضي الله عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه
عند الغضب وخرج زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه الى
المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه فنهاهم زين العابدين عنه
وقال كفوا ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا انا
اكثر مما تقول ما لا تعرفه مني اكثر مما قد عرفته فان كان
لك حاجة الى ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيى فخلع عليه زين
العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل وهو يقول اشهد
ان هذا الشاب ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي ان زين
العابدين استدعى غلامًا وناداه مرتين فلم يجبه فقال له اما سمعت
ندائي قال بلى قال فلم لا اجبتني فقال أمنت منك وعرفت طهارة
اخلاقك فقال الحمد لله الذي أمن مني غلامي وروي عنه رضي الله
عنه انه كان له غلام فعمد الى شاة فكسر رجلها فقال له لم فعلت
ذلك فقال كسرتها عمدًا لاغيظك فقال له تغيظني وانا اغيظ الذي
علمك

علمك وهو ابليس اذهب فانت حر لوجه الله تعالى وروي عنه ان رجلا
سبه فقال له يا هذا بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي مما
قلت وان انا لم اجزها فانا اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد يبلغ الرجل بحلمه وعفوه درجة الصائم القايم ويكون
رجل يكتب في جريدة الجبارين ولا ولاية له ولا حكم الا على اهله
وقال عليه السلام لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه بخلاف
الشرع ويروى ان ابليس لعنه الله راى موسى عليه السلام فقال يا
موسى أعلمك ثلاثة اشيا وتطلب لي من ربك حاجة فقال موسى
عليه السلام وما الثلاثة فقال يا موسى احذر من الحسد والغضب
والحرد فان الحرد ان يكون خفيف الراس وانا العب به كما يلعب الصبيان
بالاكرة واحذر من النسا فانني ما نصبت للخلق شركًا اعتمد
عليه مثل النسا واحذر من البخل فانني افسد على البخيل دينه ودنياه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان لا
يكظمه ملا الله قلبه بالامن والايمان ومن لم يلبس ثوبًا طويلا خوفا
من التكبر والخيلا وتواضع لله تعالى لبسه الله حلل الكرامة
وقال عليه السلام ويل لمن يغضب وينسى غضب الله تعالى
عليه وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به
الجنة فقال لا تغضب فقال وماذا قال استغفر الله بعد صلاة العصر سبعين
مرة ليكفر عنك ذنوب سبعين سنة فقال ما لي ذنوب سبعين سنة

فقال لاخوتك فقال نعم وروي ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم مالا فقال رجل ما هذه القسمة
لله يعني ليست بانصاف فحكي ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب
واحمر وجهه ولم يقل شيا سوي ان قال رحم الله اخي موسي فانه
اوذي وصبر علي الاذي وهذه الجملة من الحكايات والاخبار تقع في
نصيحة الولاة اذا كان اصل ايمانهم ثابتا اثر فيهم ذلك وان لم يوثر
ما ذكرناه فيهم فسبب ذلك خلو قلوبهم من الايمان وانه ما بقي من
ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال المسلمين في
كذبة كذا وكذا الف دينار ودرهم لاجل غيره وتبقي في ذمته ويطالب
بها يوم القيامة ويحصل بمنفعتها سواه ويسوء بالعقوبة والعذاب يوم
المرجع والماب كيف يوثر عنده هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة
الدين وضعف النحلة **الاصل الخامس** انك في واقعة تصل اليك
وتعرض عليك تقدر انك واحد من جملة الرعية وان الوالي سواك
فكلما لا ترضاه لنفسك لا ترضي به لاحد من المسلمين وان رضيت لهم
بما لا ترضاه لنفسك فقد خنت رعيتك وغششت اهل ولايتك
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في ظل
فهبط عليه جبريل عليه السلام وقال يا محمد تقعد في الظل واصحابك
في الشمس فعوتب بهذا القدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب النجاة من النار والدخول الى الجنة فينبغي ان يكون يجيب اذا

جاه

جاه الموت وجد كلمة الشهادة وكلما لا يرضي به لنفسه لا يرضاه لاحد من
المسلمين وقال عليه السلام من اصبح وفي قلبه همة سوي الله فليس من الله
في شي ومن لم يشفق علي المسلمين فليس منهم **الاصل السادس** ان لا
تحقر انتظار ارباب الحوائج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر
ومهما كان للمسلمين اليك حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات فان
قضي حوائج المسلمين افضل من نوافل العبادة وكان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه يوما يقضي حوائج الناس فجلس الي الظهر فتعب ودخل
بيته ليستريح من تعبه فقال له ولده ما الذي يومنك ان ياتيك الموت
في هذه الساعة وعلي بابك منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال
صدقت يا ولدي ونهض فعاد الي مجلسه **الاصل السابع** انك لا تعود
نفسك بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن
تستعمل القناعة في جميع الاشيا فلا عدل بلا قناعة سال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بعض الصالحين وقال هل رايت من احوالي شيا كرهته
فقال سمعت انك وضعت رغيفين علي مايدتك وان لك قميصين
احدهما لليل والاخر للنهار فقال غير هذين شي قال لا فقال والله ان
هذين لا يكونان **الاصل الثامن** انه مهما امكنك ان تعمل
الامور بالرفق واللطف فلا تعملها بالشدة والعنف وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل وال لا يرفق برعيته لا يرفق الله به يوم
القيامة ودعا عليه السلام فقال اللهم الطف بكل وال يلطف

برعيته واعيف على كل والٍ يعنف على رعيته وقال عليه السلام ه
والولاية والإمارة حسنتان لمن قام بحقهما وسيئتان لمن قصر فيهما
وكان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني أمية فسأل يوما أبا حازم
وكان من العلماء فقال ما التدبير في النجاة من أمور الخلافة فقال
ان تأخذ الدرهم الذي تأخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع
حق فقال ومن يقدر على هذا فقال من يرغب في نعيم الجنان ويرهب
من عذاب النيران **الاصل التاسع** ان تجتهد ان ترضى عنك ه
جميع رعيتك بموافقة الشرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
خير أمتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشر أمتي الذين يبغضونكم
وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم وينبغي للوالي لا يغتر بكل
من وصل اليه فاثنى عليه ويعتقد ان جميع الرعية راضون عنه فان
الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل ينبغي ان يرتب معتمدين
يسألون عن أحواله من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه من ألسنة الناس
فافهم أيها السلطان ذلك **الاصل العاشر** ان لا تطلب رضى
أحد بسخط الله تعالى فان من سخط بخلاف الشرع لا يضر سخطه كان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق
علي ساخطون ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن
ان يرضي الخصمين واكثر الناس جهلا من ترك رضى الحق لاجل
رضا الخلق كتب معاوية الى عائشة رضي الله عنها ان عظيني ه

عظة

عظة مختصرة فكتبت اليه تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ارضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن
طلب رضى الناس بسخط الله تعالى مثل ان لا يأمرهم بالطاعة ولا يعلمهم
امور دينهم ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجره والمرأة حقها سخط
الله عليه واسخط عليه الناس **بيان** العينين اللتين هما مشرب شجرة
الايمان فاذا عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان هناك
عينين تستمد الشجرة منهما الماء **العين الاول** معرفة الدنيا وما
هيئتها ولم أوجد فيها الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة
وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فاول منازله
بطن امه وآخر منازله لحد قبره وانما وطنه فكالمرحلة وقراره
ومكتسبه واستقراره بعدها وكل سنة تنقضي من عمر الانسان
فكالمرحلة وكل شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره
وكل اسبوع فكقرية يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ
يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وبقدر كل تنفسة
يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة
واشتغل بعمارتها فني زمانه فيها ونسي المنزلة التي اليها مصيره
وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل الذي لا يشتغل
في الدنيا الا باستعداد زاده لمعاده ويكتفي منها بقدر حاجته
ومهما جمعه منها فوق كفايته كان سما قاتلا وتمنى ان يكون

جمع خزاينه وسایر ذخایره رمادا او ترابا لا فضة ولا ذهبا ولو جمع
مهما جمع فانما نصيبه فيما ياكله ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه
يكون عليه حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته ۞
فحلالها حساب وحرامها عقاب ان كان قد جمع المال من حلال
طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العقاب
وكان اشد عليه من حسرته طول العذاب في حفرته واخرته
ومع هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا سالما لحضرة الديان فلا
وجه لياسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم جواد
كريم **واعلم** ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام قلايل واكثرها
منغص بالتعب ومشوب بالنصب ولسببها تفوت راحة الاخرة التي
هي الدايمة الباقية والملك الذي لا فنا له ولا نهاية فسهل على العاقل
ان يصير في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة بلا انقضا **نكته**
لو كان للانسان معشوقة وقيل له ان كنت في هذه الليلة تزورها
فانك لا تعود تراها ابدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت لك
الف ليلة بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه لها عظيما
وصبره عنها اليما لكن يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة واحدة
لينال قربها الف ليلة وهذه الدنيا ليست واحدة من الف من مدة
الاخرة بل ليست بشي في جنب الاخرة ولا تشبه بينهما لان الاخرة
لا نهاية لها ولا يدرك الوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا كتابا

لكنا

لكنا نقنع الان بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا حالها على عشرة
امثلة وبالله التوفيق **المثال الاول** في مثال سحر الدنيا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احذروا الدنيا فانها سحر من هاروت وماروت
واول سحرها انها تريك كانها ساكنة عندك مستقرة معك واذا
تاملتها خلتها ساكنة وهي هاربة منك نافرة عنك على الدوام وانما تسلسل
على التدريج درة درة ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته
حسبته ساكنا وهو يمر دايما فكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج
على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك الدنيا تودعك وتهرب
منك وانت غافل لا تخبر وذاهل لا تشعر **المثال الثاني** ومن سحرها
انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها مساعدة وانها لا تنتقل
من عندك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة ومثلها كمثل امراة
فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم
واهلكتهم وراى عيسى عليه السلام الدنيا في مكاشفاته وهي على
صورة عجوز هرمة فقال لها كم كان لك زوج فقالت لا يحصون ۞
لكثرتهم فقال ماتوا عنك او طلقوك فقالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال
واعجبا لهولاء الحمقا الاخرين الذين يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم فيك
يرغبون وبغيرهم لا يعتبرون **المثال الثالث** ومن سحرها انها تزين
ظاهرها بمحاسنها وتخفي محنها ومقابحها في باطنها لتغر الجاهل بما يراه
من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها وتلبس

احسن الثياب وتتزين وتتجمل لتفتن الخلق من بعيد فاذا كشفوا غطاها او خمارها والقوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضائحها وعايبوه من قبائحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا يؤتى بها يوم القيامة في صورة عجوز قبيحة مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد فتحت فاها وكشرت عن انيابها فاذا راها الخلايق قالوا نعوذ بالله من هذه القبيحة المشوهة فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تحاسدون ولاجلها كنتم تحاقدون وتسفكون الدماء بغير حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول الهي اين احبابي فيؤمر بهم الى النار معها **المثال الرابع** ان يحسب الانسان كم كان في الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم يكون مدة عدمه بالموت وكم قدر هذه المدة التي تكون بين الازل والابد وهي مدة حياته في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا كطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزلة وكل شهر كفرسخ وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة وهو يسير دايبا فبقي لواحد من طريقه فرسخ ولاخر اقل ولاخر اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم لا يبرح وقاطن لا يبرح وقد اشتغل بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين سنة وربما يحصل بعد عشرة ايام في التراب **المثال الخامس**
اعلم ان مثل الدنيا وما يحتقب اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضايح التي يشاهدونها في الاخرة كمثل انسان اكل فوق حاجته من طعام

حلو

حلو سمين الى ان يستهضمه وهاضت معدته فراى فضيحة من خلال معدته ونتونة نفسه وكثرة برازه وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته ولذلك كلما الف الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب وتبين لذلك عند نزع روحه وخروجها من بدنه لان من كانت له نعم كثيرة وذهب وفضة وجوار وغلمان وكرم وبستان كان الم فراق روحه عليه اصعب من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا تموت **المثال السادس** اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما تبدو ايظنها الانسان قريبة مختصرة وان شغلها لا يطول وربما كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة امر وينفق فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا يروي قال النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يمكن حاصل البحر ان لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس **المثال**
السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مائدة وعادة المضيف ان يزين داره للاضياف ثم يدعوا اليه قوما بعد قوم وفوجا بعد فوج ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومبخرة من فضة فيها عود وبخور ليستطيبوا ويتبخروا ويبقى لهم طيب رايحتها ثم يغادرون الطبق والمبخرة بحالها لمالكها

ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم الدعوات
وصنع من ذلك البخور وتطيب وانطلق ولم يطمع ان يتناول
المجمرة والطبق وتركها بطيبة من قلبه وتشكر لصاحب البيت وانصرف
راشدا ومن كان احمقا ابلها يتوهم ان ذلك الطبق والمجمرة قد
اعتدله وانهم يريدون ان يهبوها له فلما هم بالخروج من الدار اخذ
الطبق والمجمرة فاستعادوهما منه فضاق صدره وتعب قلبه فطلب
الاقالة اذ ظهر ذنبه فالدنيا كدار الضيافة ليتزودوا منها لطريقهم
ولا يطمعوا فيما في الدار **المثال الثامن** مثل الدنيا واشتغالهم
باشتغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة واهمالها كمثل
قوم ركبوا مركبا في البحر فعدلوا الى جزيرة لاجل الطهارة وقضاء الحاجة
فنزلوا الى الجزيرة والملاح ينادي بهم لا تطيلوا المكث لئلا يقرب الوقت
فلا تشتغلوا بغير الوضوء والصلاة فان المركب سائر فمضوا وتفرقوا في
الجزيرة وانتشروا في نواحيها فالعقلاء منهم لم يمكثوا واسرعوا الى الطهارة
وعادوا الى المركب فاصابوا الاماكن خالية فجلسوا في اطيب المواطن
واطهر الاماكن وارفقها واطيب مواضعه ومنهم قوم نظروا الى
عجائب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرها واثمارها وروضها
واشجارها ويسمعون طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من حصبائها
الملونة واشجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا زاوية
متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه ومنهم قوم لم يقنعوا بالتنزه ولم
يقتصروا

يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصباء الملونة وحملوا معهم الى
المركب فلم يجدوا امكانا فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا ما استصحبوه
من تلك الاحجار على اعناقهم ولم يمض الا يوم او يومان حتى تغيرت الوان
تلك الاحجار واسودت وفاح منها اقبح رائحة فلم يجدوا مخلصا من الزحام
ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا
ومنهم قوم وقفوا مع عجائب تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يتفكروا
حتى سار المركب فبعدوا عنه وانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصيخوا
الى المنادي ولم يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع
فالقوم المتقدمون المؤمنون المتقون والقوم المتخلفون الهالكون هم
الكفار المشركون الذين نسوا الله ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى
الدنيا وركنوا اليها كما قال تعالى الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة
واطمأنوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم العصاة الذين حفظوا اصل
الايمان ولكنهم لم يكفوا ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمته
ومنهم من تمتع مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم فكثرت اوساخهم
واوضارهم **المثال التاسع** روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوما يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا قلت
نعم يا رسول الله فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤوس
من الآدميين ملقاة وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت وتلوثت
بنجاسات الآدميين فقال يا ابا هريرة هذه رؤوس الناس التي تراها كانت

مثل رؤوسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون من طول
الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في جمع المال وعمارة الدنيا كما
تجدون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلاشت اخبارهم كما ترى وهذه
الخرق كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل فاليوم قد القتها
الريح في النجاسات وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها اقطار
الارض وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها
وينهبها بعض من بعض قد القوها عنهم هذه النتيجة التي لا يقربها احد من نتنها
فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك
فانها موضع البكا قال ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين **المثال
العاشر** كان في زمن عيسى ابن مريم عليه السلام ثلاثة سايرين في
طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض احدنا ليشتري لنا طعاما
فمضى احدهم لياتيهم بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما في الطعام سما
قاتلا لياكلوه فيموتوا وانفرد انا بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام
واتفق الرجلان انه اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز
دونه فلما وصل ومعه الطعام المسموم قتلاه ثم اكلا من الطعام
فماتا فاجتاز عيسى عليه السلام بذلك المكان فقال له الحواريون
ما هولا فقال هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هولا الثلاثة وبقيت
بعدهم وويل لمن طلب الدنيا من الدنيا **العبر الثانيه** معرفة
النفس الاخير اعلم يا سلطان العالم ان بني ادم طايفتان طايفة نظروا

الي

الي شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل العمر الطويل ولم يتفكروا في
النفس الاخير وطايفة عقلا جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم ينظروا
الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم
سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه
لاعاديهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة
على ساير الخلق وهي على الملوك اوجب لانهم كثيرا ازعجوا قلوب الخلق
وانفذوا الى الخلق الغلمان وفزعوا الخليقة وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان لحضرة الحق تعالى شخصا يقال له عزرايل يعرف
بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتسببه وكل موكلي الملوك
ياخذون جعلهم ذهبا وفضة وطعاما وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ
سوى الروح جعلا وساير موكلي السلاطين تنفع عندهم الشفاعة
وهذا الموكل لا تنفع عنده الشفاعة لشافع وجميع الموكلين يمهلون
من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا
وعجايب احواله كثيرة الا اننا نذكر من احواله خمس حكايات
الحكايه الاولى هو ما رواه وهب بن منبه رضي الله عنه انه كان
ملك عظيم اراد ان يركب يوما في جملة اهل مملكته ليرى الخلايق
عجايب زينته فامر امراه بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار
فاخر الثياب وامر بعض خيوله الموصوفة وعتاقه المعروفة فاختار
من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب الذهب والطوق

المرصع بالجواهر وجعل يركض الحصان بين عسكره ويفتخر بتيهه وتجبره
فجا ابليس لعنه الله فوضع فمه على منخره ونفخ هوى الكبر في انف
انفته فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبريا ويزهوا
بالخيلا ولا ينظر الى احد من تيهه وكبره وعجبه وفخره فوقف
بين يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض
على عنان فرسه فقال له الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من
قد امسكت فقال لي اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال حاجتي
اليك هذه الساعة لا عند نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر
ولا اقولها الا في اذنك فاصغا بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد
اقبض روحك فقال امهلني بقدر ما انزل الى بيتي واودع اولادي
وزوجتي فقال كلا لا تعود تراهم ابدا فانك قد فنيت مدة عمرك
واخذ روحه على ظهر الفرس فخر ميتا فعاد ملك الموت من عنده فاتا
رجلا صالحا قد رضي ربه عنه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي
اليك حاجة وهي سر فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك
الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيك فاني كنت كثير الترقب
لوصولك ولقد طالت علي غيبتك فقال له ملك الموت ان كان لك
شغل فاقضه فقال ليس لي شغل اهم عندي من لقا ربي فقال كيف
تحب ان اقبض روحك فاني امرت بذلك فقال اتركني اتوضا واصلي
فاذا سجدت فخذ روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت عليه السلام ما امره

به

به ونقله الى رحمة ربه **الحكاية الثانية** ويروى انه كان ملك كثير المال
قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا
لسرافة نفسه وتيضرع لاكل ما جمعه فجمع نعما طايلة وبنى قصرا عاليا
يصلح للملوك والاكابر وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان
الاجلاد والحرس والبوابين وامر ان يصنع له من اطيب الطعام وجمع اهله
وحشمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكا
على وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا باسرها فكلي هذه النعم
مهناة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدثت به نفسه حتى
اتا رجل ظاهر الفقر عليه ثياب خلقه ومخلاة رثة في عنقه معلقة
وهو على هيئة سايل فطرق حلقة باب القصر طرقة عظيمة بحيث تزلزل
القصر وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وقالوا يا ضعيف ما هذا الحرص
وسوء الادب اصبر الى ان ناكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا
لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل مهم وامر ملم فقالوا تنح ايها
الضعيف من انت حتى نامر صاحبنا بالخروج اليك فقال انتم عرفوه
ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال لهم ولم لا قتلتموه ثم انه طرق حلقة الباب
اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم بالسلاح وقصدوه ليحا ربوه
فصاح بهم صيحة وقال الزموا اماكنكم فانا ملك الموت ففزعت قلوبهم
واقشعرت جلودهم وارتعدت فرايصهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا
مني وعوضا عني فقال ما اخذ بدلا ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك

وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء
وقال لعن الله المال الذي اغرني واضرني ومنعني من عبادة ربي وكنت
اظن انه ينفعني واليوم صار حسرتي وبلائي وخرجت منه صفر اليدين
وبقي لاعدائي فانطق الله تعالى المال فقال لاي شيء تلعنني العن نفسك
فان الله تعالى خلقني واياك من التراب وجعلني في يدك لتتزود بي
الى اخرتك وتنعم على الفقراء وتزكي على الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد
والجسور لاكون عونا لك في اليوم الاخر وانت جمعتني وخزنتني وفي هواك
انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالان تركتني لاعدائك فباي ذنب
تسبني وتلعنني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام فسقط عن سريره
صريع الحمام **الحكاية الثالثة** قال يزيد الرقاشي رضي الله عنه كان
في بني اسرائيل جبار من الجبابرة فبينما هو في بعض الايام جالسا على سرير مملكته
فراى رجلا دخل من باب داره ذا صورة منكرة وهيبة هائلة فاشتد خوفه
منه ووثب اليه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول الى داري
فقال اذن لي صاحب الدار انا الذي لا يحجبني حاجب ولا احتاج في دخولي
على الملوك الى اذن ولا يفر عني جبار وما لاحد من قبضتي فرار فلما سمع الملك
هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في بدنه وقال انت ملك الموت
قال نعم قال اقسم عليك بالاله الذي خلقك الا امهلتني يوما واحدا لاتوب
من ذنبي واطلب العذر من ربي وارد الاموال التي اودعتها خزائني الى
اربابها ولا احتمل مشقة عذابها فقال وكيف امهلك وايام عمرك محسوبة

واوقاته

واوقاته مكتوبة فقال له امهلني ولو ساعة فقال ان الساعات في الحساب قد عبرت
وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق منها نفس
واحد فقال من يكون عندي اذا انقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك الا
عملك فقال ما لي عمل فقال لا جرم تكون مقيل النار ومصيرك الى غضب الجبار
ثم قبض روحه فخر عن سريره ووقع على الارض وعلا الضجيج من اهل مملكته
وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم
اوفر **الحكاية الرابعة** يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل
يوما على سليمان بن داود عليهما السلام فجعل يحد بصره ويطيل نظره الى رجل
من جلسائه ثم خرج فقال ذلك الرجل يا نبي الله من كان هذا الرجل الذي دخل
عليك فقال ملك الموت فقال اخاف انه يريد قبض روحي فخلصني من يده
فقال وكيف اخلصك قال تامر الريح ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى
بلاد الهند لعله يضل عني ولا يجدني فامر سليمان الريح فحملته الى اقصى
بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل على سليمان عليه السلام
فقال له لاي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت اتعجب منه
لاني امرت ان اقبض روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق
يحمل الريح له الى هناك ليكون ما قدره الله تعالى **الحكاية الخامسة**
يروى ان ذا القرنين عليه السلام اجتاز بقوم لا يملكون شيئا من اسباب الدنيا
وقد حفروا قبورهم ودفنوا امواتهم على ابواب دورهم وهم كل وقت يكنسون
تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى عليها وما لهم طعام

سوي الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلان يستدعي ملكهم فلم
يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجا ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني
لا اري لكم شيا من ذهب ولا فضة ولا اري عندكم شيا من نعم الدنيا فقال
لان نعم الدنيا لا يشبع منها احد قط فقال له لم حفرتم القبور على ابوابكم
قال ليكون نصب اعيننا فننظر اليها ونجدد لنا ذكر الموت ويبرد
حب الدنيا من قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا عز وجل فقال فكيف
تاكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل في بطوننا مقابر الحيوان لان
لذة الطعام لا تتجاوز لذة الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها
قحف راس آدمي فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان
هذا فقال لا فقال كان هذا ملك من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته
ويجور عليهم فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا راسه ثم مد
يده واخرج قحفا آخر ووضعه بين يديه وقال اتعرف هذا قال لا
قال كان هذا ملك عادل مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض
الله روحه واسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع على راس ذي
القرنين وقال ترى اي هذين الراسين تكون هذا الراس فبكا ذو القرنين
بكا شديدا وضمه الى صدره وقال له ان رغبت في صحبتي فاني اسلم
اليك وزارتي واقاسمك مملكتي فقال ما لي في ذلك حاجة ولا رغبة
فقال لم فقال لان جميع الخلق اعداوك لسبب المال والمملكة وجميعهم
اصدقاي لسبب القناعة والصعلكة والله معك فالان يجب ان نعلم

حكايات النفس الاخير وتدبيرها ونتيقن بمعرفتها وينبغي ان نعلم ان غفلة
المغترين بالمهلة لا يحبون استماع حديث الموت لئلا يبرد حب الدنيا
في قلوبهم ويتنغص عليهم لذة ماكولهم ومشروبهم وقد جا في الخبر من
اكثر من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من رياض الجنة
ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره حفرة من حفر النار وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب الشهدا واجر الشهدا
الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله
ينال مثل ثواب الشهدا من لم يمت شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت
كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر الشهدا ودرجتهم وقال عليه السلام
اكثروا من ذكر الموت فانه يمحوا الذنوب ويبرد حب الدنيا في القلوب
وسيل عليه السلام من احزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم
للموت ذكرا واحزمهم احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا وكرم الاخرة فمن
عرف الدنيا كما ذكرناه وكرر في قلبه ذكر النفس الاخير سهل عليه امر دنياه
وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة ونمت فروع
تلك الشجرة ولقي الله وايمانه سالم والله تعالى ينور بصيرة سلطان العالم
ليرى الدنيا والاخرة على ما هما عليه ويجتهد في امر اخرته ويحسن الى عباد
الله ورعيته فان في رعيته مايه الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان
الكل شفعاوه ومن شفع فيه هولا الخلايق من المومنين كان امنا يوم القيمة
من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماوه وعاد امره عظيم الخطر شديد

الغرر واذا صار الشفيع خصما اشكل الامر الباب
الاول في العدل والسياسة للملوك اعلم وتيقن ان الله جل اسمه
اختار من بني ادم فريقين وهم الانبيا عليهم السلام والملوك فاما الانبيا
عليهم السلام ليبينوا العبادة الى عبوديته بالدليل ويوضحوا لهم معرفة
السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعدايهم بعضهم بعضا وملكهم
ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح خلقه في معايشهم بحكمته
واحلهم اشرف محل بقدرته كما تسمع في الاخبار السلطان ظل الله
في ارضه فينبغي ان تعلم ان من اعطاه الله درجة الملك وجعله ظله في الارض
فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضه
ومنازعته قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فينبغي على كل من اتاه الله الدين ان يحب الملوك والسلاطين
وان يطيعهم فيما يامرون ويعلم ان الله تعالى يعطي السلطنة والمملكة من يشا
وانه يوتي ملكه من يشا وقوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع
الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي
قدير والسلطان العادل من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد
والسلطان الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا امر
العالم اربعة الاف سنة وكانت المملكة فيهم وانما دامت لهم المملكة بعدلهم
بين الرعية وحفظهم الامور بالسوية وانهم كانوا يرون الجور والظلم

في

في ملتهم غير جائز وعمروا بعدلهم البلاد وانصفوا العباد من العباد وقد جا في
الخبر ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان انه قومك عن سب ملوك العجم
فانهم عمروا بلادي واوصلوا عبادي فينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها
من الملوك واذا كان السلطان عادلا انعمرت الدنيا وامنت الرعايا كما كانت
في عهد ازدشير وافريدون وبهرام جور وكسرى انوشروان واذا كان السلطان
جائرا اخربت الدنيا كما كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب ويزدكية
الخاطي وامثال هولا فان اشكل ما ذكرناه على احد وقال كيف يجوز ان تلقى
المجوس امور العالم اربعة الاف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم يروا بالجور والظلم
فاننا قد اوضحنا في كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرنا ومدة ولاياتهم واعمارهم
وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم على حدته وكيف عامل رعيته في ايام حياته ومدته
ليزول الاشكال عن متامله ويعلم مقدار دولة كل ملك منهم ولما مات
من جلس بعده في المملكة ومن كان اول ملوكهم وقد ذكرنا ذلك مرتبا
صحيحا اسما اسما ان شا الله تعالى
وتواريخهم يروى في الاخبار عن ادم عليه السلام انه لما كثر اولاده اختار منهم
اثنين احدهما شيث والاخر كيومرث واعطاهما اربعين صحيفة من كبار
الصحايف ليعملا بما فيهما ثم ولى شيث حفظ امور الدين والاخرة وولى كيومرث
امور الدنيا والمملكة وكان هذا اول ملوك الارض وكان ملكه ثلاثون سنة
وكان بعده هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعده طهمورث وكان
يحارب الجن وكان مدة ملكه ثلاثين سنة وبعده جمشيد وهو الذي اخرج

الشروح والسلاح وعدد للحرب وكانت له الاعمال العظيمة ومدة ملكه سبع
مائة سنة ومن بعده بيوراسب الذي يعرف بالضحاك وكان صاحب المكره
والدواهي والسحر وكان ظالما جابرا غاشما وكانت مدة مملكته الف سنة
ومن بعده افريدون وكان جيد الاسم حسن السيرة والرسم وكان مدة
ملكه خمس مائة سنة وبعده منوجهر صاحب العلم والاعمال الكبيرة والامور
العظيمة وكانت مدة ملكه مائة وعشرون سنة ومن بعده نورد ملك اثنا
عشر سنة ومن بعده افراسياب الذي ملك الترك وكانت الاتراك تسميه
كنكالب وله الشجاعة وتسير العساكر بالليل ويسوس البلاد بالرجل والخيل
وكان ملكه في ايران شهر واثني عشر سنة ومن بعده ورين طهما سب
وكانت له الشجاعة وطيب الخلق وكان ملكه خمسين سنة ومن بعده كيقباد
وكان صاحب تدبير العساكر وتعبية الجنود والشفقة على الرعية وكان
ملكه مائة وعشرون سنة ومن بعده كيكاوس وكان صاحب الهمة العالية
وكان ملكه مائة وعشرون سنة ومن بعده كيخير وكان له حسن القيام
والقعود ومن بعده كيخسروا وكان له ممشية الكبار من الامور والزهد
في الاشيا بعد نيل المراد وكان ملكه ستين سنة ومن بعده لهراسب وكان
صاحب التاج والكبر والفخر وكان ملكه مائة وعشرون سنة ومن بعده
اسفنديار وكان ملكه ثلاثة واربعين سنة ومن بعده كشتاسب وكان
يعتقد مذهب زرادشت وكان ملكه مائة وعشرون سنة ومن بعده
بهمن بن اسفنديار وكان صاحب الحقد والجهد في الحرب وكان ملكه مائة

واثني عشر سنة ومن بعده ابنته هماني وكانت صاحبة الراي والتدبير وكان
ملكها سبعة عشر سنة ومن بعدها دارا وكان صاحب الهزيمة والجزع
والخلق والفزع وكان ملكه احدي واربعين سنة ومن بعده
دارا بن دارا وكان له العساكر وترتيب الحشم واقطاع الولايات وكان ملكه
خمسين سنة ومن بعده الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين وكان له الطواف في
العالم والاسفار البعيدة وشاهد العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان
ملكه ستة وثلاثين سنة ومن بعده ازدشير بن بابل وكان عليما حكيما
ومن بعده ساسان وكان ملكه ثمانية وسبعين سنة ومن بعده سابور ابن ازدشير
وكان ملكه ثلاثة وثلاثين سنة ومن بعده اورمزد وكان ملكه ثلاثين
سنة وثلاثة اشهر ومن بعده بهرام وكان ملكه عشرين سنة ومن بعده
بهراميان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعده برسي ملك تسع سنين ومن بعده
هرمز بن برسي وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعده سابور ذو
الاكتاف وكان ملكه سبعين سنة ومن بعده اخوه ازدشير وكان ملكه
عشر سنين ومن بعده سابور ابن سابور وكان ملكه خمس سنين ومن بعده بهرام
بن سابور وكان ملكه اثني عشر سنة ومن بعده يزدكرد برد وكان صاحب
الجور والظلم والفساد وكان ملكه ثلاثين سنة ومن بعده بهرام كور وكان
له النظر التام في احوال الرعية والاشتغال بالفرجة واللعب والعشرة والشرب
وكان ملكه ثلاثة وستين سنة ومن بعده يزدكر ابن يزدجرد ابن بهرام وكان ملكه
ثمانية عشر سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه تسعة اشهر ومن بعده فيروز

ابن هرمز وكان ملكه احدي عشر سنة ومن بعده اسك وكان ملكه
خمس سنين وشهرين ومن بعده كيقباد وكان ملكه اربعين سنة ومن
بعده جاماسب الحكيم وكان صاحب علم النجوم وله فيه الاحكام الصحيحة
وكان ملكه سنة وستة اشهر ومن بعده كسري انوشروان صاحب العدل
والانصاف والاحسان والاسعاف وكان حسن السيرة ويضرب بعدله
الامثال وكان ملكه ثمان واربعين سنة ومن بعده هرمز وكان ملكه
اثني عشر سنة ومن بعده خسرو وبن وليس احد وصل الي درجته في
الملك وجمع الخزاين والالات وكنز الكنوز واستعمال اللذات ولو وصفناه
لطال الكتاب وكان ملكه ثمانية وثلاثين سنة ومن بعده شيرين ابن خسرو
وكان ملكه سبعة اشهر وكان غدارا قليل الوفا ومن بعده ازدشير ملك سنة
وستة اشهر ومن بعده كراز ملك خمسة وخمسين يوما ومن بعده بوران دخت
ملك سنة اشهر ومن بعده ازرمي دخت ملك اربعة اشهر ومن بعده فرخ
زاد ملك شهرا واحدا ومن بعده يزدجرد ابن شهريار وهو اخر ملوك العجم
وكان ملكه عشرين سنة ومن بعد ذلك استولي الاسلام وغلبوا العجم
وازاحوهم عن البلاد والملك وقويت دولة اهل الاسلام ببركة نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم وذلك في خلافة امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وتيقن ان هولا الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا
وملوك الارض وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا
وبقيت اسماوهم وسماتهم كما عددنا من افعالهم واوردنا من خصالهم لنعلم ان

الناس انما هم الحديث الذي يبقي بعدهم وكل انسان يذكر بما كان يفعله وينسب
الي ما كان يعمله ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر فيجب علي الانسان
ان يزرع بذر الاحسان وان ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات
لاسيما الملوك ليبقي بعدهم حسن الاسم وصالح الرسم ولئلا يذكروا بالقبيح
وقد حلوا الضرح كما قال الشاعر

اهرب من الشر وتب يا فتي • وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها • ومن مساوي الدهر خف تسلم
بعدك يبقي الذكر لا غيره • فكن حديثا حسنا تغنم

ويقال ان ذكر الرجال بعد موتهم هو حياتهم الثابتة في الدنيا فواجب علي العقلا
قراة اخبار هولا الملوك والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاوها الكثير بلاوها
وان لا يعلقوا قلوبهم بما فيها فانها لا يبقي عليها صالح وليجتهد العاقل ان لا
تكثر خصومه فان امر الخصوم صعب هايل والباري تعالي حاكم عادل لا
بد ان ينصف يوم القيامة بين الخصوم وياخذ من الظالم للمظلوم فلا تساوي
الدنيا باسرها ان تجعل الناس خصوما لاجلها كان علي ابن
الياس اسباه سلار نيسابور فحضر يوما عند ابي علي الدقاق رحمة الله عليه وكان
ازهد اهل زمانه واعلمهم فقعد علي ركبتيه بين يديه فقال عظني فقال ابو
علي ايها الامير اريد اسالك مسالة واطلب الجواب عنها بغير نفاق فقال
انا اجيبك فقال ايما احب اليك المال او العدو فقال المال احب الي من العدو
فقال له كيف تترك ما تحبه بعدك وتستصحب العدو الذي لا تحبه معك

فبكا الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم تحت
هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم حتى
عادت ببركته دار الكفر دار الايمان وظهر في اسعد وقت وعمر الدنيا
بشريعته وختم الانبيا بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان
وهو الذي فاق جميع الملوك من ملوك ايران بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته
وذلك كله ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه ولد في زمانه وظهر
في اوانه وعاش انوشروان بعد مولده صلى الله عليه وسلم بسنين والنبي
صلى الله عليه وسلم افتخر بايامه فقال ولدت في زمن الملك العادل وانما
سماه العادل لعدله لتعلم ان الصيت الحسن والاسم الجيد خير الاشيا والملوك
الذين ذكرناهم قبله كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية
وحفظ الجنس بالسياسة واثار عماراتهم التي اثروها الى الان ظاهرة في العالم
وكل بلد يعرف باسم ملك لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع
واستخرجوا الاقنا والمصانع واظهروا ما كان خافيا من مياه العيون وجميع
ما ذكرناه كان انوشروان يعمره بالعدل والانصاف وتجنب الاسراف
يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض وانفذ
ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا في اقطار مملكته ويطلبوا له لبنة
عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها وذكر لاصحابه ان الاطبا وصفوا
له ذلك فمضوا اصحابه وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا له ما وجدنا
في جميع المملكة مكانا خرابا ولا لبنة عتيقة ففرح انوشروان وشكر

الله

الله وقال انما اردت بهذا ان اجرب ولايتي واختبر اعمالي لاعلم هل
بقي في المملكة موضع خراب لا عمرة فالان لم يبق مكان الا وهو عامر
فقد تمت امور المملكة وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة الى درجة
الكمال فاعلم ان اوليك الملوك القدما كانت همتهم واجتهادهم في
عمارة بلادهم لعلمهم انه كلما كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر
واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكما ونطقت به العلما صحيح لا ريب
فيه وهو قولهم ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد
وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا على الجور والظلم
علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن والبلاد تخرب اذا
استولى عليها الظالمون وتتفرق اهل الولايات ويهربون الى ولايات
غيرها ويقع النقص في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلوا الخزاين من الاموال
ويتكدر عيش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جابرا ولا يزال دعاوهم عليه
متواترا فلا يتمتع بملكه ويسرع الى دواعي هلكته قال مولف الكتاب الظلم
نوعان احدهما ظلم السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف والغني
على الفقير والثاني ظلمك لنفسك وذلك من شوم معصيتك فلا تظلم
ليرفع عنك الظلم كما جا في الخبر   قيل انه كان في بني اسرايل رجل
يصيد السمك ويقوت بصيده اطفاله وزوجته فكان بعض الايام يصيد
وقع في شبكته سمكة كبيرة ففرح وقال امضي بهذه السمكة الى السوق فابيعها
واخرجها في نفقات الاولاد فلقيه بعض العوانية فقال له تبيع هذه السمكة

فقال الصياد ان قلت نعم اشتراها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب العواني
وضربه بخشبة كانت معه على صلبه واخذ السمكة منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد
وقال الهي خلقتني مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذ لي بحقي منه
في هذه الدنيا فما لي صبر الى الاخرة ثم ان ذلك العواني انطلق بالسمكة
الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تشويها فلما شوتها وضعتها بين
يديه ليأكل منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة سلبت قراره
وزال بشدة عضتها اصطباره فقصد الطبيب وشكى المه اليه وحاله
وذكر له ما ناله فقال الطبيب ينبغي ان تقطع اصبعك هذه لئلا يسري الوجع
الى ساير اليد فقطع اصبعه فانتقل الوجع الى يده وازداد المه وزال قراره
فاتى الطبيب فقال ينبغي ان تقطع ساعدك لئلا يسري الالم الى الكتف
فقطع ساعده فتوجع كتفه فخرج من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى ربه
ليكشف ما قد نزل به فاتا شجرة ونزل عندها فاخذه النوم فراى في منامه
قايلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع اعضاك امض وارض خصمك فانتبه من
نومه وتفكر وقال انا اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد ضربا
وهي التي نكزتني فنهض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع بين
يديه وطلب الاقالة واعطاه شيا من ماله وتاب من فعاله فرضي عنه
خصمه ففي الحال سكن المه وبات تلك الليلة على فراشه وتاب الى الله توبة
نصوحا ففي اليوم الثاني تداركه الله تعالى برحمته وردت يده كما كانت بقدرته
ونزل الوحي الى موسى عليه السلام ان يا موسى وعزتي وعظمتي لولا ان

الرجل

الرجل ارضى خصمه لعذبته ما امتدت به حياته وكان موسى عليه السلام يناجي
ربه على الطور فقال في مناجاته الهي ارني عدلك وانصافك فقال يا موسى انت
رجل حاد جري لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال
اقصد العين الفلانية واختف بازايها وانظر الى قدرتي وعلمي بالغيوب فمضى
موسى عليه السلام وصعد الى تل بازايها وقعد مختفيا واذا بفارس قد اتى فنزل
عن فرسه وتوضا من العين وشرب منها وحل من وسطه هميانا فيه الف دينار
ذهب ووضعه الى جانبه وصلى ثم ركب ونسي الهميان في مكانه ومضى فجاء
صبي صغير فشرب من العين واخذ الهميان ومضى فجاء بعد الصبي شيخ اعمى
فشرب من الماء وتوضا ووقف في الصلاة ثم ان الفارس ذكر الهميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى وقال له كان هاهنا هميان فيه الف دينار
ذهب وما جا الى هذا المكان احد سواك فقال انا رجل اعمى كيف انظر هميانك
فغضب الفارس من ذلك وجرد سيفه وضرب به الاعمى فقتله وفتشه فلم
يجد الهميان فتركه ومضى فقال موسى عليه السلام الهي قد نفد صبري
وانت عادل فعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبريل عليه السلام وقال
يا موسى الباري جلت قدرته يقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لا تعلم اما
الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وكان ابو هذا الصبي اجيرا
لذلك الفارس واجتمع له عنده بقدر ما في الهميان فالان وصل الصبي
الى حقه واما ذلك الشيخ الاعمى فانه قبل ان يعمى قتل ابا ذلك الفارس
فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه وعدلنا وانصافنا دقيق كما

ترى فلما علم موسى ذلك تحير واستغفر وهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلا ان
الله تعالى لا يخفى عليه شي بنصف المظلوم في الدنيا ولكنا نحن غافلون اذا جا
البلا لا نعلم من اين جا سئل ذو القرنين اي شي من مملكتك انت فيه اكثر
سرورا فقال شيئان احدهما العدل والانصاف والثاني اكافي من احسن
الي باكثر من احسانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الاحسان
في كل شي حتى انه يحب انسانا اراد ذبح شاة فحد لها المدية ليكون خلاصها
من الم الذبح هينا وعن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم يخلق الله تعالى في الارض شيا افضل من العدل فالعدل ميزان الله في
ارضه فمن تعلق به اوصله الى الجنة وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان للمحسنين في الجنة منازل حتى لاهله واتباعه وعن قتادة في
تفسير هذه الاية ان لا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل فقال يا ابن ادم
اعدل كما تحب ان نعدل فيك وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات
فقال يا ادم عملك وعمل جميع ذريتك على هذه الكلمات وهي كلمة لي وكلمة
لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بينك وبين الناس فاما الكلمة التي لي
فهي ان تعبدني ولا تشرك بي شيا واما الكلمة التي لك فاني اجازيك بعملك
واما التي بيني وبينك فمنك الدعا ومني الاجابة واما الكلمة
التي بينك وبين الناس فهو ان تعدل فيهم وتنصف بينهم وقال قتادة
الظلم ثلاثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه

فالظلم

فالظلم الذي لا يغفر لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى لقوله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فانه ظلم العباد بعضهم لبعض واما الظلم
الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه
ويتوب فان الله تعالى يغفر له برحمته ويدخله الجنة بفضله ومنه الدين
والملك توءمان فينبغي ان يكون الملك ديّنا محبا لاهل الدين الملك والدين
اخوين ولدا في بطن واحد فيجب ان يهتم الملك بامور الدين ويؤدي
الفرايض في اوقاتها ويجتنب الهوى والمنكر والبدعة والشبهة وكلما يرجع
بنقصان للشرع وان علم ان في ولايته من يتهم في دينه ومذهبه فيامر
باحضاره وتهديده وزجره ووعيده فان تاب واناب والا اوقع به
العقاب ونفاه عن ولايته ليطهر الولاية من اعوانه وبدعته وتخلوا من اهل
الاهوية ويعز الاسلام وتستديم عمارة الثغور بانفاذ العساكر والحملة
اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويحتاط في اعادة رونق السنة النبوية
والسيرة المرضية ليحمد عند الله تعالى طريقته وتعظم في القلوب هيبته
وتخاف اعداوه سطوته ويعلوا قدره وبهاوه ومنزلته ويكثر في عيون
اضداده ويعظم عند انداده ويجب ان يعلم ان صلاح الناس بحسن سيرة
الملك فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها وكثيرها
وعظيمها وخطيرها ولا يشارك رعيته في الاشيا المذمومة والافعال
المشومة ويجب عليه احترام الصالحين وان يثيب على الفعل الجميل وان
يمنع من الفعل الردي الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ويرغب الناس في الخيرات

ويحذر من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان لا ينهى المفسده
عن فساده ويتركه على مراده فسد ساير اموره وبلاده **قال** الحكما
وطباع الرعية نتيجة طباع الملك لان العامة انما يتخلون ويرتكبون الفساد
لضيق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون ويلزمون طباعهم
الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد ابن عبد الملك من بني امية كان
مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان اخوه همته كثرة الاكل
وطيب المطعم وقضا الاوطار وبلوغ الشهوات وكان همة عمر بن عبد العزيز
في العبادة والزهادة قال محمد بن علي بن الفضل ما كنت اعلم ان امور الرعية
تجري على عادة ملوكها حتى رايت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد
اشتغلوا بعمارة الكروم والبساتين واهتموا بعمارة الدور وعمارة القصور بيناء
ورايتهم في زمان سليمان اخيه قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى
كان الرجل يسال صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي رايت ورايتهم في ايام
عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القرآن
وعملوا الخيرات واعطا الصدقات ليتعلم ان في كل زمان تقتدي الرعية
بالسلطان من القبيح والجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات **حكاية**
ذكروا ان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان ابتاع رجل من رجل ارضا
فوجد فيها كنزا فمضى مسرعا الى البايع وقال له الكنز لك فقال البايع انما
بعتك ارضا والذي وجدته لك ومبارك عليك فقال المشتري لا اريده
ولا اطمع فيه فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل كسرى ففرح بذلك

وقال

وقال لهما هل لكما ولد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر ولي بنت فقال كسرى
احب ان تكون بينكما قرابة وصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا هذا
الكنز في جهازهما ليكون الكنز لكما ولولديكما ففعلا ما امرهما وتراضيا
بما رسم لهما والان لو كان الرجلان في زمن ملك جابر لقال كل واحد منهما
الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما عادل لا طلبا الحق واثرا الصدق وقال
الحكما الملك كالسوق وكل احد يجلب الى السوق ما يعلم انه فيه نافق غير كاسد
وما يعلم انه كاسد لا يجلب الى ذلك السوق والرجلان اللذان ترافعا الى
السلطان علما بان الزهد والعدل والصدق مقرر عنده وان الحق له
عنده نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه عليه واما الان في هذا الزمان
فكلما يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو جزاؤنا واستحقاقنا فكما
اننا رديئوا الاعمال قبيحوا الفعال ذو خيانة وقلة امانة فامراؤنا ظلمة جابرون
وغشمة معتدون كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال
الخلق عايدة الى افعال الملوك الا ترى انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة
وان اهله في امان وراحة ودعة وغبطة فان ذلك دليل على عقل الملك
وحسن نيته مع رعيته فان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما قاله الحكما ان
الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جا ايضا في الخبر الناس على دين
ملوكهم وكان من سياسة انوشروان بحيث لو ان رجلا لقي في مكان
حملا من ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدر احد على ازالته من مكانه
الا صاحبه وكان يونان وزير انوشروان فقال له يوما لا تكن موافقا للاشرار

فتخرب ولايتك وتتفرق رعيتك فتكون حينئذ مآلك الى الخراب وسلطانك
الى الفقر ويقبح اسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عامله ان خبرت انه قد
بقي ارض خراب سوى ارض سبخة لا تقبل الزرع صلبت عامل تلك الارض
وخراب الارض من شيئين احدهما من عجز السلطان والثاني جوره وكان
الملوك في ذلك الزمان يتفاخرون بالعمارة ويتحاسدون على اجتماع
المملكة **حكاية** ارسل ملك هندوستان رسولا الى انوشروان يقول له
انا اولى منك بالملك فابعث الي خراج ولايتك فامر انوشروان بانزال الرسول
وجمع في اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول
عليه فلما دخل قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر باحضار صندوق ففتحه
واخرج منه صندوق اخر صغير واخرج منه قبضة من كبر وسلمها الى
الرسول وقال له هل في ولايتكم شيئا من هذا فقال نعم عندنا من هذا شيء
كثير فقال له انوشروان ارجع وقل لملك الهند يجب عليك ان تعمر ولايتك
فانها خراب ثم تطمع في ذلك بولاية عامرة فانك لو طفت جميع اطراف
ولايتي وطلبت اصلا واحدا من كبر لم تجده ولو سمعت ان في ولايتي اصلا
واحدا من كبر لصلبت عامل الولاية فيجب على الملك ان يسلك طرايق الملوك
الذين تقدموه ويعمل على سننهم في الخير ويقرا كتب مواعظهم ووصاياهم
لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردي
وعرفوا الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرا كتب المتقدمين
ويطلب استماع اخبارهم ويمضي على حكاياتهم ومنهاجهم وملوك هذا

الزمان

الزمان اجدر ان يفعلوا ذلك **حكاية** سال انوشروان العادل يوما لوزيره
يونان وقال اريد ان تخبرني بسيرة الملوك المتقدمين فقال الوزير تريد ان
امدحهم بثلاثة اشيا ام بشيئين ام بشي واحد فقال امدحهم بثلاثة اشيا
فقال ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا عمل من الاعمال قط كذبا
ولا رايت لهم بشي جهلا ولا رايت لهم في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم
بشيئين فقال كانوا دايما يسارعون في افعال الخير وكانوا يحذرون من اعمال
الشر فقال امدحهم بشي واحد فقال كانت سلطتهم وجراتهم على انفسهم
اكثر مما كانت على غيرهم فطلب انوشروان الكاس وقال هذا الكاس سرورا
بالكرام الذين ياتون بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكروننا كما
نذكر نحن من تقدمنا واشقا الناس من اغتر بملكه وعمر الدنيا ولا يدري
كيف ينبغي ان يعيش فيها فيعمر دنياه بالتعب ويحصل في الاخرة بالندم السرمد
والعذاب المؤبد وانما كان قصد اوليك الملوك واجتهادهم في عمارة
الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكرى مدا الايام والدهر **حكمة**
كان لانوشروان كرم يعرف بهزار فاجتمع فيه يوما قيصر ملك
الروم وفغفور چين وملك هندوستان في ضيافة الملك كسرى
انوشروان فتكلم كل واحد منهم كلمة فقال قيصر ليس شي في هذه الدنيا
اجود من فعل الخير والاسم الصالح والذكر الطيب فان صاحبه يذكر به
دايما فيقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان نعما لو اخي
نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال قيصر اذا تفكرت في الخير عملت الخير واذا

عملت للخير نلت المراد فقال فغفور رحمه الله تعالى يبعد عنا شره ان ظهرت
استحيينا وان ذكرناها خجلنا وان تركناها ندمنا وقال قيصر لانوشروان
اي شي احب اليك فقال احب الاشيا الي ان اقضي حاجة من اراد مني لقضاء
حاجته اهلا فقال قيصر انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف فانظر كيف
كان سيرتهم مع رعيتهم يا سلطان الاسلام يجب ان تسمع اقوال هولا
الملوك وتنظر اعمالهم وتقرا حكاياتهم من الكتب وما سطر فيها من
نعمة عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وذكرهم الجاري على السنة الخلق
الى يوم القيامة **وقال** امير المومنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
من العدل والسياسة الى حد اقام فيه الحد والعقاب على ولده حتى مات
وكان اذا انفذ عاملا الى اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم
ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب
الحوايج **وقال** عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه دعاني امير المومنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة
قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شي من متاعهم فمضيت معه
فلما وصلنا قال لي نم انت ثم جعل يحرس القافلة طول ليلته وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج الناس في
اقطار الارض لان بها ضعفا لا يقدرون على قصدي في حوايجهم
لبعد المكان فينبغي ان اطوف في البلاد لاشاهد احوال العمال
واسمع سيرتهم فلا تكون في سني عمر سنة ابرك من هذه السنة حكاية

قال

قال زيد بن اسلم رضي الله عنه رايت ذات ليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يطوف مع العسس فتبعته وقلت اتاذن لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا
من المدينة راينا نارا من بعيد فقلنا ربما يكون قد نزل هناك مسافر
فقصدنا النار فراينا امراة ارملة ومعها ثلاثة اطفال صغار وهم
يبكون وقد وضعت لهم قدرا على النار وهي تقول الهي انصفني من عمر
وخذ لي منه بالحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر منها ذلك
تقدم وسلم عليها وقال لها اتاذنين لي ان ادنو اليك فقالت ان دنوت
لخير فبسم الله فتقدم عمر رضي الله عنه وسالها عن حالها وحال اطفالها
فقالت وصلت وهولاء الاطفال معي من مكان بعيد وانا جايعة
والاطفال جياع وقد بلغني من اجلهم هما عظيما وبلغ مني ومنهم
الجوع والجهد الى ان منعهم عن الهجوع فقال لها عمر واي شي في هذا
القدر فقالت تركت فيها ماء لاشاغلهم به ليظنوا انه طعام فيصبروا
الى حيث ينامون قال زيد ابن اسلم فعاد عمر رضي الله وقصد دكان
متاع الدقيق فابتاع منه مل جراب ومضا الى دكان القصاب فابتاع
منه دسما ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب المراة والاطفال
فقلت يا امير المومنين اعطني اياه لاحمله عنك فقال ان حملته عني
في الدنيا فمن يحمل اوزاري وذنوبي عني يوم القيامة ومن يحول بيني
وبين دعا تلك الحرمة علي وجعل يسعى ويبكي الى ان وصل الى المراة
فقالت المراة جزاك الله عني خير الجزا واخذ عمر جزا من الدقيق وجزا

مِنَ الدَّسَمِ فوضعه في القدر وجعل يوقد النار وكلما ارادت ان تخمد
نفخها وكان الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى نضجت القدر ۝
وطبخت فوضع الطعام في القصعة واطعم الاطفال والمراة وقال
لها عمر ايتها المراة لا تدعي على عمر فانه لم يكن عنده منكم خبر واول
من دُعي يا امير المؤمنين عمر رضي الله عنه لان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه دعوه بخليفة رسول الله فلما وصل الامر الى عمر رضي الله عنه كانوا
يقولون يا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يطول
ذلك فقال يا ايها المؤمنين سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني امير
المؤمنين فانني ذلك عمر بن الخطاب **حكاية** سئل خازن بيت المال
هل انبسط عمر بن الخطاب رضي الله في بيت المال فقال كان في اول
الامر اذا لم يكن له شي يتقوت به ياخذ قليلا برسم القوت فاذا حصل
له شي اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس قد كان
الوحي ينزل علينا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف به
ظاهر الناس وباطنهم جيدهم ورديهم والآن فقد انقطع الوحي عنا فنحن
ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على الجهد وعمالي
ان لا ناخذ شيا بغير حق ولا نعطي شيا بغير حق فان شيت ان تعلم
ان عدل السلطان ونيته سبب لجميل ذكره ونبل فخره فانظر في اخبار
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فانه لم يكن لاحد من بني امية سواه
ولا مثله في مدحه ومحمدته ولا يدعي لاحد من بني امية سواه ولا ينبغي

الآ

الا عليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة **حكاية** كان في عهد عمر
بن عبد العزيز رضي الله عنه قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب فاختا روا
رجلا منهم لخطابه فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك من ضرورة
عظيمة وقد يبست جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت
المال لا تخلو من ثلاثة اقسام اما ان يكون لله تعالى او لعباد الله او لك ۝
فان كان لله فان الله غني عنه وان كان لعباد الله فاتهم اياه وان كان
لك فتصدق به علينا ان الله يجزي المتصدقين فتغرغرت عينا عمر
بالدموع وقال هو ما ذكرت وامر ان تقضى حوائجهم من بيت المال فهم
الاعرابي بالخروج فقال له عمر ايها الانسان الحر كما اوصلت الي حوائج
عباد الله واسمعتني كلامهم فاوصل كلامي وارفع حاجتي الى الله تعالى ۝
فحول الاعرابي وجهه قبل السما وقال الهي بعزتك وجلالك اصنع مع
عمر بن عبد العزيز كصنعه في عبادك فما استتم دعاوه حتى ارتفع غيم
فامطر مطرا غزيرا وجا في المطر بردة كبيرة فوقعت على اجرة فانكسرت
فخرج منها كاغد عليه مكتوب هذه براة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز
من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان ينظر ليلا في قصص الرعية
في ضو السراج فجا غلام له فحدثه في معنى سبب كان يتعلق ببيته ۝
فقال له عمر اطف السراج ثم حدثني لان هذا الدهن من بيت مال
المسلمين ولا يجوز استعماله الا في اشغال المسلمين وهكذا يكون حذر
السلطان وتوفيقه اذا كان عادلا **حكاية** كان لعمر بن عبد العزيز ثلاث

بنات بحيثه يوم عرفة وقلن له غدا يوم العيد ونسا الرعية وبناتهم يلبسنا
ويقلن انتم بنات امير المومنين وتراكن عرايا اقل من ثياب بيض
تلبسنها وبكين عنده فضاق صدر عمر بن عبد العزيز فدعا غلامه الخازن
لبيت المال وقال اعطني مشاهرتي لشهر واحد سلفا فقال الخازن يا
امير المومنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا انظر ان كان لك
عمر شهر فخذ مشاهرتك فتحير عمر وقال نعم ما قلت ايها الغلام بارك
الله عليك ثم قال لبناته اكظمن شهواتكن فان الجنة لا يدخلها احد
بغير مشقة فان كان الامر كذلك فان حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم
والعدل التام هو ان تساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم
المعروف صاحب الجاه في مقام واحد في الدعاوي وينظر اليهما بعين
واحدة ولا يفضل احدهما على الاخر لاجل فقرهما وغناهما لان الجوهر
والخزف في الاخرة بسعر واحد ولا يحرق عاقل نفسه بالنار واذا
كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين دعوي فينبغي ان يقوم
من صدر مملكته ويعمل بحكم الله تعالى وينصف ذلك الضعيف
ويرضيه ولا يحيف ولا ينثني من الحق ويعمل بقول الله تعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر
والبغي وحقيقة ذلك ان كان للملك على احد حق يسامحه ويمن به عليه
ويامر عماله الثقات ان يقتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته كيلا
يسال عن رعيته والحال على هذه الصورة لتعلم ذلك حكاية يقال

ان

ان اسمعيل ابن احمد امير خراسان نزل بمرو وكان رسمه في كل موضع
يامر المنادي ان ينادي في العسكر والجند ان ما لهم مع الرعية تعلق
فمضى بعض اعوانه الى مقثاة بطيخ وتناول منها قدر البسير الفجا والى باب
الامير واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين يديه فقال لك
علينا اجرة ام لا قال نعم قال فما سمعت المنادي فقال سمعته فقال
لاي سبب اذيت رعيتي فقال اخطات قال انا لا اقدر على دخول النار
لاجل خطيتك وامر به فقطعت يده حكاية ويروي عن اسمعيل
الساماني في كتاب سير الملوك انه قال كان ينزل بخوي موكبان فكان
كل وقت يصل الى مدينة كندر يامر المنادي وقت العصر ان ينادي
في الناس برفع الحجاب ويبعد الحجاب ليجي كل من له طلابة ويقف على
جانب البساط ويخاطبه ويقضي حاجته وكان يقضي بين الخصوم مثل
الحكام الى ان تفرغ الدعاوي ثم يقوم من موضعه ويقبض على
محاسنه بيده ويوجه وجهه نحو السما ويقول الهي هذا جهدي وطاقتي
قد بذلته وانت عالم الاسرار تعلم نيتي ولا اعلم اي عبد من عبيدك اخفت
او لاي عبد ظلمت وما انصفت انا او احد من اصحابي فاغفر لي يا الهي من
ذلك ما لا اعلم فلما كان نقي النية جميل الطوية لاجرم علا امره وارتفع
قدره وكان عسكره الف فارس معدين بالسلاح وبذلك العدل والانصاف
وبركتهما ظفره الله تعالى بعمرو بن الليث فقبضه وفتح خراسان ثم ان
عمرو بن الليث انفذ اليه من السجن وقال لي بخراسان اموال كثيرة وكنوز

موقرة وانا اسلم الجميع اليك فاطلقني فلما سمع اسمعيل ذلك ضحك وقال
الى الآن لم يستقم عمرو بن الليث معي يريد ان يجعل المظالم التي احتقبها
والمآثم التي ارتكبها في عنقي ويتخلص من ثقل اوزارها في الآخرة فقولوا له
ما لي الى ماله حاجة ثم اخرجه من السجن وانفذه رسولا الى بغداد فنال
من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس اسمعيل في مملكته بخراسان
آمن البال حسن الحال وبقيت المملكة فيهم مائة وثلاثين سنة فلما انتقل
الامر الى اصاغرهم وصبيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق وقال النبي
صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوم واحد خير من عبادة سبعين سنة
وقال عليه السلام نصفة المظلوم زكاة العقل وقال عليه السلام من سل
سيف الجور قتل به جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوما الى السماء
فرأى شيئا مثل النخالة ينزل من الهوى فقال الهي ما هذه فاوحى الله اليه
ان يا داود هذه لعنتي انزلها على بيوت الجبارين **حكاية** لما جلس انوشروان
في المملكة كتب اليه يونان الحكيم الوزير اعلم ايها الملك ان امور الملك
على ثلاثة اشيا اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف منهم فذلك فضل وهذه
الدرجة العليا واما ان ينصف وينتصف فذلك عدل وهي الدرجة الوسطى
او ينتصف ولا ينصف وهي درجة الجور السفلى فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة
واختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار الاولى كما قال الشاعر

من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم فذاك الامير
ومن يرد انصافهم مثل ما انصف اضحى ما له من نظير

ومن

ومن يرد انصافهم وهو لا ينصفهم فهو الدني الحقير عظة ونصيحة
دخل شبيب بن شيبة على المهدي فقال له يا امير المؤمنين ان الله تعالى
قد اعطاك دنيا فاعط رعيتك قسطا منها ومن طيب عيشك قال
المهدي وما الذي ينبغي ان نعطي الرعية فقال العدل فانه اذا نامت الرعية في
امن منك نمت امنا في قبرك واحذر يا امير المؤمنين من ليلة لا يوم بعدها ومن
يوم لا ليلة بعده واعدل ما استطعت فانك تجازي بالعدل عدلا وبالجور جورا
وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لا يعيرك احد زينته كما قال الشاعر

تحل نفسك بالتقوى وزينتها فلن يعارتي في الحشر من رجل
وليس تبلا يد المعروف فاحظ بها ترح كثيرا وراس المال لم يزل

وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى الملك العادل كسرى يقول فيه
بماذا يكون دوام المملكة فكتب اليه جواب ذلك اني لا ارسم شيئا بجهالة
فاذا امرت بامر تممته ولا اتركه لخوف ولا لرجاء يريد بذلك انني اذا امرت
بشي لا ابطله لاجل من يرجوني او يخافني وان لا اغير شيئا امرت به
سئل ارسطاطاليس الحكيم هل يجوز ان احدا يدعي ملكا غير الله تعالى فقال
من وجدت فيه هذه الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخاء والمعرفة
والرافة وما ناسبها لان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الالهي وضياء
الحس وطهارة النفس وتزايد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل
بذلك كانوا ملوكا وسلاطين ومعنى قولهم فر ايزدي وهو الظل الالهي
ويظهر في ستة عشر شيئا العقل والعلم وحدة الذكا وادراك الاشياء

والصورة التامة والاملعية والفروسية والشجاعة والاقدام والتأني وحسن
الخلق وانصاف الضعيف ومحبة الرعية واظهار الرعاية والاحتمال والمدارة
في مكانها والراي والتدبير في الامور والاكثار من قرآة الاخبار
وحفظ سير الملوك والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدها الملوك
وعملوا بها لان هذه الدنيا بقية دول المتقدمين الذين تملكوها ثم مضوا
وانقرضوا فصاروا تذكارا للناس يذكر كل انسان منهم بفعله الدنيا كنز
والاخرة كنز فكنز هذه الدنيا حسن الثنا وطيب الذكر وكنز الاخرة العمل
الصالح والثواب الاجر **حكمه** سئل الاسكندر ارسطاطاليس الحكيم ايما افضل
للملوك الشجاعة ام العدل فقال اذا عدل السلطان لم يحتج الى الشجاعة
حكمة ركب الاسكندر في جماعة من اهل دولته فقال له رجل من
مقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما فاستكثر من النسآء
ليكثر اولادك فتذكر بهم بعدك فقال ليس ذكر الرجال بعدهم بكثرة
الاولاد ولكن بحسن السيرة وعدل السنة ورجل غلب رجال الدنيا لا يجوز
ان تغلبه النسآ **حكاية** عزل الاسكندر عاملا من عماله عن عمل
كثير خطير وولاه امر عمل خسيس حقير فاتا ذلك الرجل بعض الايام اليه
فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال اطال الله بقا الملك الرجال لا
تشرف بالاعمال بل الاعمال تتشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة
والانصاف واقامة العدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر كلامه
واعاده اليه اعماله قال سقراط العالم مركب من العدل فاذا جا الجور لا

يثبت

يثبت ولا يستقر حكمة سئل بزرجمهر فقيل له باي شي يطهر عن الملك
فقال ثلاثة اشيا حفظ الاطراف مع دفع العدو عن الحوزة واكرام
العلمآ واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما كان السلطان ذا سياسة
خاف اهل الاطراف وان كانت نعمتهم كثيرة فانها من الخوف
لا تساغ واذا كانت النعم قليلة ساغت مع الامن كما جا في الاخبار
حكاية يقال انه انقطع رجل من قافلة الحاج وغلط الطريق ووقع
في الرمل فسار الى ان وقع الى خيمة فراى في الخيمة امراة عجوز وعلى
باب الخيمة كلب نايم فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما فقالت
العجوز امض الى ذلك الوادي واصطاد من الحيات قدر كفايتك
لاشوي لك منها واطعمك فقال الرجل انا لا اجسر ان اصطاد الحيات
فقالت العجوز انا اصيد معك فلا تخف فمضت العجوز والرجل يتبعها
الكلب فاخذا من الحيات بقدر حاجتهم واتت العجوز وجعلت تشوي
الحيات فلم ير الحاج بدا من الاكل وخاف ان يموت من الجوع والهزل
فاكل وطلب الما فقالت دونك العين فاشرب فجا الى العين فوجد
ماءها مالحا ولم يجد من شربه بدا فشرب وعاد الى العجوز فقال لها اني لاعجب
منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان وعن اغتذايك بهذا
الطعام فقالت العجوز كيف يكون في بلادكم فقال يكون في بلادنا
الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة والاطعمة
الطيبة واللحوم السمينة والنعم الكثيرة والعين الغزيرة فقالت العجوز

قد سمعت هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يد السلطان يجور عليكم
واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل اموالكم واخرجكم من بيوتكم
واملاككم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا يعود ذلك الطعام اللطيف
والعيش الظريف مع الجور والظلم سما نافعا وتعود اطعمتنا مع الامن
درياقا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة الاسلام الصحة والامن
والامن ان يكون مع عدل سياسة السلطان فيجب على السلطان
ان يعمل بالسياسة لان السلطان خليفة الله في ارضه فيجب ان تكون
هيبته بحيث اذا راته الرعية خافوا ولو كان بعيدا وسلطان هذا
الزمان ينبغي له اوفا سياسة واتم هيبة لان اناس هذا الزمان ليسوا
كالمتقدمين فان زماننا هذا زمان ردي الوقاحة والسفاهة
واهل للشقاوة والشحنا واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا
او كان غير ذي سياسة فلا شك ان ذلك يكون سبب خراب البلاد
وان الخلل يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان مائة سنة
ولا جور بعض الرعية على بعض سنة واحدة واذا جارت الرعية سلط الله
عليها سلطانا جايرا او ملكا قاهرا كما جا في الخبر **حكاية** اعطي الحجاج
بن يوسف بعض الايام قصة فيها مكتوب اتق الله ولا تجور على الناس
كل هذا الجور فرقا الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال ايها الناس ان الله
سلطني عليكم باعمالكم فان انا مت فلا تخلصون انتم من الجور مع هذه
الاعمال السيئة فان لله تعالى امثالي كثير واذا لم اكن انا كان

من

من هو اكثر مني شرا كما قال الشاعر **شعر**

وما من يد الا يد الله فوقها • ولا ظالم الا سيبلى بظالم •

وسئل بزرجمهر اي الملوك اظهر فقال من امنه الطاهرون وخاف منه
الخاطيون واما السلطان الذي بلا سياسة فليس له في اعين الرعية
خطر وتكون الخلق عليه ساخطين ويذكرونه كل وقت بالقبيح الا ترى
ان الانسان اذا كان من عوام الولاية وتولى عليها واراد ان يطلب
الحساب من الرعية اول ما يكلمهم بالهيبة ويظهر جاهه بالسياسة اولا
لعلمه ان الرعية انما هم ينظرونه بالعين الاولة وفي هذا الباب حكاية
عجيبة **حكاية** كان لابي سفيان بن حرب ولد وكان يدعى بزياد بن ابيه
لانه كان قد ولده في ايام الجاهلية ونفاه وتبرا منه وقال ما هو لي
بولد فلما وصل الامر الى معاوية قربه اليه وادناه وولاه ولاية العراق
فلما وصل زياد الى العراق وجد اهل العراق قوما عاتين يفسدون
ويسرقون فقصد زياد الجامع ورقا المنبر وخطب خطبة ثم قال بعد
خطبته والله لئن خرج احد بعد العشا الاخرة لاضربن راسه فليعلم
الشاهد الغايب فنودي بذلك ثلاثة ايام فلما كانت الليلة الرابعة خرج
زياد وقد مضى من الليل ثلثه يطوف في حال البلد فراى رجلا اعرابيا
ومعه غنم له وهو قايم فساله زياد ما تصنع هاهنا فقال له الاعرابي
اتيت مسا ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت مكاني الى ان اصبح
وابيع غنمي فقال له زياد انا اعلم انك صادق وان اطلقتك خفت

ان يشيع عني ان زيادا يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي
والجنة خبر لك من هاهنا ثم ضرب عنقه وحز راسه وجعل يسير وكل
من لقاه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد كان عنده من قتل
الف رجل وخمس مائة رجل وجعل روسهم على باب داره مثل البيدر فتهوله
الناس وجزعوا المار او امن فعله فلما كان الليل خرج وطاف وكل من لقاه
فعل به كذلك فلقي ثلاث مائة رجل فاخذ روسهم ولم يقدر بعد ذلك احد
ان يخرج من بيته بعد عشا الاخرة فلما كان يوم الجمعة رقا المنبر وقال
لا يغلقن احدا منكم بالليل دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته
علي فلم يجسر احد ان يغلق في تلك الليلة حانوته فلما كان من الغد
اتاه رجل صيرفي وقال قد سرق مني البارحة اربع مائة دينار فقال
له زياد وتقدر ان تحلف على صحة قولك قال نعم وحلفه وغرم له اربع
مائة دينار وقال اكتم هذا ولا يشعر بك احدا فلما كانت الجمعة الثانية
واجتمع الناس صعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان فلان
الصيرفي اربع مائة دينار وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد
الي الرجل حقه وماله وان لم تردوا ذلك فقد امرت ان لا امكن احدا منكم
ان يخرج من الجامع وامر بقتلكم في هذه الساعة ففي الحال لزموا من كان
يتهموه بالسرقة وقدموه بين يديه فرد الذهب الذي كان اخذه
وامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك اي محلة بالبصرة ليس فيها
امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك في الليل ثوب ديباج له قيمة

ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقي اياما ملقا ولم يقربه احد فقال له اقاربه
بعد ذلك ان السياسة خير الاشيا الا انك لم ترحم المسلمين اولا وانك
اهلكت خلقا عظيما فقال اخذت الحجة عليهم قبل ذلك بثلاثة ايام ومن
شوم اعمالهم لم ينتهوا والذي اصابهم كان من سوء اخلاقهم

فصل

ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دايما بلعب النرد والشطرنج ولعب الاكرة
والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال ولكل عمل وقت فاذا فات
الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان الملوك القدما قسموا النهار
اربعة اقسام منها قسم لعباد الله تعالى وقسم للنظر في امور السلطنة
وانصاف المظلومين والجلوس مع العلما والعقلا لتدبير الامور وسياسة
الجمهور وتنفيذ المراسيم والاوامر وكتابة الكتب وانفاذ الرسل وقسم
للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ من الفرح والسرور
وقسم للصيد ولعب الاكرة والصولجان وما اشبه ذلك ويقال ان بهرام
كور قسم نهاره قسمين وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي اشغال
الناس وفي الثاني كان يطلب الراحة ويقال انه في جميع ايامه ما اشتغل
يوما تاما بعمل واحد وكان انوشروان العادل يامر اصحابه ان يصعدوا
الى اعلا مكان في البلد لينظروا الى بيوت الناس وكل بيت لا يخرج منه
دخان نزلوا وسالوا عن احوال اولئك القوم وما خطبهم فان كانوا في
غم اعلموا انوشروان فكان يحمل غمومهم وهمومهم ويزيل همومهم ويجب على
السلطان ان لا يرضى لعماله ان ياخذوا ولو شيا من الرعية بغير حق كما

جاء في الخبر **حكاية** قيل ان انوشروان العادل كان قد ولى عاملا فانفذ
العامل اليه زيادة عن الخراج ثلاثة الاف الف درهم فامر انوشروان باعادة
الزيادة على اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من رعيته شيئا
بالجور والغصب وخزنه في خزانته كان مثله كمثل رجل اسس اساس حايط
ولم يصبر عليه حتى يجف فوضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق الاساس
ولا الحايط وينبغي للسلطان ان يهتم بامور الدنيا كما يهتم بامور دينه لتعمر
الدنيا وينبغي للسلطان ان ياخذ ما ياخذ من الرعية بقدر وان يهب ما
يهب بقدر لان لكل واحد من هولاء الامرين حدا وقدرا كما جاء في الخبر
حكاية قيل ان المامون ولى اربع نفر اربع ولايات فاعطى لاحدهم
منشور بخراسان واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار وولى الثاني
ولاية مصر وخلع عليه خلعة بثلاثة الاف دينار وولى الثالث خورستان
واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار ثم استدعى موبد موبدان وقال له
بادهقان هل اعطى احد من ملوك العجم في ملكهم لاحد مثل هذه الخلع فانه
بلغني ان خلعتهم ما بلغت اكثر من اربعة الاف درهم فقال الموبد اطال الله
بقا الملك كانت لملوك العجم ثلاثة اشيا ليست لكم احدها انهم كانوا ياخذون
من الناس بقدر ويعطونه بقدر والثاني انهم كانوا ياخذونه من
موضع يجوز منه الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما
كان يخافهم الا المذنب فقال المامون صدقت ولم يعد عليه جوابا
ولاجل هذا فتح المامون باب تربة كسرى وكشف تابوته وفتشه

ونظر

ونظر الى حسن وجهه وهي بما يها ما بليت والثياب عليه بجدتها ما تمزقت
ولا خلقت والخاتم في اصبعه فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما راى
المامون فصا مثله وكان على فصه مكتوب به هه نمه به معني ذلك الاجود
اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يغطا بثوب نسيج بالذهب وكان
مع المامون خادم فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به المامون فلما
علم به امر بهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع كسرى وقال كان يفضحني بحيث كان
يقال عني الى يوم القيامة ان المامون كان نباشا وانه فتح قبر كسرى
واخذ خاتمه من اصبعه **حكمه** سال الاسكندر يوما جماعة من حكمايه
وكان قد عزم على السفر فقال اوضحوا لي سبيلا من الحكمة احكم فيه
اعمالي واتقن به اشغالي فقال كبير الحكما ايها الملك لا تدخل قلبك
محبة شي ولا بغضه لان القلب خاصيته كاسمه وانما سمي القلب قلبا
لتقلبه ولكن اعمل بالتفكر واتخذه وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا
واجتهد ان تكون في ليلك متيقظا ولا تشرع في امر بغير مشورة وتجنب
الميل والمحاباة في وقت العقل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت الاشيا على
ايثارك وتصرفت باختيارك وينبغي ان يكون الملك حكيما حليما ووقورا
وان لا يكون طايشا عجولا قال الحكما ثلاثة اشيا قبيحة وهي في ثلاثة
اقبح الحدة في الملوك والحرص في العلما والبخل في الاغنيا **حكمة** كتب
الوزير يونان الى الملك كسرى انوشروان وصايا ومواعظ فقال فيها
ينبغي يا ملك الدنيا ان تكون معك اربعة اشيا دايما العدل والعقل والصبر

والحيا وينبغي ان تنفي عنك اربعة اشيا الحسد والكبر وضيق القلب يريد به البخل
والعداوة وقال اعلم ايها الملك ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون
بعدك لم يصلوا فاجتهد ان يكون جميع ملوك الارض ورعاياهم محبيك ومشتاقين
اليك **حكاية** يقال ان كسري ركب في بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة
فجعل يسير في الرياض المخضرة ويشاهد الشجر والثمر وينظر الى الكروم العامرة
فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا واضعا خده على التراب زمانا طويلا
فلما رفع راسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك والسلاطين
وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي قد اظهر حسن نيتنا في ساير
الاشيا وانما قال ذلك لانه جربه اكثر الاوقات **حكاية** يقال ان الملك
كسري انوشروان مضا يوما الى الصيد وانفرد عن عسكره فراى ضيعة بالقرب
منه وكان قد عطش فقصد الضيعة واتا الى باب دار القوم وطلب ما ليشرب
فخرجت اليه صبية فابصرته وعادت الى البيت فدقت قصبة واحدة من
قصب السكر ومزجت ما عصرت منها بالما ووضعته في قدح وسلمت القدح
الى انوشروان فشرب منه قليلا قليلا الى ان انتهى الى اخره وقال للصبية
شاد باش اي نعم الما كان لولا ذلك القذي الذي كدره فقالت الصبية
باش هنك اي انا عمدا القيت ذلك فيه فقال انوشروان ولم فعلت ذلك
فقالت رايتك شديد العطش فلو لم يكن في الما قذي كنت شربته عجلا مرة
واحدة وكان يضرك شربته ونهله فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها
قالت ذلك عن ذكا وفطنة فقال لها من كم قصبة عصرتي الما فقالت من قصبة

واحدة

واحدة فتعجب وطلب جريدة الخراج التي لتلك الناحية فراى خراجها قليلا فتفكر
في نفسه وقال قرية يكون في قصبة واحدة منها من السكر كذلك ويكون
هذا الخراج خراجها فاضمر في نفسه انه اذا عاد امر ان يزاد عليهم الخراج ثم انه
عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب ما فخرجت
تلك الصبية بعينها وراته وعرفته وعادت لتخرج له الما فابطات عليه فاستعجلها
انوشروان وقال لاي سبب ابطات فقالت انه لم يخرج من قصبة واحدة
قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منهم ما كان يخرج
من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه تغير نية
السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم
وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وازال من نفسه ما كان قد اضمره
لهم وتزوج بتلك الصبية حلالا لتعجبه من ذكايها حكمة يقال
ان الصادقين من الناس ثلاثة الانبيا والملوك والمجانين وقيل اربعة اشيا
على الملوك من الفرايض وهي ابعاد الادنيا عن ممالكهم وعمارة المملكة
بتقريب العقلا وحفظ ارا المشايخ واولي التجربة والزيادة في امر الملك
بالاقوال من الاعمال **حكايه** لما ولي الامر عمر بن عبد العزيز رضي الله
عنه كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب الحسن اليه اما طالب
الدنيا فلا ينصح لك واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان
ان يسلم وزارته ولا عملا من اعماله الى من ليس لذلك باهل فان سلم
الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه وخرب مملكته وظهر له الخلل

الوافر من كل وجه وكل جانب كما قال الشاعر
البيت لما كان منه خرابه • ظهر التخلل من اساس الحايط
واذا تولى الملك عن اربابه • ولوا الامور لكل قدم ساقط
وينبغي لمن يخدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر
اذا خدمت الملوك فالبس من التوقي اعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس
ومن انبسط مع السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان ولد السلطان وليس
للانبساط عليهم في خدمتهم وجه كما قال الشاعر
لو انك للسلطان نجل فداره وخف منه ان الخبت راسك سالما
ومثل من انبسط على السلطان كمثل الحاوي الذي دهره مع الحيات ياكل
معها ويقوم معها ويقعد معها او كرجل في البحر بين التماسيح فلا يزال
بروحه مخاطرا حكمة السلاطين ليس لهم صديق ولا قرابة ولا خادم ولا
ولد ولا احترام لاحد ولا يحابون احدا الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه
او لشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق لهم
معه وفا ولا حيا واكثر اشغالهم ريا ويستصغرون كبار ذنوبهم
ويستعظمون صغار ذنوب الناس قال سفيان الثوري رضي الله عنه
لا تصحب السلطان واياك وخدمته لانك ان كنت مطيعا اتعبك
وان كنت مخالفا قتلك ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم
جواز كما جا في الخبر **حكايه** يقال ان يزدجر بن شهريار دخل يوما على والده

في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب
الفلاني ثلاثين خشبة واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا وكان
عمر يزدجرد حينئذ ثلاثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب الختام وابعد الحاجب
الاول عن الباب فعاد بعض الايام يزدجرد واراد ان يدخل الى والده فجعل
يده على صدره ورده على عقبه وقال له ان عدت رايتك هاهنا ضربتك
ستين سوطا ثلاثين لاجل الحاجب المعزول وثلاثين لئلا تعوده
تدخل على الملك في غير وقت الاذن وان كنت ولده لئلا تجلب الى
الضرب والهوان واصلح الاشيا الملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ
ناموسه لان كثيرا من الارواح تتعلق بروحه وصلاح الرعية في
حياته وكذلك لا ينبغي ان يجود على نفسه ولا على جميع الخلق ولا يجوز
للملك ان يجازف في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان ينام
في كل ليلة في فراش غيره ويتحول منه الى غير ذلك المكان حتى اذا
قصد عدو له اتلاف نفسه وجد غيره في مكانه فلا تصل يد عدوه اليه
كما جا في الخبر **حكاية** قيل انه انهزم خسرو برويز من بهرام
جوبين وقال هربت وان كان الهرب عيبا الا خلص بهربي ارواح
جماعة من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي الوف من الخلق والمقصود
من هذا المقال ان زماننا غير موافق وان الناس فيه بين قبيح الفعل
وغافل الملوك مشغولون بالدنيا ومحبة المال ولا يجوز الاحتمال والتغافل
عن انسان الشو فقد قيل في امثال العرب شعر

العبد يفزع بالعصا والحر تكفيه الاشارة ٥ وهذا المثل
يضرب فيمن له اصل وفيمن لا له اصل وقد كان للناس وقت
وزمان يومر فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا ويزجرهم بدرة كان
يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه والفضل في ذلك
الوقت كان الزمان والرعية واليوم لو عاملت هذه الرعية بتلك
المعاملة لم يحملوا وابدوا منهم الفساد ولكن ينبغي ان يكون لسلطان
هذا الوقت اتم سياسة وهيبة ليشتغل كل انسان بفعله ويامن
الناس بعضهم ببعض ونحن الان نورد خبرا في هذا الباب يستفيد
به القاري والمستمع **خبر** سئل امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه فقيل له لاي شي لا تنفع الموعظة هولا الناس فقال للخبر
المعروف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اوصى عند وفاته اشار
بثلاثة اصابعه وقال بطرف لسانه لا تسالوني عن اوليك فقال
الصحابة ان ذلك اشارة الى ثلاثة اشهر وقال قوم ثلاث سنين وقال
قوم ثلاثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة فلا تسالوني عن حال تلك
الرجال فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تسالوني عن اوليك فكيف
ينفع الوعظ فيهم وسيل عن مثل هذا السوال كان الناس في ذلك الزمان
نياما وكان العلما ايقاظا واليوم العلما نيام والخلق موتى فاي نفع
لكلام النايم عند الميت واما زماننا هذا فهو الزمان الذي هلكت
فيه الخلايق جميعهم وقد خبثت اعمال الناس ونياتهم واذا لم يكن

بينهم

بينهم سياسة من السلطان ولا هيبة لم يثبتوا للطاعة والصلاح وقال
النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين وفيه صلاح السلطان وقوة الخاص
والعام وبه يكون خير الرعية وامنهم وعاقبتهم وكل الاعمال توزن
بميزان العدل قال الله تعالى وهو اصدق القايلين والسما رفعها ووضع
الميزان يعني العدل وقال تعالى في موضع آخر الله الذي انزل الكتاب بالحق
والميزان واحق الناس بالجاه والمملكة من كان في قلبه مكانا للعدل
ونيته مقرا لذوي الدين والعقل ورايه خزانة ارباب العلم والفضل
وصحبته مع العقلا ومشورته مع اولي الارا كما قال الشاعر

يده خزانة جوده ۰ والقلب خازن فضله
قد زينت ابوابه ۰ ابدا الطالب عدله

قال الحسن البصري رحمة الله عليه كل ملك عظم امر الدين كان عنده
رعيته عظيم الامر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به واختاروا ان
يكونوا معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى اسمه اثر كل الخلق عرفانه
طوبى لمن اول ما حازه معرفة الحق سبحانه

قال بزرجمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته اقل من البستاني
في حفظ بستانه فانه اذا زرع الريحان ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع
الحشيش لئلا يعطب اماكن الريحان حكمة افلاطون الحكيم علامة
السلطان المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه لازما لصمته مفكرا

في رايه وتدبيره بعقله وان يكون عاقلا في ملكه شريفا في نفسه حلوا في
قلوب رعيته رفيقا في ساير اعماله مجربا بالعهد من تقدمه خبيرا باعمال
من هو اقل منه صلبا في دينه وكل ملك تجمعت فيه هذه الخلال والخصال
كان في عين عدوه مهيبا ولا يجد العايب فيه معيبا واذا كان الملك
يري ان حوله وقوته بالله فان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر
عليه مثاله قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قال سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه ان يكون فيه
الدين والعقل حبيبين في قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون
العقل قريبا منه ليكون عند العقلا قريبا وان يكون طالبا للعلم ليتعلم
من العلما وان يكون فضله غزيرا وبيته كبيرا ليعظم عنده الفضلا ويري
الادب ليتفرغ عنده الادب وان يبعد عن مملكته متطلبي العيوب وكل
ملك لم يكن له مثل هذه الخصال لا يفرح بملكه ويتلف اقرباوه وجلساوه علي
يده لان القتل يظهر من عدم العقل وكل العيوب نتيجة قلة العقل كما قال الشاعر

• يقول الحكيم المقال الاسد • دع المزح اذ لست فيه اسد •
• تحفظ بنفسك مع مقلتك • فعينك للملك تحيي الجرد •
• وخف ان تنازعه في ملكه • وفي حالة السخط عنه تعد •
• فتقتل عن سخطه لا جرم • ضياعا وليس عليه قود •

وسال معاوية الاحنف بن قيس فقال يا ابا يحيي كيف الزمان قال
الزمان انت يا امير المومنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان

وقال الاحنف بن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل كذلك تخرب بالجور
لان العدل يضي نوره وتلوح تباشره عن مسيرة الف فرسخ والجور يتراكم
ظلامه ويسود قتامه عن مسيرة الف فرسخ قال الفضيل بن عياض رحمه
الله لو كان دعاي مستجاب لم ادع لغير السلطان العادل لان السلطان العادل
صلاح الرعية وزينة العباد **جا** في الخبر عن سيد البشر صلي الله عليه وسلم
انه قال المقسطون لله في الدنيا علي منابر اللولو يوم القيامة **حكاية** كان
الاسكندر يوما علي سرير مملكته مع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر بصلبه
فقال ايها الملك اني سرقت ولم تكن لي شهوة في السرقة ولم يطلبها قلبي فقال
الاسكندر لا جرم وانت تصلب ولا يطلب قلبك الصلب فواجب علي السلطان
ان يعدل وينظر غاية النظر فيما يامر به من السياسة لينقد ذلك اصحابه
مثل وزيره وحاجبه وعامله ونايبه لان كثيرا من سياسة السلطان وعدله
ونظره وحسن تامله يغطي عليه بالبراطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون
الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك **حكايه** كان للملك
كشتاسب وزيرا اسمه راست روشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاسب
انه تقي صالح وما كان يسمع فيه مقالة احد يقدح فيه ولم يكن يخبر حاله فقال
راست روشن للملك ان الرعية قد بطرت من كثرة عدلنا فيهم وقلة تاديبنا
لهم وقد قيل اذا عدل السلطان جارت الرعية والان فقد فاحت منهم رايحة
الفساد ويجب علينا تاديبهم ونزجرهم ونبعد المعتدين ونجلي الفسقة
والمفسدين ونودب الصالحين ثم ان كل من لزمه التاديب ان تشي منه

راست روشن واطلقه الى ان ضعفت الرعية وضاقت بهم الاحوال وخلت
الخزاين من الاموال فظهر لكشتاسب عدو فاعتبر خزانته فلم يجد فيها
شيا يصلح به امور رعيته وعسكره فركب يوما من شغل قلبه وسار في البرية
راى من بعيد قطيع غنم فقصده فراى خيمة مضروبة والاغنام نيام
وراى كلبا مصلوبا فلما قرب من الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وساله
النزول فنزل فاكرمه وقدم بين يديه ما حضر فقال كشتاسب خبرني عن حال
هذا الكلب حتى آكل طعامك فقال له اعلم وتيقن ان هذا الكلب كان
امينا على اغنامي فصادق ذيبة فجعل يقوم معها وينام عندها والذيبة
كل يوم تاتي وتسرق من الغنم راسا بعد راس فجا بعض الايام صاحب المكان
وطلب مني حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب حساب الغنم وهي تنقص
في الحساب فرايت ذيبا قد اخذ شاة والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه كان
سبب تلاف الغنم وانه كان يخون امانته فصلبته فاعتبر كشتاسب بذلك
وجعل يفكر في نفسه وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسل نحن ايضا
عنها لنصل الى حقيقة امرنا فعاد الى داره وجعل ينظر في الروزنامجات
واذا هي جميعها شفاعات راست روشن فضرب مثلا وقال من اغتر بالاسم
من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الراي عاد بغير روح ثم امر بصلب
الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب بادكار نامه وفيها يقول الشاعر

وما انا بالمغتر باسمك انما • تسميت كي تحتال في طلب الرزق •
ومن يجعل الاسما تحالا لرزقه • يعد عبرة ذي روح على الجذع مستلقي •

حكمة

حكمة قال ازدشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه ومنعهم عن الظلم
فكيف يقدر على رد العوام الى الصلاح قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
والعرب تقول انه ليس شيا اضيع للملك وافسد لاحوال الرعية من تعذر الاذن
في الدخول الى الملك وتكاثر الحجاب وصعوبة الحجاب وليس شيا اهيب في
قلوب الرعية والعمال من سهولة الحجاب واذا كان الملك سهل الحجاب لم يمكن
العمال ان يجسروا على الرعايا وخافت الرعية من جور بعضهم على بعض وسهولة
الحجاب يكون الملك على ساير الاعمال له اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون
غافلا لتكون الهيبة من ناموس الملك باقية وليستريح من الهموم الحادثة عن
الغفلة **حكاية** قيل ان اردشير كان متيقظا ذا فطنة بالامور بحيث انه كان
اذا جاه ندماوه من الغد حدث كلا منهم بما صنع وكان يقول لاحدهم انك
فعلت البارحة كذا على كذا وفعلت الشي الفلاني ونمت مع زوجتك ومع الجارية
الفلانية ومهما كان يجري لندمايهم يحدثهم به من الغد بحيث كانوا
يظنون ان ملكا ياتي من السما يعرفه باحوالهم وكذلك السلطان العادل محمود
بن سبكتكين رحمه الله **حكمة** قال ارسطاطاليس خير الملوك من كان
في حدة النظر على مثال العقاب وكان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف معنى
ذلك اذا كان السلطان بعيد النظر ذا يقظة وفكرة في العاقبة وكان
المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفة انتظمت احوال مملكته واستقامت
احوال ولايته حكمة وقال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة السيئة
بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة حكمة

قال ابرويز ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم من تعرض في ملكه
وافسد حرمه وافشا سره **قال** سفيان الثوري رضي الله عنه خير الملوك
من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشيا تتجمل بالناس والناس يتجملون بالعلم
ويعلوا اقدارهم بالعقل وليس للملك شي خير من العلم والعقل فان في العلم بقا
العز ودوامه وفي العقل بقا السرور ونظامه ومن اجتمع فيه العقل والعلم
فقد اجتمعت فيه اثنا عشر خصلة العفة والادب والتقي والامانة والحيا
والرحمة وحسن الخلق والصحة والوفا والصبر والحلم والمداراة وهذه خواص اداب
الملوك وينبغي ان تعلم ان هذه الاداب تحتاج الي نظايرها وقرايبها لتصح في
استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العلم ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر
ومع الصباحة الحلاوة ومع الاجتهاد الدولة واذا جادت الدولة حصل المراد **قيل**
ان يعقوب بن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكره وملك كرمان
وشبستان بادوسن وخورستان وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان
المعتمد فكتب الي يعقوب انك كنت رجلا سفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك
فكتب اليه جوابا وقال ان المولي الذي اتاني الدولة علمني التدبير وفي عهد
اردشير مكتوب كل عز لا يضع قدمه علي بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل
عدل ليس له معه خوف من الله وان كان تاما فان مصيره الي الندم **حكاية**
قال عبد الله بن طاهر يوما لابيه كم تبقي هذه الدولة فينا وتدوم في بيتنا فقال
ما دام بساط العدل والانصاف منبسوطا في هذا الايوان حكاية كان المامون
قد جلس في بعض الايام لفصل الدعاوي والاحكام فرفعت اليه قصة فسلم القصة

الي

الي وزيره الفضل بن سهل فقال له اقض حاجة رافعها في هذه الساعة فان الفلك في
سرعة دورانه اجدر ان يثبت علي حاله او يبقي المحب بما له قال مولف الكتاب
يجب علي الملوك العقلا والافاضل الالبا ان ينظروا هذه الاخبار لياخذوا نصيبا
من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا حوايج السايلين ويتيقنوا ان
هذا الفلك لا يثبت علي دولة واحدة وانه لا اعتماد علي الدولة وان القضا
السماوي لا يرد بالعساكر وكثرة الاموال والذخاير واذا اختلت الدولة وتلاشت
الاموال وتنافت الرجال فلا ينفع الندم اذا زلت القدم كما جا في الخبر **حكايه**
يقال ان مروان اخر بني امية عرض عسكره فكان ثلثماية الف رجل بالعدد
الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش لمن اعظم الجيوش فقال مروان اسكت
فانه اذا انقضت المدة لم تنفع العدة واذا ملكنا الدنيا باسرها فلا بد ان تنزع
منا ولمن وفت الدنيا حتي توفي لنا حكاية ابو حسن الاهوازي في كتاب الفرايد
والقلايد الدنيا لا تصفو الشارب ولا تبقي لصاحب فخذ زادا من يومك لغدك
ولا يبقي يوم عليك ولا غد يقال كان وكان علي قبر يعقوب بن ليث مكتوب
هذان البيتان خراسان نحوتها واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بايس
سلام علي الدنيا وطيب نعيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس **سوال وجواب**
سيل ملك قد زال الملك عنه فقيل له لاي شي انقلبت الدولة عنك وسلبت
المملكة منك فقال لاغتراري بالدولة والقوة ورضاي برايي وعلمي
وغفلتي عن المشورة وتوليتي الاصاغر علي اكابر الاعمال وتضييعي الحيلة
في وقتها وقلة تفكري في الحيلة واعمالها وقت الحاجة اليها والبطا والوقفة

في مكان العجلة والفرصة والاشتغال عن قضا حوائج الناس **حكمة** وقيل اي الاشرار اكثر شرا فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل اطماعهم فكل خراب المملكة منهم كما قال اردشير في حقهم كم سفكوا من الدما وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار ذوي الحرمات الاحرار وكم احتاشوا من الاموال وكم يمين كذبوها بخيانتهم وكم من عهود نقضوها بقلة اماناتهم وكان ملوك العجم في هذا الامر يحترزون ويحتفظون وما كانوا ينفذون رسولا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه **حكمة** قيل ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا رسولا الي الملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع ما قالوه وما سمعوه فاذا عاد الرسول قابلوا كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس فاذا صح مقاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك الي الامرا **حكاية** ارسل الاسكندر رسولا الي الملك دارا بن دارا فلما رجع الرسول واعاد الجواب شك الاسكندر في كلمة من كلامه فكررها عليه فقال الرسول يا مولاي انا سمعت هذه الكلمة باذني هاتين فامر الاسكندر ان تكتب تلك الكلمة وانفذه علي يد رسول اخر الي دارا بن دارا فلما وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراه طلب سكينا وقلع تلك الكلمة من الكتاب واعاده الي الاسكندر وكتب اليه ان اساس الملك علي حسن سنة الملك وصحة طبعه واساس صحة السلطان علي صحة لفظ السفرا وصدق مقالة الرسل الامنا لان الرسول يقول ما يقوله عن الملك ويسمع ما يسمع من الجواب ليسمع الملك والان فقد قلعت تلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا الي قطع لسان رسولك فلما

عاد الرسول وقرا الاسكندر ذلك الجواب استدعي الرسول الاول وصاح عليه وقال له ويلك من وضعك علي اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة التي تكلمت بها فاقر الرسول وقال انه قصر في حقي واسخطني فقال الاسكندر سبحان الله انا ارسلناك لتصلح امورك وتضيع امورنا وتسعي في حقوق الناس الينا ثم امر به فسل لسانه من قفاه **فصل** ويجب علي السلطان انه متي ما وقعت رعيته في ضايقة وحصلوا في شدة وفاقة ان يعينهم ولا سيما في اوقات قحط او غلا الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون علي الاكتساب فينبغي للسلطان ان يعينهم بالطعام ويساعدهم من خزانته بالمال ولا يمكن احدا من خدمه وحشمه واتباعه ان يجوروا علي رعيته لئلا يضعف الناس وينتقلوا الي غير ولايته فينكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان وتعود النفقة علي ذوي الاحتكار الذين يستبشرون بغلا الاسعار ويقبح ذلك بالملك ويدعي عليه ولاجل هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية الحذر ويراعون الرعايا من خزاينهم ويساعدون من ذخايرهم **حكايه** يقال انه كان رسم ملوك العجم ان ياذنوا الرعايا ان يدخلوا اليهم في النيروز والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بايام استعدوا لليوم الفلاني لياخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره ويكتب قصته ويتقن حجته فمن كان له خصم يعلم انه يتالم منه عند الملك طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي علي باب الملك ونادي ان منع احد اليوم من الدخول كان الملك بريا من دمه ثم كانت توخذ القصص من الناس وتوضع بين يدي الملك

وكان ينظر في كل واحد منها على الانفراد وموبد موبدان قاعد عن يمينه اي
قاضي القضاة فان كان في القصص قصة يتألم فيها من الملك قام الملك من مكانه
وبرك بين يدي موبدان مقابل خصمه وقال انصف اولا هذا الرجل مني ولا تحمل
الي الميل والمحاباة ولا تختر في على نفسك لان الله جل ذكره اذا اهدى الحظوظ
الى عباده اختار لهم وولي عليهم خير خلقه واذا اراد ان يري عباده اي قدر
لذلك الخليفة عنده اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان ينظر موبد
موبدان ان كان بين الملك وبين خصمه دعوى صحيحة وقامت البينة على
الملك اخذ الحق منه بتمامه وكماله وان لم يكن بين الملك وبين خصمه
دعوى صحيحة امر بعقوبته ونادى عليه هذا جزا من يريد عيب الملك والملك
وكان الملك اذا فرغ من الدعاوي واستوى على سرير ملكه وضع
التاج على راسه ومفرقه واقبل عليه جماعته وخاصته وقال انني انما انصفت
من نفسي لكي لا يطمع احد في الظلم والجور على احد فكل من كان منكم
له خصم فليرضيه وكان يبعد في ذلك اليوم كل من كان منه قريبا
وكانت الملوك على هذا السبيل والمذهب الى ايام يزدجر فانه غير قواعد ملوك
ساسان وظلم الخلق وافسد حتى جا في بعض الايام فرس في غاية الجودة
والكمال بحيث انه لم ير فرس مثله في حسن خلقه وكمال هيئته فدخل من باب
داره فاجتهد جميع عسكره ان يمسكوه فلم يقدروا حتى وصل قريبا من يزدجرد
توقف الى جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عنه ولا يقربه احد منكم
فانه هدية من الله تعالى الي خاصة الي فنهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا

قليلا

قليلا ثم مر بيده على ظهر الفرس وهو ساكت لا يتحرك فاستدعى يزدجرد بالسرج
واسرجه بيده واوثق جذب حزامه ودار نحو كفله ليضع الثفر فرفسه على
فؤاده رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم يعلم احد من اين جا
ولا الى اين ذهب فقال الناس هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى ليهلكه
ويخلصنا من جوره وظلمه **قال** القاضي ابو يوسف حضر عندي يوما في
مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي فطلبت
منه الشاهد فقال ليس لي شاهد فحلفته فحلف يحيى وارضيت خصمه بالخلافة
وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعزة الاسلام وما ملت قط مع احد ولا
حابيت احدا خوفا ان يسألني الله عن ذلك بل يجب ان تعرف قدر الزعما
والاكابر وينبغي للاكابر ان لا يظلموا اصاغرهم وان يعظموا امر الحق ويطيعوا
السلطان ولا يعصوه في كل حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله له هذه المرتبة الشريفة
والدرجة المنيفة ويقرن طاعته وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالواجب على الخلق ان يطيعوه ويخافوه ويجب على السلطان شكر هذه النعمة
والمنة والطاعة لربه وامتثالا لما امره به من العدل والاحسان والرافة
بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعا المظلوم وخافوا من ظلم من لا ينتصر
من ظالمه الا بالله فما دون دعا المظلوم حجاب ودعاؤه مستجاب ولا سيما الدعا
في الاسحار والتضرع في هدو الليل الى الجبار كما قال الشاعر

لا تعجلن بالجور ما دمت قادرا • فاجر اثم وخوف عذاب

تنام وما المظلوم عنك بنايم • ودعوته لا تنثني بحجاب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت اربعة من الكفار على موت
انوشروان لعدله وحاتم الطاي لسخايه وامرؤ القيس لشعره وابي طالب لبره والله
تعالى أعلم

الباب الثاني في سيرة الوزراء وسياستهم

اعلم ان السلطان يحسن ذكره ويعلوا قدره بالوزير اذا كان صالحا كافيا عادلا
لانه لا يمكن احد من الملوك ان يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن
انفرد برأيه خل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره
وعظم رجحه وفصاحته امره الله عز وجل بالمشاورة لاصحابه العقلاء والعلما
فقال وشاورهم في الامر واخبر في مواضع اخر عن موسى عليه السلام واجعل لي
وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري فاذا لم تستغن الانبيا عليهم السلام
عن الوزرا كان غيرهم من الناس احوج وسئل اردشير بن بابك اي الاصحاب
للملك اصلح فقال الوزير الصالح العاقل المشفق الامين الصالح ليدبر معه رايه
ويسر اليه ما في نفسه وعلى السلطان ان يعامل الوزير بثلاثة اشيا احدها انه
اذا ظهرت له زلة او وجدت منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة الثاني انه اذا استغنى
في دولته واتسع ظله في خدمته لا يطمع في ماله وثروته الثالث اذا سأله في حاجة
لا يتوقف في قضا حاجته وينبغي ان لا يمنعه من ثلاثة اشيا وهو انه متى اختار ان يراه
لا يمتنع عنه ولا عن رؤيته وان لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيا من
سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ويدبر امر الدخل وبه عمارات الولايات
والخزاين وزينة المملكة وشدة الهيبة وله الكلام على الاعمال واستماع الاجوبة

وبه يكون سرور الملك وقمع اعدايه وهو احق الناس بالاستمالة والاجوبة وتفخيم
القدر وتعظيم الامر قال كسرى انوشروان لولده اكرم وزيرك لانه اذا راك
على امر لا يجوز ذلك لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا الى الخير متوقيا
من الشر واذا كان سلطانه حسن الاعتقاد مشفقا على العباد كان له عونا على
ذلك وامره منه بالازدياد واذا كان السلطان ذا خلق غير مشفق كان على الوزير
ان يرشده قليلا قليلا بالطف وجه ويهديه الى الطريقة الحميدة ويعلم ان
دوام الملك بالوزير وان دوام الدنيا بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز ان يهتم
بغير الحق والخير ويعلم انه اول انسان يحتاج الى السلطان وسئل بهرام كور
الى كم يحتاج السلطان حتى تتم سلطنته وتنصرم بالسرور مدته الى ستة من
الاصحاب الوزير الصالح ليظهر اليه سره ويدبر معه رايه ولبوس امنع والفرس الجواد
ينجيه يوم الحاجة الى النجاة والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير
الذي يخف حمله ويثقل ثمنه كالجوهر واللولو والياقوت والزوجة الحسنا ليكون
مونسة لقلبه مزيلة لكربه والطباخ الخبير الذي اذا امسك طبعه دبره شيا
يطلقه **حكمة** وقال اردشير حقيق على الملك ان يكون طالبا لاربعة فاذا
وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح
لانه اذا كان الوزير امينا دل على بقا الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما دل
على عقل الملك ورزانته واذا كان الحاجب مشفقا لم يغضب على الملك اهل مملكته
واذا كان النديم ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته حكمة قال موبد موبدان
الذي في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ الملك والسلطنة الا بالاصحاب الاخيار

الناصحين المساعدين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع ومعني تقوي السلطان وصدقه وصحته وهو ان يكون صحيحا في ساير الامور باقواله وافعاله ليصح بصحته ساير جسمه ورعيته وان يكون قلبه واثقا بالله تعالي وان يري ان قوته وقدرته وظفره باعدايه ونصرته ووصوله الي مراده من الله تعالي وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه من الهلاك كما جا في الخبر

حكايه

قيل انه كان سليمان عليه السلام جالسا علي سرير ملكه وقد حمله الريح في جو السما فنظر سليمان عليه السلام بالعجب الي مملكته وطاعة الجن والانس له وانقيادهم لعظيم هيبته فاضطرب السرير به وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير وقال استقم انت حتي نستقيم نحن كما قال تعالي ان الله لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم ويجب ان يكون الوزير عاقلا عالما شيخا فاضلا لان الشاب وان كان عاقلا لا يكون في التجربة كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب الايام لا يتعلمه الا من المشايخ والوزير زين السلطنة والذي يجب ان يكون صالحا طاهرا نقيا من القبيح ويحتاج الوزير الي خمسة اشيا ليحمد خبره وتحسن سيرته والتيقظ لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتي تتضح له الاشيا الخفية والشجاعة حتي لا يخاف من شي في غير موضع الخوف والصدق ليلا يتعمل مع احد غير الصحيح وكتمان سر السلطان الي ان يدركه الموت وقال اردشير بابك يجب ان يكون الوزير ساكتا متمهلا شجاعا واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه ويستحب ان يكون مستحييا صامتا حسن

الصمت

الصمت متكلما اذا احسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون دينا تقيا حسن المذهب ليطهر نفسه وينفي عنها كلما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا التجارب ليسهل الامور علي الملك وان يكون متيقظا لينظر عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور وان يتحفظ ان يصيبه عين الزمان وكل ملك كان وزيره له محبا وعليه مشفقا كان ذلك الوزير كثير الاعدا وكان اعداوه اكثر من الاصدقا ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المحرضين عليه الساعين به اليه ليحسده اصدقاوه ويكبت اعداه ويجب ان يكون الوزير محمود الطريقة حتي اذا راي في الملك خلة غير رشيدة رده الي العادة الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان علي ما لا يريده اذا سمع منه ما يكرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل علي ذلك ان الباري جلت قدرته لما ارسل موسي عليه السلام الي فرعون لعنه الله امره بقوله تعالي فقولا له قولا لينا فاذا كان سبحانه وتعالي امر نبيه ان يقول لعدوه قولا لينا فالناس اجدر واولي ان يلينوا مقالهم وان كان السلطان يحسن كلامه فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطلق بما يريد واذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال فلا يجوز له ان يعدد حسناته علي الملك ولا يمن بها عليه وقال اهل العلم اذا احسنت الي احد وعددت احسانك عليه كان شرا من الامتنان عليه وينبغي ان يعلم الوزير وساير خاصة الملك انهم مهما فعلوه من حسن فان ذلك باقبال الملك وبركة ظله واعظم فساد دنيا في دولة الملك يكون من امرين احدهما يكون من الوزير الخاين والثاني من نية الملك الردية الفاسدة وقال انوشروان

الوزرا من جرا السلطان على الحرب وجراه على القتال في موضع يمكن ان يصلح
الحال بغير حرب لان الحرب في ساير الاحوال يفني ذخاير الاموال وفيها تبذل
كرايم النفوس ومصونات الازواج وقال ايضا كل ملك كان له وزير جاهل
فمثله كمثل الغيم الذي يبدو ويظهر ولا يندي ولا يمطر وفي كتاب وصايا زين
الحكما كل امر ينقضي على يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه
بيدك بالحرب والغضب والعلما يضربون هذا المثل فيقولون ينبغي ان تمسك
الحية بيد غيرك لا بيدك ويريدوا الوزرا مهما امكنهم ان يحاربوا بالكتب
فان مرمات الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون في تاتيها بعطا الاموال
وبذل الصلات والنوال ومتى انهزم لهم عسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم
يستعجلوا بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاجناد ولا يمكن احيا القتلا فان الرجل
يصير رجلا في اربعين سنة ومن مائة يكون رجل يصلح لخدمة السلطان
وان اسر احد من الجند من اصحاب الملك كان على الوزير ان يستفكه ويفتديه
ويخلصه ويشتريه ليسمع الجند بذلك فتقوى قلوبهم اذا باشروا الحرب وعلى
الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان منهم على قدره وان يدرب الرجال
الشجعان بالات الحرب وان يخاطبهم باحسن كلام ويلين لهم في الخطاب
ويتلطف بهم في الجواب فان الجند قد قتلوا كثيرا من الوزرا في قديم الايام وسالف
الاعوام ومن سعادة السلطان ان يسهل الله له وزيرا صالحا ومشيرا ناصحا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بامرئ خيرا قيض له وزيرا
صالحا صادقا صحيحا ان نسي ذكره وان استعان به اعانه قال مؤلف

الكتاب

الكتاب ان الله جلت قدرته يظهر قدرته في كل حين وزمان ووقت واوان
ويصطفي جماعة يختارهم من عباده مثل الملوك والوزرا واكابر العلما ليعمر بهم
الدنيا **ومن** عجايب الزمان حديث البرامكة الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير
في الكرم والسخا وبذل المعروف والعطا وكان تحت حكمهم اكثر الولايات الوافرة
والارتفاعات وبعد انقراضهم فسدت احوال الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك
رونق ولا نضارة الى ان اوجد الله تبارك وتعالى ببركات آل سلجوق فطلدولتهم
الى النظام واوصلهم الى درجات الوزرا المتقدمين وارفع بحشانه لم يبق في
الدنيا احد من اهل الفضل والادبا وابنا السبيل الغربا من وضيع وشريف الا
وهو مشمول باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد من خيرهم محروما وانما
ذكرنا هذا ليعلم من يقرا هذا الكتاب الفرق بين الصالح وغير الصالح وقال
بزرجمهر لا تقاس الاشيا بعضها ببعض لان جوهر الناس اجل من كل جوهر
وانما زينة الدنيا جميعها بالناس والباري جلت قدرته لا ينسب الى الخطا
وهو واهب الصلاح لمن يشا وانه يؤتي كل احد ما يصلح له ويليق به فينبغي
ان تكون وزرا الملوك ومدبري دولهم على هذه الصفة وان يحفظوا رسوم
المتقدمين وطرايقهم وان يلتمسوا الاموال التي توخذ من الرعية في اوقاتها
ولحيانها وعند وجوبها وليعرفوا الرسوم ويحملوا الرعية بحسب طاقتها
وقدر رزقها وان يكونوا في مصيدهم صايدي الكركي لا قاتلي العصفور
ولا يجوز لهم ان يحرصوا على تناول اموال المواريث ما دام الوارث موجودا
فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب عليهم استمالة قلوب الرعية والحشم.

بصبات الفوايد والنعم وليعلموا ان كفايتهم وسمو مرتبتهم وصلاحهم منوط
بصلاح الرعية ليحسن ذكرهم في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى ان شا الله تعالى

الباب الثالث في ذكر الكتاب وادابهم

قال العلما انه ليس شي افضل من القلم لان به يمكن اعادة السلف الماضي ومن
فضل القلم وشرفه ان الله تعالى جل اسمه اقسم به فقال عز من قايل ن
والقلم وما يسطرون وقال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى القلم فجرى بما هو كاين
الى يوم القيامة وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الاية عن
يوسف عليه السلام اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه وليني على
كنوز الارض فاني كاتب حاسب وقال ان القلم صايغ الكلام قال ابن المعتز القلم
معدن والعقل جوهر الفكر والقلم صايغ والخط صياغه وقال جالينوس القلم طبيب
الكلام وقال بلنياس الحكيم القلم طلسم كبير وقال الاسكندر الدنيا تحت
شيين السيف والقلم والسيف تحت القلم والقلم من ادب المتعلمين وبضاعتهم
وبه يعرف راي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمان
فانه ما لم ينظر في الكتب لا يكون كامل العقل لان مدة عمر الانسان معلومة
ومعلوم ايضا انه في هذه المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه ان يدرك بالتجارب
ولم يحفظ بقلبه السيف والقلم حاكمان في جميع الاشيا ولولا السيف والقلم
لما قامت الدنيا واما الكتاب فلا يجوز لهم انهم يعرفون اكثر من حدود الكتابة
ليصلحوا لخدمة الاكابر وقال الحكما والملوك القدما ينبغي ان يكون الكاتب

عالما

عالما بعشرة اشيا الاول قرب الما وبعده تحت الارض ومعرفة استخراج الاشيا
ومعرفة كمال الايام ونقصانها في الصيف والشتا ومسير الشمس والقمر والنجوم
ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والنقويم
واختيارات الايام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادوية ومعرفة
ريح الشمال والجنوب ومعرفة الشعر والقوافي ومعرفة هذا كله ينبغي
ان يكون الكاتب خفيف الروح طيب اللقا عالم ببراية القلم وتدبيره وقطه
ورفعه ومهما كان في قلبه اظهره بسنا قلمه وان يحرس نفسه من طغيان
قلمه وينبغي للكاتب ان يعرف اي حروف يجوز ان تمد واي حرف حقه ان
يكون مجتمعا متصلا وليكتب الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى
انه كان لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عاملا فكتب كتابا الى
عمرو بن العاص ولم يظهر سين بسم الله فاستدعاه عمر وقال اظهر الا سين
بسم الله ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي ان يعلم الكاتب براية
القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم فان الخط
على كل حال يجي صالحا كما جا في الخبر **حكاية** كان لشاهنشاه عشرة
من الوزرا وكان من جملتهم الصاحب اسمعيل بن عباد فاجتمع الوزرا كلهم
على نكتة واتفقوا على التطريب عليه وقالوا ان الصاحب لا يقدر ان يبري
قلمه فلما علم ذلك شاهنشاه جمعهم فقال لهم الصاحب اسمعيل اي ادب
فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا وتحدثوا عني بحضرة شاهنشاه فان ابي
علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة واقل ادبي براية القلم ولكن هل فيكم

من يقدر ان يكتب كتابا تاما بقلم مكسور الراس فعجز الجماعة عن ذلك
فقال له شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه وكتب به
درجا تاما فاقر الجماعة بفضله واعترفوا بادبه ونبله واجود الاقلام ما
كان مستقيما اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرف من الجانب الايمن
يصلح للخط العربي والفارسي والعبري واللسان الدري ينبغي ان يكون
قلمه محرفا من الجانب الايسر وصفة الاقلام ما وصفه يحيى بن خالد
البرمكي في كتاب كتبه الى يحيى بن ليث قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق
ويجب ان تكون السكين التي يبرا بها الاقلام حادة وان تكون براية القلم
على شكل منقار الكركي محرفا من الجانب الايمن وينبغي ان يكون المقط الذي
يقط عليه الاقلام في غاية الصلابة ويجب ان تكون الانفاس فارسية خفيفة
الوزن والكاغد صقيلا متساوية في غاية الصقالة وان يجاد الانفاس وكل
حرف ازيد من ثلاثة احرف يجب ان يمده وما كان اقل لا يجوز مده فانه
يتوحش بذلك الخط وان تكون صورة الحروف تشبه بعضها بعضا ولا يقدر
على ذلك الا حكيم عاقل ومن تعودت بذلك اناملة وكان عبد الله بن رافع
كاتبا لامير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كنت اكتب كتابا
فقال لي يا عبد الله اطل براية قلمك ووسع بين السطور واجمع ما بين
الحروف وكان عبد الله بن جبلة كاتبا محسنا فقال لغلمانه لتكن اقلامكم
نخرية فان لم تكن نخرية فلتكن صفرا واقطعوا عقد الاقلام لئلا تنعقد
الامور ولا يجوز انفاد كتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه وعن عبد الله

بن

بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم اي مختوم
وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا الى العجم وقال انهم لا يريدون كتابا
بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان على فصه مكتوب ثلاثة اسطر محمد
رسول الله **خبر** روى صخر بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
كتب كتابه الى النجاشي رماه على التراب ثم انفذه فلاجرم انه لم يسلم وقيل
اسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فانه انجح لحوائجكم وقال
تربوا فان التراب مبارك واذا كتب الكاتب فليقرا الكتاب قبل طيه فان
كان فيه خطا تداركه واصلحه وينبغي للكاتب ان يجتهد ان يكون
الكلام قصيرا والمعنى طويلا وان لا يكرر كلمة يكتبها وان يحترز من
الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها غير محمود وفي باب الكتابة كلام
كثير ونقنع منه بهذا القدر لئلا يطول الكتاب فقد قيل خير الكلام ما قل
ودل ولم يمل

الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجهد ان لا تكون دني
الهمة فاني ما رايت شيئا اسقط لقدر الانسان من تداون همته وقال
عمرو بن العاصي المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز نفسه علا امره وان
اذلها ذل وهان قدره وتفسير معنى الهمة ان يرفع نفسه فان ابعد القلب
من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعرفونها ولا يرفع احد قدر
احد حتى يكون هذا الرافع لقدر نفسه واعزاز المرء نفسه ان لا يختلطه
بالادراك ولا يشرع في عمل ما لا يجوز لمثله ان يعمله ولا يقول ما لا يعاب به

والهمة والانفة للملوك لان الله ركب فيهم هذه الخصلة وكل ملك لم تكن
فيه هذه الخصلة فيتعلمها من الوزرا والندما كما جا في الخبر **حكاية**
امر ابو الدوانيق لرجل بخمس مائة درهم فقال احمد ابن الخطيب لا يجوز للملك
ان يصرف ما دون الالف من الاعداد وكان هارون الرشيد يوما
راكبا في موكبه فسقط فرس لرجل من عسكره فقال ليعطي خمس مائة
درهم فاشار اليه يحيى بن خالد بعينه وقال هذا اخطا فلما تراوا قال له
هارون اي خطا بدا مني حتى اشرت بعينك الي فقال لا يجوز ان يجري
على لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز
ان يعطي فيه اكثر من خمس مائة مثل هذا كيف يقال فقال له قل له ليعطي فرسا
فيوصل اليه فرس على مجاري العادة وتكون قد نزهت همتك عن ذكر
الحقير ولهذا السبب خلع المامون ولده العباس من ولاية عهده وذلك
ان المامون اجتاز بحجرة العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رايت
بباب الرصافة بقلا حسنا وقد اشتهيت منه فخذ بنصف درهم واتني
بشي منه فقال المامون من الان قد علمت ان للدرهم نصفا اذهب فانت
لا تصلح لولاية العهد وترتيب الملك ولا ياتي منك صلاح ولا فلاح
حكاية قيل ان في وصية تامة اردشير لولده يا بني اذا اردت ان تهب
لاحد من اولادك شيا فاجتهد ان لا يكون عطاوك اقل من قيمة
دخل او ولاية او قرية مسميا وبلدا او رستاق فيستغني الشخص الذي
تهبه وتزول حاجته وتستغني اعقابه بلده واولادهم ما عاشوا فيحصل

بذلك

بذلك في حساب الاحيا لا في حساب الاموات واجتهد ان لا ترغب في التجارة
بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على تداون همة الملك **حكاية** يقال
انه كان للملك هرمز ابن سابور وزيرا فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل
من جانب البحر تجار معهم اللولو والياقوت والجواهر النفيسة العظيمة القدر
واني ابتعت منهم برسم الخزانة مائة الف دينار والان فقد حضر فلان
التاجر وهو يطلب الجواهر بربح كثير فان رغب الملك فيرسم بما يراه فكتب
هرمز جوابه وقال مائة الف في مائة الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا
خطر لنرغب فيها واذا عملنا نحن التجارة فمن يعمل السلطنة فانظر ايها الجاهل
لنفسك ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط اموالنا درهما واحدا ولا دانقا
فردا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه
ويبعد بهجة قاعدته ورسمه ومصير صيته في حال حياته وبعد موته **حكاية**
قيل ان الامير عمارة بن حمزة كان جالسا في مجلس الخليفة المنصور ابي
الدوانيق وكان يوم نظر في المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المومنين
انا مظلوم فقال من ظلمك فقال عمارة بن حمزة اغتصب ضياعي وملكي وعقاري
فامر المنصور لعمارة ان يقوم من موضعه ويساوي خصمه للمحاكمة فقال
عمارة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما اعارضه فيها وان كانت لي
فقد وهبتها له ومالي حاجة فيما محاكمته ولا ابيع مكاني الذي اكرمني به
امير المومنين بضياع وغيرها فتعجب الاكابر الحاضرون من علو همته وشرف
نفسه ومروته والهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد

بالسخا واطعام الطعام واخر بالعلم واخر بالعبادة والقناعة واخر بالزهد
وترك الدنيا وطلب العقبى واخر بطلب الزيادة واما الهمة بالسخا وبذل
المال واسدا المكرمات والنوال ينبغي للكبار كما جا في الحكاية **حكاية**
يقال ان يحيى بن خالد البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فراى على
باب الدار رجلا فلما قرب منه يحيى نهض له قايما وسلم عليه وقال له يا ابا
علي انا محتاج الى ما في يديك وقد جعلت الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان
يفرد له موضعا في داره وان يحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون
طعامه من خاص الطعام وبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر كان
قد وصل اليه ثلاثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف فقيل ليحيى
فقال والله لو اقام عندي مدة عمره وطول دهره لما منعت صلتي ولا
قطعت عنه ضيافتي **حكاية** كان لجعفر بن موسى الهادي جارية عوادة
تعرف ببذر الكبير ولم يكن في زمانها احسن منها وجها ولا احذق منها بصناعة
الغنا وضرب الاوتار فسمع بخبرها محمد بن زبيدة الامين فالتمس من جعفر
ان يبيعها له فقال جعفر انت تعلم انه لا يجي من مثلي ان يبيع الجواري والمساومة
على السرارك ولولا انها تربية داري لانفذتها اليك ثم انه بعد ذلك
بايام جا محمد بن زبيدة الى داره فرتب له مجلس الشراب وامر بذور ان تغني
له وتطربه فاخذ محمد في الشراب والطرب ومال على جعفر بالشراب حتى
اسكره واخذ الجارية معه الى داره ولم يمد اليها يدا ثم رسم من الغد باستدعا
جعفر فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية ان تغني من داخل الستارة

فسمع

فسمع جعفر غناها فلم ينطق من شرف همته ولم يظهر تغيرا في محاضرته ثم امر
محمد الامين ان يملا ذلك الزورق الذي جا راكبا جعفر فيه بالدراهم
فيقال انه وضع في الزورق الف بدرة وجملتها عشرون الف الف درهم حتى
استغاث الملاحون وقالوا ما يقدر الزورق يحمل شيا اخر وامر بحمله الى دار
جعفر هكذا كانت همم الاكابر وسيل بعض الحكما من اسوا الناس حالا فقال
من كان اعلاهم همة واكثرهم علما واغزرهم فهما واضيقهم حالا فقيل له
فمن ينبغي ان يتوصل ليخلص من نحس حظه وضايقة يده فقال بالملوك والاكابر
وذوي الهمم العالية والنفوس الشريفة السامية كما قال جاور بحرا او ملكا
حكاية قال سعد بن سالم الباقلي اشتد بي الحال في زمان هارون الرشيد
واجتمع علي ديون اعجزني قضاوها وعسر علي اداوها فاحتشد بباب داري
ارباب الديون وتزاحم المطالبون ولازمني الغرما فضاقت حيلتي وزادت
فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه ان يمدني برايه
وان يرشدني الى باب الفرج فقال لي لا يقدر احد على خلاصك من محنتك وهمك
وضايقتك وغمك غير البرامكة فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على
تيههم وتجبرهم فقال تحمل ذلك لمصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى الفضل
وجعفر ابني خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما صفحتي فقالا اعانك
الله واقام لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك وهو ضيق الصدر منقسم
الفكر واعدت عليه ما قالاه فقال يجب عليك ان تكون اليوم عندنا لننظر
ما يكون ويقدره الله تعالى فجلست عنده ساعة واذا بغلامي قد اقبل وقال

يا سيدي ببابنا بغال باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل وجعفر فقال
عبد الله ارجوا ان يكون قد جاءك الفرج فقم وانظر ما الشان فنهضت
واسرعت عدوًا فرايت ببابي رجلاً معه رقعة فيها مكتوب انك لما عدت
من عندنا مضينا الى الخليفة وعرّفناه ما قد وقع بك الحال اليه فامرني ان احمل
اليك من بيت المال الف الف درهم فقلت له هذه الدراهم نصرفها الى غرمائه فمن
اين يقوم وجوه نفقاته فامر بثمان مائة الف درهم اخرى وقد حملت انا من
خاصة مالي الف الف درهم فصارت الجملة الفا الف درهم وثمانماية الف درهم
تصلح بها احوالك **حكاية** قيل انه كان لانوشروان نديمًا وكان في مجلس
الشراب جام من ذهب مرصع بالجوهر فسرقه النديم ونظر اليه انوشروان
وهو يخفيه فجاء الشرابي فطلب الجام فلم يجده فنادى في المجلس يا اهل المجلس قد
ضاع لنا جام من الذهب فلا يخرجن احد حتى يرد الجام فقال انوشروان مكنهم
من الخروج فان الذي سرق الجام ما يعيده والذي راه لا ينم عليه **حكاية**
قيل ان الرشيد استدعى صالحًا في التاريخ الذي تغير على البرامكة فيه وقال له
يا صالح سر الى المنصور وقل له لنا عليك عشرون الف الف درهم وتريد ان
تخلصها في هذه الساعة وان لم يخلصها الى المغرب فخذ راسه عن جسده
واتني به قال صالح فسرت الى منصور وعرفته ما ذكر الرشيد من سياسته
فقال اذا هلكت والله وحلف ان جميع اسبابه وملكه لا يزيد قيمتها على مائة
الف درهم فمن اين اقدر على تحصيل عشرة الاف الف درهم قال صالح فقلت
له دبر حيلة في امرك فانّي لا اقدر ان امهلك ولا احابي فيما امرني به فقال العفو

يا صالح احملني الى اهلي واولادي لاودعهم واوصي اقاربي فمضيت معه فجعل
منصور يودع اهله وارتفع في منزله البكا والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له
ربما يكون لك فرج على ايدي البرامكة فامض بنا الى يحيى بن خالد قال
فاتينا يحيى بن خالد ومنصور وهو يبكي ويصرخ فعلم يحيى بن خالد حاله وما ناله
فاغتم لذلك واطرق الى الارض زمانًا ساكتًا ثم رفع راسه واستدعى خازنه
وقال كم في خزانتنا من الدراهم فقال مقدار خمسة الاف الف درهم فامره باحضارها
وانفذ قاصدًا الى الفضل ولده وقال قل له انه قد عرض علي البيع ضياع جليلة لا تخرب
ابدًا فانفذ لنا شيئا من الدراهم فانفذ اليه الفي الف درهم وانفذ انسانًا اخر الى
جعفر وقال له قد اتفق لنا شغل ونحتاج الى شيء من الدراهم فانفذ جعفر الفي
الف درهم فقال يحيى قد حصل لنا تسعة الاف الف درهم فقال له منصور يا
مولاي قد تمسكت بذيلك وما اعرف هذا المال الا من انعامك فتمم لي
بقية ديني فاطرق يحيى وبكى وقال يا غلام ان امير المومنين كان قد وهب
جاريتنا جوهرة عظيمة القيمة فامض اليها وقل لها تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى
الغلام اليها فاعطته الجوهرة وحملها اليه فقال يحيى يا صالح انا ابتعت هذه
لامير المومنين من التجار بالف الف درهم ووهبها امير المومنين لدنانير العوّادة
واذا راها عرفها وقد تم الان مصادرة منصور فقل لامير المومنين يهبه لنا
منصور قال صالح فمضيت بالمال والجوهرة الى الرشيد فبينما نحن في الطريق انا
ومنصور اذ سمعته يتمثل ببيت من الشعر فتعجب من رداءته وفساده وخبث
اصله وهو هذا البيت شعر فما اتعبني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال

قال صالح فحزنت عليه وقلت ليس على وجه الارض خير من البرامكة ولا شر منك
فانهم اشتروك وانقذوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم
ولم تحمدهم ولم تفعل فعل الاحرار ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه ما جرى
فتعجب الرشيد من سخا يحيى ومروته وخساسة منصور وامر ان ترد الجوهرة
الى يحيى وقال شي وهبناه لا نعود فيه وعاد صالح الى يحيى وذكر له قصة
منصور وسو فعله فقال اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول
القلب مفكرا في ضايقة اليد فمهما قاله ليس ذلك من قلبه وجعل يتطلب
العذر لمنصور فبكا صالح وقال لا يعود الفلك الداير يخرج الى الوجود رجلا
مثلك ولا احرج قلبك فوا اسفاه كيف يتوارى رجل مثلك تحت التراب
حكاية قيل انه كان بين يحيى بن خالد البرمكي وبين عبد الله بن مالك
الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان سبب العداوة بينهما ان
هارون الرشيد كان يحب عبد الله الى الغاية بحيث كان يحيى بن خالد واولاده
يقولون ان عبد الله يسحر امير المومنين حتى مضى على ذلك مدة من الزمان
والحسد في قلوبهما فولى الرشيد ولاية ارمينية لعبد الله وسيره اليها
ثم ان رجلا من اهل العراق كان له ادب وذكا وفطنة فضاق ما بيده
وفني ماله فزور كتابا عن يحيى الى عبد الله بن مالك الى ارمينية وسافر به اليه
فحين وصل به الى باب داره سلم الكتاب الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب
وسلمه الى عبد الله ففضه وقراه وتدبره فعلم انه مزور فلما دخل الرجل
وسلم عليه ودعا له فقال له عبد الله احتملت بعد المشقة والطريق وجيت

بكتاب

بكتاب مزور ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل اطال الله
بقا الامير ان كان قد ثقل عليه وصولي فلا يحتج في منعي بحجة فارض الله واسعة
والرازق حي مبين والكتاب الذي اوصلته صحيح غير مزور فقال عبد الله انا
اعتمد معك امرين وهما انني اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد وامره ان يسال
عن حال هذا الكتاب الذي اتيت به فان كان حقا اعطيناك امارة بعض بلادي
وان اثرت العطا اعطيتك مايتي الف درهم مع الفرس والخلعة والتشريف
وان كان كتابك مزورا امرت ان تضرب مايتي خشبة وان تحلق محاسنك
ثم امر عبد الله ان يجعل في حجرة وان يجعل فيها ما يحتاج اليه وكتب كتابا الى
وكيله ببغداد انه قد وصل الي رجل ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا سيي
الظن به ويجب ان تحقق هذه الحالة لتعلم صدقه من كذبه وعرفني الجواب
فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب ومضى الى باب دار يحيى فوجده مع ندمايه
وخواصه جالسا فسلم الكتاب اليه فقراه يحيى ثم قال للوكيل عد الي من الغد لاكتب
لك الجواب ثم التفت الى ندمايه وقال ما جزا من يحمل عني كتابا ويزور عني
خطابا الى عدوي فقال كل واحد من الندما شي وجعل كل انسان يعدد نوعا
من العقاب وجنسا من العذاب فقال لهم يحيى لقد اخطاتم وهذا الذي ذكرتموه
من خسة الهمم وكلكم تعرفون قرب عبد الله ودنو محله عند امير المومنين وتعلمون
ما بيني وبينه من البغض والان قد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله متوسطا
في الصلح بيننا وقيضه ليمحوا من قلوبنا حقد عشرين سنة وليصلح بوساطته
سو نيتنا وقد وجب ان اوفي لهذا الرجل بتاميله واصدق ظنونه واكتب له كتابا

الي عبد الله ليتوفر علي اكرامه واعزازه واحترامه فلما سمع الندما ذلك دعوا
له بالخيرات وتعجبوا من كرمه وسمو همته ثم طلب الدواة وكتب الي عبد الله بخط
يده كتابا في اوله بسم الله الرحمن الرحيم وصل كتابك اطال الله بقاك وفضضته
وقراته وسررت بسلامتك وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان
ذلك الرجل الحر زور عني كتابا ولفق عني خطابا وليس الامر كذلك
فالكتاب انا كتبته وعلي يده انفذته وليس بمزور عني وتوقعي من كرمك
وحسن شيمك ان تفي لذلك الحر الكريم باملِه وتعرف له حرمة قصده ۵
وتوصله وان تخصه منك بغامر الانعام ووافر الامتنان ومهما فعلته في
حقه فانا المعتد به والشاكر عليه ثم انه عنون الكتاب وختمه وسلمه الي الوكيل
وانفذه الوكيل الي عبد الله فحين قراه ابتهج بما حوي واحضر الرجل وقال له اي ۵
الامرين الذي ذكرتهما لك تختار فقال الرجل العطا احب الي فامر له عبد الله
بمايتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها بالمراكب المحلاة وخمسة بالجلال
وعشرين تختا من الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما يليق بذلك
من الجواهر الملونة وسيره صحبة رفقة مامونة الي بغداد فلما وصل الي اهله
قصد باب يحيي بن خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب الي يحيي وقال يا مولاي
بالباب رجل ظاهر الحشمة جميل البزة حسن الحالة كثير الغلمان فاذن له في
الدخول فدخل عليه فقبل الارض بين يديه فقال يحيي ما اعرفك فقال
انا الرجل الذي كنت ميتا من جور الزمان وغدر الحدثان فانشرتني
واحييتني انا الذي حملت الكتاب المزور عنك الي عبد الله بن مالك فقال

وما

وما الذي فعل بك واي شي اعطاك ووهب لك فقال من بركتك وظلك و
وهمتك وفضلك اعطاني وتولني وقد حملت جميع عطيته وها هي ببابك والامر
اليك والحكم في يديك فقال له يحيي صنعك معي اكثر من صنعي بك ولك
علي المنة العظيمة واليد الجسيمة اذ بدلت العداوة التي بيننا وبين ذلك
الرجل المحتشم بالصداقة وانت كنت في ذلك السبب وانا اهب لك من المال
مثل ما وهب لك ثم امر له بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا هذه الحكاية
لتعلم ان الانسان اذا كانت همته عالية لا يضيع ابدا كما لم يضيع ذلك الرجل
ولو كان خسيس الطبع لا نلجا الي دني وتعلق بلئام الناس لكنه لما كانت
له همة سامية تهور واقدم وخاطر مع رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق
فوصل بذلك التهور الي مراده وشفا غرض فواده وانظر الي الرجلين الكريمين
المحتشمين والي سمو همتهما كيف عاملاه وبما ذا قابلاه ولم يريا في مروتهما
عقوبته وعذابه ونال ببركتهما طلابه وافلت من شرك محنته وعاد ذا
نعمة سنية ورتبة علية **حكاية** قيل تفاخر عبدان عبد لبني هاشم
وعبد لبني امية فكل واحد منهما قال مولاي اكرم من مولاك فقالا نمضي
الان ونجرب فمضي مولي بني امية الي بعض مواليه وشكا من ضايقته وتالم من
فاقته فاعطاه عشرة الاف درهم ومضي الي الاخر من مواليه فاعطاه عشرة الاف
درهم حتي طاف علي عشرة منهم فاجتمع له مائة الف درهم وقال الاخر امض انت
الي بني هاشم وجربهم وانظر الي كرمهم فانا مولي بني هاشم الي الحسن بن علي
رضي الله عنهما وشكا حاله اليه وذكر فقره لديه فاعطاه مائة الف درهم

ثم مضى الى عبد الله بن جعفر وشكا اليه حاله فاعطاه مائة الف درهم ومضى الى
عبد الله بن ربيعة فاعطاه مائة الف درهم فاجتمع له من ثلاثة نفر ثلاث مائة الف
درهم فمضى بالمال الى مولى بني امية فقال له ان مواليك تعلموا الكرم من ساداتي
ولكن عذبنا التجربهم ثانية ونعيد المال اليهم فمضى مولى بني امية اليهم وقال
قد استغنيت عن هذه الدراهم وقد سهل الله تعالى مكانا اخر سد فقري
ولم يبق لي في هذا المال حاجة وقد اعدته فاخذ كل واحد منهما ماله ودراهمه وحمل
مولى بني هاشم الدراهم الى ساداته وقال لهم قد تيسر لي من مكان ما زالت به
حاجتي وانقضت فاقتي وقد اعدت المال الذي اخذته منكم فقالوا نحن لا ناخذ شيئا
قد وهبناه ولا نعود هبا ننا نخلط بما لنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به

حكاية كان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر فركب يوما واجتاز بموضع واذا
رجل ينادي ولده يا عبد العزيز فسمع الامير نداه فامر له بعشرة الاف درهم لينفقها
على ذلك الولد الذي هو سميه ففشا الخبر بمدينة مصر فكل من ولد له في تلك
السنة ولد سماه عبد العزيز **ضد ذلك** كان الحاجب شاش الحاجب الكبير
بخراسان فاجتاز يوما بصيارف بخارا ورجل ينادي غلامه وكان اسم الغلام
شاش فامر بازالة الصيارف ومصادرتهم وقال انما اردتم الاستخفاف باسمي
فانظر الان الفرق بين الحر القرشي والمملوك المسترق بالدراهم وفي هذا
الباب كلام طويل اذا ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان تعلم ان الهمة وان
تأخرت فانها توصل الانسان الى مراده يوما من الزمان كما قال الشاعر

لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه اخطبه

سعي

سعي لمجد ولولا صدق معرفتي اني سادركه ما كنت اطلبه
اما المحمود في الرجل ان لا يتجاوز همته فوق قدره وقدرته لئلا يعيش
مغتما طول حياته ومدته كما قال الشاعر **شعر**

ان كنت تقنع بالكفاية لم تكن بالدهر ازفة منك عيشا فيه
او كنت فيما فوق ذلك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه
ماذا يفيد علو همتك التي لا تستجيب لنيل ما تبغيه

الباب الخامس في ذكر الحكما

واما الحكمة فانها عطا من الله تعالى يؤتيها من يشا وقال سقراط من اتاه الله
الحكمة وهو يغتم للمال كمثل من يكون في صحة وسلامة فيتبعهما بالتعب
والوصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا وثمرة المال التعب والبلا وقال
بعضهم كان لملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على الفيلة فامروا حكماهم
ان يختصروها فاتفق العلما في اختصارها فاختصروها على اربع كلمات اولها للملوك
العدل والثاني للرعية وهي الطاعة والثالث للنفس وهو الامساك عن الاكل
الى وقت الجوع والرابعة للشان وهو ان لا ينظر الى غير نفسه حكمة قال
بعض الحكما الناس ثلاثة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نائم فذكروه ورجل لا يدري ولا
يدري انه لا يدري فذلك جاهل فاحذروه **وسئل** بعض الحكما اي
شي اقرب فقال الاجل فقيل اي شي ابعد فقال الامل قال الاحنف
بن قيس شيئان لا يتم معهما حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة

وقال لقمان الحكيم لابنه شيئان اذا حفظتهما لا تبالي بما ضيعت بعدهما
درهمك لمعاشك ودينك لمعادك وقال انوشروان بزرجمهر لاي سبب
يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا يمكن ان يجعل العدو صديقا فقال لان تخريب
العامر اسهل من عمارة الخراب **حكمه** صحة الجسم خير من شرب الدوا وترك
الذنب خير من الاستغفار وكظم الشهوة خير من كظم الحزن ومخالفة الهوي
النفساني بالانكسار خير من دخول النار حكمة كان رجل من الحكما المتقدمين
يطوف الدنيا عدة سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات وهي من ليس له علم
فليس له عز في الدنيا والاخرة ومن ليس له صبر فما له سلامة في دينه ومن لا تقوي
له فما له عند الله كرامة ومن لا سخا له فما له من ماله نصيب ومن لا نصيحة له
فما له عند الله حجة **حكمه** سئل بزرجمهر اي عز يكون بالذل متصلا فقال
العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص والعز مع الشفقة وسئل ايضا بما يودب
البله فقال بان يومروا بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال بحيث
لا يجعل لهم الي الفضول فراغا فقيل وبما ذا يودب الاخسا فقال باهانتهم
واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم وقيل له بما ذا يودب الاحرار فقال
بالتوقف في قضا حوايجهم وسئل ايضا عن الكريم فقال من وهب ولا يذكر انه
وهب وسئل ايضا لاي شي تتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم
يظنون ان المال خير الاشيا ولا يعلمون انما يراد المال لاجله خير من المال
وسئل ايضا هل يكون شي اعز من الروح بحيث يعطي الناس فيه ارواحهم ولا
يبالون فقال ثلاثة هي اعز من الروح الدين والحقد والخلاص من الشدايد

وسئل

وسئل ايضا في اي شي يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال زينة العلم
الصدق وزينة الكرم البشر وزينة الشجاعة العفو عند المقدرة وقال
يونان الوزير اربعة اشيا من عظيم البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السو
الجوار والمراة التي لا بقية ولا وقار ومحبة الفجار **واتفق** اهل الدنيا علي ان
اعمال الدنيا جميعها خمسة وعشرون وجها خمسة منها بالقضا والقدر وهي طلب
الزوجة والولد والمال والملك والجاه وخمسة منها بالكسب والاجتهاد وهي العلم
والكتابة والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار وخمسة منها بالطبع وهي
الوفا والمداراة والتواضع والسخا والصدق وخمسة منها بالعادة وهي المشي في
الطريق والاكل والنوم والجماع والبول والتغوط وخمسة منها بالادب
وهي الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والدناة ويقال ثلاثة من
الشدايد التي لا يجوز للعقلا نسيانها وهي فنا الدنيا وانقضاوها وتقلب
احوال الزمان ومحن الدهور وستة تساوي الدنيا الطعام السايغ والولد
السليم الاعضا والصاحب الموافق والامير المشفق والكلام الصحيح النظام ه
والعقل التام **حكمه** قال الحكيم خمسة اشيا ضايعة السرج المضية في ه
الشمس والمطر في السباخ المالحة والمراة الحسني عند الاعمي والطعام الطيب يقدم
بين يدي الشبعان وكلام الله تعالي في صدر الظالم وسئل الاسكندر لاي شي
تكرم معلمك فوق كرامة ابيك فقال لان ابي سبب حياتي ومعلمي سبب
حياتي الباقية وقال اذا كان بقسمة الله تجري الامور فالاجتهاد محظور
وتاركه مشكور وقال اذا لم يمش الزمان معك كما تريد فامش معه كما يريد

والانسان عبد الزمان والزمان عدو الزمان وكل نفس يتنفسه الانسان
فبقدره يبعد عن الحياة ويقرب من الممات حكمة سال قوم من الحكما البزرجمهر
عرفنا من ابواب الحكمة ما ينتفع ارواحنا واشباحنا لنجتهد فيه وما يضرنا
لنتبعد عنه والله يجازيك عن احسانك فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة اشيا
تزيد في نور العين وتحد النظر واربعة اشيا تنقص نورها واربعة اشيا
تسمن الجسم وتخصبه واربعة تضعفه وتهزله واربعة اشيا تحيي القلب
واربعة تميته **اما** الاربعة التي تزيد في نور العين فهي الخضرة والما الجاري
والشراب الصافي والنظر الي وجه الاحبة واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل
الطعام المالح وصب الما الحار علي الراس والنظر الدايم في عين الشمس ورؤية
العدو واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهو الثوب الناعم وخلو البال
من الاخوان والرايحة الذكية والنوم في المكان الساخن **واما** الاربعة التي
تضعفه فاكل اللحم القديد وكثرة الجماع وطول المكث في الحمام ولبس الثوب الخشن
واما الاربعة التي منها يصح الجسم فاكل الطعام في وقته وحفظ مقادير الاشيا
ومجانبة الاعمال المشقة وترك الحزن علي غير موجبه واما الاربعة التي
تكسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعبة وركوب الفرس الحرون والمشي
علي التعب ومجامعة العجوز واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع
والاستاد العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة والصديق المساعد **واما**
الاربعة التي تميت القلب فبرد الزمهرير وحر السموم والدخان الكريه ومخالفة
العدو وقال سقراط الحكيم خمسة اشيا يهلك الانسان فيها نفسه خديعة

الاصدقا والالتفات عن العلما واحتقار الرجل نفسه واحتمال تكبر من لا يستوي
واتباع الهوي **حكماء** قال بقراط خمسة اشيا لا يشبع منها خمس عين من
نظر وانثي من ذكر واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم حكمة
وسئل حكيم ما امر الاشيا في الدنيا وما احلاها فقال امر الاشيا استماع الكلام الخشن
ممن لا قيمة له والدين الفادح وضايقة اليد واحلا الاشيا الولد والكلام
الطيب واليسار وسئل حكيم ما الموت وما النوم فقال النوم موت خفيف
والموت نوم ثقيل وسئل حكيم ما الغنا قال القناعة والرضي فقيل ما
العشق فقال مرض الروح وموت في حسرة وسئل ارسطاطاليس اي صديق
اوثق واي صاحب اشفق فقال الصديق الاصيل الاوثق والصاحب القديم
اشفق وتدبير العقلا افضل **قال** جالينوس الحكيم سبعة اشيا تجلب النسيان
استماع الكلام الخشن الذي لا يتصوره القلب والحجامة علي خرزة العنق والبول في
الما الراكد واكل الحامض والنظر في وجه الميت والنوم الكثير وطول النظر الي الاماكن
الخراب وقال ايضا في كتاب الادوية ان النسيان يحدث من سبعة اشيا
وهي البلغم والضحك القهقهة واكل المالح واللحم السمين وكثرة الجماع ۝
والسهر مع التعب وساير البرودات والرطوبات فان اكلها يضر ويجلب
النسيان حكمة قال ابو القاسم الحكيم فتن الدنيا تنشا من ثلاث نفر
من قايل الاخبار وطلب استماع الاخبار وتلقي الاخبار فهولا الثلاثة لا
يخلصون من الملامة قال بعض الحكما ثلاثة اشيا لا تجتمع مع ثلاثة اكل الحلال
مع اتباع الشهوات والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع كثرة

الكلام قال بزرجمهر ان شئت ان تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى اخلاق
الاطفال فقيل وكيف ذلك فقال في الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار
لكانوا ابدالا وهي انهم لا يغتمون للرزق واذا مرضوا لم يشتكوا من خالقهم
وانهم ياكلون الطعام مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا الى
الصلح وانهم يخوفون فيخافون بادنى تخويف وتدمع اعينهم حكمة وقال
وهب بن منبه في التوراة اربع كلمات مكتوبة وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو
كاللص وكل رجل خلا من العقل فهو والبهيمة على مثال واحد وكل غني لا
يريح بدنه هو والاجير سوا وكل فقير يتواضع لغني لاجل غناه فهو والكلب
سوا حكمة قال الحكيم ينبغي ان لا يكون الانسان بقلبه خادما وبقالبه
متقدما وبعادته ابلها اي يتجاوز عن الجيد والردي وينبغي ان يسمع كلام
الحكمة من غير حكيم فانه قد يصيب الغرض من لم يكن راميا حكمة قال
الاحنف بن قيس لا صديق للملوك ولا وفا للكذوب ولا راحة لحسود ولا مروة
لدني ولا رعاية لسيي الخلق **حكاية** قال ذو الرياستين اشتكى رجل من
خصم له الى الاسكندر فقال له الاسكندر تحب ان اسمع كلامك فيه بشرط
ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل وامسك فقال الاسكندر كفوا انفسكم
عن الناس لتامنوا من اناس السو حكمة قال بزرجمهر العوافي خمس عافية الدين
وعافية المال وعافية الجسم وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي ثلاثة
اشيا انك لا تتابع الهوى وان تعمل باوامر الشرع وان لا تحسد احدا
وعافية المال في ثلاثة ايضا انعام النظر واداء الامانة واخراج الحق من

المال وعافية الجسم في ثلاثة ايضا قلة الاكل والاقلال من الكلام والاقلال
من النوم وعافية الاهل في ثلاثة ايضا القناعة وحسن العشرة وحفظ طاعة
الله تعالى وسئل حاتم الاصم لاي سبب لا نجد ما وجده المتقدمون فقال
لانكم فاتكم خمسة اشيا المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد الدايم والكسب
الحلال والزمان المساعد **خبر** جا في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا علي اقبل علي بوجهك واخل لي قلبك وسمعك وغظ واجمع وهب
وتشدد فقال علي رضي الله عنه ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال يا علي
كل الغضب وغظ عيب اخيك وهب ظلم الظالم واجمع لذلك القبر الضيق
المظلم وتشدد في دين الاسلام حكمة قال رجل لبعض الحكما اوصني فقال انظر
قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه **حكمة** سئل بعضهم اي شي اكبر من الخلق
فقال كثرة التدبير وليس قدرة مع الاستكثار لا تزول الحاجة والعبد يحرص على
كل شي الا على الفقر وليس يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا ولا يحرص
احد على الغم لان الكل يطلبون السرور ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد
على الموت لانهم يحرصون على الحياة **قال** ابو القاسم الحكيم هلاك العبد في
شيئين المعصية والانفراد بالراي فالمعصية في العوام والانفراد بالاراء في القرا
حكمة بلا الخلق في ثلاثة العلما المضلين والفقرا البله والعوام الحسدة وقيل لا
تطلب صحة من طامع ولا وفا من خبث الاصل حكمة قال الحكيم ينبغي ان
تنظر الى ثلاثة اشيا بعين ثلاثة وهي ان تنظر الى الفقرا بعين التواضع لا
بعين التكبر وان تنظر الى الاغنيا بعين النصح لا بعين الحسد وان تنظر

الى النسا بعين الشفقة لا بعين الشهوة **حكمة** قال وهب بن منبه رضي الله
عنه قرأت في التوراة ان ام المعاصي ثلاثة الكبر والحرص والحسد وانها
نتيجة خمسة اشيا كثرة الاكل وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح
الناس وقال من خلص من ثلاثة اشيا فما واه الجنة المنة والمواراة والملامة
اذا احسن الايمان باحسانه وان يخفف مؤنته عن الناس وان راى في احد
عيبا لم يلمه **حكاية** يقال ان ابن القرية دخل على الحجاج يوما وكان
من اكابر اهل زمانه فطنة وعلما فساله الحجاج وقال ما الكفر فقال
البطر بالنعمة والاياس من الرحمة فقال ما الرضا قال القنوع بقضا الله والصبر
على المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال لما لا يراد فقال ما الحلم
فقال اظهار الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب فقال ما الكرم قال
حفظ الصديق وقضا الحقوق فقال ما القناعة فقال الصبر على الجوع
والعري فقال ما الغنا قال استعظام الصغير واستكثار القليل فقال ما
الرفق فقال اصابة الاشيا الكثيرة بالالة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية
قال الوقوف على راس من هو دونك فقال ما الشجاعة قال الحملة في وجوه الاعدا
والكفار والثبات في موضع الفرار فقال ما العقل قال صدق المقال وارضا
الرجال قال ما العدل قال ترك المراد وصحة السيرة والاعتقاد فقال
ما الانصاف قال المساواة عند الدعاوي بين الناس قال ما الذل قال
المرض من خلو اليد والانكسار من قلة الرزق فقال ما الحرص قال حدة الشهوة
عند الرجا قال ما الامانة قال قضا الواجب فقال ما الخيانة قال التراخي مع

القدرة

القدرة قال ما الفهم قال التفكر وادراك الاشيا على حقايقها **حكمة**
ثمانية اشيا تجلب الذلة على اصحابها وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع
اليها ومن يامر على صاحب البيت والطامع في الاحسان من اعدايه والمصغي
الى حديث اثنين لم يدخلاه بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته
ومن تكلم عند من لم يسمع كلامه ومن صادق من ليس له باهل حكمة سئل
بزرجمهر اي شي يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح الرجل نفسه
لانه لا يوجد مجيد ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا ولا عاقل حريصا ولا كريم
حاسدا ولا قنوط غنيا ولا تجد للملك صديقا وقيل ان حفظت اربعة احوال
كنت من جملة الرجال احدها سترك اذا علمه الناس رضيت والثاني علانيتك
بحيث لو اقتدى بك الناس جاز لك والثالث ان تعامل الناس بما لو عاملوك
به اخترته لنفسك والرابع ان تكون حالتك بحيث لو كانت عليك رضيت
بها وقيل خمسة يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاتته الامور
والمنقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن امكنه فرصة على اعدايه ثم فاتته
انتهازها ومن ابتلي بامراة سوء ثم تذكر المراة الصالحة قبلها والرجل الصالح
يقدم على ارتكاب الذنوب **حكمة** سئل بزرجمهر هل يقلب المال قلوب العلما
من الرجال فقال من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال حكيم العيار الظاهر خير من
الحقد الباطن وقال ايضا اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة محب فارق
حبيبه ووالد شفيق ضل عنه ولده وغني عاد فقيرا حكمة قال حكيم
خمسة يكون المال اعز من نفوسهم عليهم وهم المقاتل بالاجرة وحفار الابار

والافنا وراكب البحر للتجارة والحو الذي يصيد الحيات بيديه واكل السم
بالمراهنة **حكمه** وقال معدي كرب الكلام اللين يلين القلوب التي
هي اقسى من الحجر والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي انعم من الحرير
وقال الحكيم الحزن مرض القلب كما ان الوجع مرض الجسم والفرح
غذا الروح كما ان الطعام غذا الجسد وطلب رجل من حكيم ان يدينه
دينا فلم يفعل فقال له الحكيم لم يكن من منعك الان احمر وجهي مرة من الحيا
ولو اعطيتني لم يصفر وجهي مرة من مطالبتك بل الف مرة **حكمه** من لم
يزرع شيا وطينه رطب لم ينساه ومن ليس له لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمرة
وقال من سل سيف الجور قتل به نفسه ومن لم ينصف من نفسه لم يخلص
من حزنه ومن اطلق يده بالعطا اشرق وجهه بالضيا حكمة وقال حكيم
من لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به وقال الشاب رضيع الجنون والشيب
قرين التوفيق والسكون قال لقمان الحكيم كنت اسير في طريق فرايت رجلا
عليه مسح فقلت ما انت ايها الرجل فقال ادمي قلت ما اسمك قال حتى انظر
بماذا اسمي فقلت ما تصنع قال ترك الاذي قلت ماذا تاكل قال ما يطعمني
ويعطيني فقلت له من اين يعطيك فقال من حيث شا فقلت طوبي لك
وقرة عين فقال ومن ذا الذي يمنعني عن هذا الطوبي وقرة العين
حكمه ثلاثة تذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضا الدين
ومشاهدة الحبيب وقال شيان يجلبان الحزن الي القلب الطمع في جود
البخلا والمزاح مع الوضعا وقال تجنب اربعة اشيا وقد تخلصت من اربعة

اشيا

اشيا تجنب الحسد تتخلص من الحزن ولا تجالس جليس السو وقد تخلصت
من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد تخلصت من النار ولا تجمع المال وقد
تخلصت من عداوة الخلق **حكمه** قال الحكيم اربعة اعمال مذمومة يعمل
بها الناس فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها الغيبة فقد قيل ان الغيبة
فارس يلحق سريعا والثاني احتقار العلما لانه من حقر العلما عاد حقيرا
والثالث كفران نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير الحق وللاكابر والحكما
مثل قديم وهو قولهم كل قاتل مقتول ولو بعد حين كما قال الشاعر

اذا امكنت بالسكين كفا • لقتل الناس فاذكر للسبيلا
راي عيسي قتيلا في طريق • فعض علي انامله طويلا
وقال لمن قتلت تراك حتي • غدوت كما اري ملقا قتيلا
وقاتلك الذي اراك ايضا • يذوق القتل فليطل العويلا

الباب السادس في شرف العقل والعقلا

اعلم ان الله تعالي جل ثناوه خلق العقل علي احسن صفة وقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي شيا اجل منك
بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل علي صحة هذا
ان لله تعالي علي العباد شيين الامر والنهي وكلاهما موقوفان علي العقل
كما جا في محكم التنزيل قوله تعالي فاتقوا الله يا اولي الالباب واولوا الالباب
هم ذو العقل واشتقاق العقل من العقال والعقل المنيع القلعة علي راس
الجبل ولا تصل اليها يد احد لحصانتها وقوتها واحكامها **حكمه** سيل

حكيم الفرس لم سمي العاقل عاقلا فقال لان للعاقل سبع علامات يعرف
بها وهي ان يتجاوز عن ذنب ظلم من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان
يسابق الى فعل الخير لمن هو اعلا منه وان يذكر ربه دايما وان يتكلم
عن العلم وان يعلم منفعة الكلام في موضعه واذا وقع في شدة التجا
الى الله تعالى وكذلك الجاهل له علامات وهي ان يجور على الناس ويظلمهم
ويعسف من دونه وان يتكبر على الزعما والمتقدمين وان يتكلم بغير
علم وان يسكت عن الخطا واذا وقع في شدة اهلك نفسه واذا راى اعمال
الخيرات لفت عنها وجهه **حكمه** قال سعيد بن جبير ما رايت
للانسان لباسا اشرف من العقل ان انكسر صححه وان وقع اقامه وان ذل
اعزه وان افتقر اغناه واول شي يحتاج اليه اللبيب البليغ العلم
الممتزج بالعقل كما جا في الحكاية قيل انه ما كان في خلفا بني العباس خليفة
اعلم من المامون في جميع العلوم وكان له في الاسبوع يومان يجلس فيهما
لمناظرة الفقها وكان يجتمع عنده ارباب العلوم والمتكلمون فدخل بعض
الايام الى مجلسه رجل شاب غريب عليه ثياب رثة فجلس في اواخر الناس
وقعد من خلف الفقها في مكان مجهول فلما ابتدوا في المسايل وكان
رسمهم ان يديروا المسلة على جماعة اهل المجلس فكل من عرف لفظة
لطيفة او نكتة غريبة ذكرها فدارت المسلة الى ان وصلت الى ذلك
الرجل الغريب فاجاب بجواب احسن من اجوبة الفقها كلهم فاستحسنه المامون
وامر ان يرفع من ذلك المكان الى مكان ارفع منه فلما وصلت اليه المسلة

الثانية اجاب عنها اخر احسن من جوابه الاول فامر المامون ان يرفع الى اعلا
من تلك المنزلة فلما وصلت المسلة الثالثة اليه اجاب بجواب احسن
واصوب من الجوابين الاولين فامر المامون ان يجلس قريبا منه فلما انقضت
المناظرة احضروا الما وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا ثم
نهض الفقها وخرجوا فقرب المامون ذلك الشخص وطيب قلبه ووعده
بالاحسان اليه والانعام عليه ثم عبي مجلس الشراب وحضر الندامي ودارت
الراح فلما وصلت الراح والاقداح الى ذلك الرجل نهض قايما على قدميه وقال
ان اذن امير المومنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشا فقال قد علم الراي
العالي زاده الله علوا ان العبد كان اليوم في المجلس الشريف زاده الله علوا
من مجاهيل الناس ووضعا الجلاس وان امير المومنين بقدر يسير من العقل الذي
اعزه بعد الذلة وكثره بعد القلة وحاشا وكلا ان يحسده امير المومنين على
هذا القدر الذي معه من العقل والنباهة والفضل لان العبد اذا شرب الشراب
باعد عنه عقله وقرب منه جهله وسلب ادبه فعاد الى تلك الدرجة
الحقيرة كما كان ذليلا ورجع في اعين الخلق حقيرا مجهولا فان راى امير المومنين
ان لا يسلبه هذه الجوهرة بفضله وكرمه وحسن شيمه فعل متطولا وانعم
متفضلا فلما سمع المامون منه هذا الكلام مدحه وشكره واجلسه في
رتبته وامر له بماية الف درهم وحمله على فرس واعطاه ثيابا فاخرة وكان
كل مجلس يرفعه على جماعة الفقها حتى صار ارفع منهم درجة واعلا منزلة
وانما اوردنا هذه الحكاية لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الى

كل درجة عالية ومرتبة سامية وان الجهل يحط صاحبه عن درجته ويهبطه
من علو مكانته **حكاية** قيل انه جاء رجل في بعض الايام الى ابي الدوانيق
المنصور وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان بالباب رجل من اهل الشام اسمه
عاصم وهو يذكر انه كان في الزمن الماضي بينه وبين امير المؤمنين مصاحبة
مدة سنة او اقل او اكثر في التعليم والدرس وقد وصل الآن للسلام وتجديد
العهد بالايام فلما عرفه الحاجب ذلك اذن له في الدخول فلما دخل وسلم
ثقل قدومه ووصوله على ابي الدوانيق لغثاثة منطقه وسوء ادبه فاجلسه
وسأله وقال له في اي حاجة قدمت فقال لرؤية امير المؤمنين بوسيلة
تلك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم فاخذها وانصرف ثم عاد بعد
سنة وكان قد مات للمنصور ولد وهو جالس في تعزيته فدخل وسلم
ودعا له فقال له الخليفة فيما قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت
اتعلم معك العلم بالشام وقد اتيت معزيا لك بر زيتك ومودبا حق
تعزيتك فامر له بخمس مائة درهم وكان ابو الدوانيق بخيلا ولهذا كني بابي
الدوانيق ثم عاد اليه ذلك الرجل بعد سنة اخرى فلم يجد حجة يحتج بها
في الدخول عليه الا انه دخل في جملة الناس فقال له الخليفة لاي السبب
وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت معك بالشام في التعليم وكتابة
الاخبار وكنت كتبت معك دعاء للحاجة وهو انه كل من دعا به قضى الله
حاجته وقد ضاع ذلك الدعاء مني وقد اتيت امير المؤمنين لاكتب ذلك
الدعاء فقال له المنصور لا تتعب في طلب ذلك الدعاء فانه غير مستجاب

فانني

فانني دعوت به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله منك فلم اخلص ولو كان مستجاب
كنت قد خلصت منك فخجل الرجل فلما سمع هذا الكلام وانما اوردنا هذه
الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له عقل سقط جاهه ومرتبته
حكاية قيل ان رجلا وصل من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنصور
بسبب صداقة كانت بينهما قديما فلما صار خليفة الوقت قدم اليه ووفد عليه
وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن الرجل عالما فلما رآه قربه واستدعاه فقال
الرجل يا امير المؤمنين انا محب لك شديد المحبة والولا مخلص في الطاعة
والدعاء غير انني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي لي ان ازورك بحيث لا
يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور اخر الزيارة واذا
زرتني فاجعل بين انقطاعك وزيارتك مدة اذا غبت فيها لم انسك
واذا حضرت لم املك وازدادت عندي محبتك كما كانت عليه فاذا دخلت
فاجلس بعيدا عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك
فتنسب الى سوء الادب ولا تسئل حاجتك لئلا تثقل على قلبي واذا احسنت
اليك فاشكرني في كل محلة تحلها ومنزلة تنزلها بحيث اذا بلغني عنك
سررت بشكرك وازددت ببرك ولا تذكرني في المجالس ما جرى بيني وبينك
في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا فكان كل سنة يمضي الى سلامه مرتين
فكان يعطيه في كل مرة الف درهم وانما ذكرت هذه الحكاية ليعلم انه
من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون له دليلا ومن كان ذا
علم وليس له عقل عادت اموره جميعها منعكسة ومن كان تام العلم والعقل

كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما فان جمال الانسان وعزه ومرتبته وصلاح
احوال دنياه وآخرته بالعقل وتمامه وتكامل صفاته واقسامه كما قال الشاعر

بالعقل ينال المزيد اوج البدر • والعقل به الجاه وسامي القدر •
والعقل به يغسل عار الوزر • في العقل التاج مع نفاذ الامر •

العقل اول الايمان ووسط الايمان وآخر الايمان قال بعض القدما ليس
العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد في حسن خلاصه منه بل العقل ان يجتهد
ان لا يوقع نفسه في امر يحتاج الى الخلاص منه **حكمة** قال الوزير بروبز لولده
احفظ الرعية ليحفظك العقل واصرف آفتك عن الرعية ليصرف العقل
آفته عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم عليك فكما ينبغي ان
يقبل الناس امرك فلذلك ينبغي ان تقبل امر العقل حكمة كتب
يونان الوزير كتابا الى الملك العادل كسرى وادارسالا في باب العقل
وما يامر به فشكره انوشروان وامر ان يكتب اليه جوابا وقال ايها الحكيم
لقد احسنت في تاديه رسالة العقل لانا ومن تقدمنا من الملوك انما
تحلينا بالعقل فكيف يمكننا مخالفته فان العاقل اقرب الناس الى الله والعقل
حسن في كل احد وهو في الاكابر والزعما احسن والعقل في جسد الانسان
كالرطبة في الشجرة لان الشجرة ما دامت طرية رطبة كان الخلق
من رايحتها ونشر ازهارها وطيب ثمارها ونضارتها في سرور وغبطة ونزهة
وفرجة فاذا جفت رطوبتها فلا تصلح حينئذ لسوى القلع والاحراق والقطع
وكذلك الانسان ما دام عقله قويما وحسه سليما فصحبته مباركة ومواصلته

حسنة

حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فحينئذ لا يصلح للحياة ولا
يبشره غير الوفاة وقال انوشروان كيف يستغني ان اخالف العقل ولا
افعل ما تامروني به وانه ليس للملك ولا للرعية خير من العقل فان بضيائه يفرق
بين المليح والقبيح والجيد والردي والحق والباطل والصدق والكذب **قال**
بزرجمهر شيئان لا يمكن وجودهما في شخص كاملين العقل والشجاعة حكمة
قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانه لا ينفع بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه
مصاحبا قال انوشروان لبزرجمهر اي شي لا بد للانسان منه فقال العقل
فقيل له ما قدر العقل فقال شي لا يوجد في احدنا تماما كيف يعرف قدره قال
بعض الحكما جميع الاشيا مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا
اعز من العقل ولا فقر اشد من الجهل وكل من كان علمه اوفر كانت
حاجته الى العقل اكثر والمثل في هذه كراع ضعيف ومعه قطيع كبير
يضرب للعامل الذي لا عقل له **وقال** العلما العقل امير وجنوده التمييز
والحفظ والفكر والفهم وسرور الروح بالعقل لانه به ثبات الجسم
والروح سراج نوره العقل ثم ينبسط في جميع الجسد والعاقل لا يغتم
ابدا لانه ما يفعل ما يوجب الاغتمام سئل بن عباس هل العقل خير ام
الادب قال العقل لان العقل من الله تعالى والادب تكليف من العبد
وسئل عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب فقال العقل فقيل له
لم فقال العقل تعلم العلم والعمل بالعلم انه ينبغي ان يعمل والعقل انك اذا
علمت عملت وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قسم الله لعباده

خيرا من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل المفطر خير من
الجاهل الصايم وضحك العاقل خير من بكا الجاهل **وقال** الحكيم كما
يفوح من الميتة الرايحة الكريهة كذلك يفوح من الجاهل نتونة الجهل
فتضر به وبجيرانه واقاربه **حكمة** سيل حكيم ما العقل فقال
سداد وعقدة بين ثلاثة وعشرين شيا فلولا هذه العقدة لاختلط الجيد
والردي ولا هو عقدة بين التوحيد والشرك وبين الايمان والكفر وبين
اليقظة والغفلة وبين اليقين والشك وبين العافية والبلا وبين الحذر
والتهور وبين الكرم والبخل وبين حسن الخلق والفضاضة وبين التواضع
والكبر وبين الصداقة والعداوة وبين المدح والذم وبين الحيا
والقحة وبين التلافي والمهل وبين الحق والباطل وبين الرزانة والخفة
وبين الظلمة والضيا وبين الشجاعة والذلة وبين الطاعة والمعصية وبين
ذكر الله والغفلة وبين النصيحة والحسد وبين السنة والبدعة وبين
الرحمة والقساوة وبين الحلم والحمق **حكمة** قال صاحب الكتاب جميع
محاسن الناس في العقل وساير العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جا
في الحكاية **حكاية** قيل ان الريح حملت كرسي سليمان ابن داود
عليهما السلام فلاح لسليمان بلدة فامر الريح ان تحط فنزل فراى على
باب ذلك البلد مكتوبا اجرة اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال اجرته
في يوم اجرته ماية دينار وعلم ساعة واحدة لا تحصى قيمته وجميع الاشيا
منوطة بالعلم والعلم امير الراي والتدبير مع العقل توامان ومن اعطاه الله

تعالى العقل فقد اتاه خيرا كثيرا واعلم ايها الاخ كنه نفاسة العقل
وعلو قيمته فيجب عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواجد
العقل وهو الباري جلت قدرته وتقدست عظمته

الباب السابع في نعت النسا وما فيهن من خير وشر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا وابركهن الحسنا الولود
الخفيفة المهر وقال عليه السلام عليكم بالمراة الحرة فانها اطهر
وابرك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه انجوا الى الله من شرار
النسا واحذروا خيارهن وقال اخر من اراد صلاح دينه وتدبيره
ولم يجد المراة الحسنا ليلتهوا بها فعليه بالمراة الصالحة الدينة فذات
الدين خير وابرك واذا جاءت الدينة اتى المال لان المراة التي لا دين
لها ليس لها اصل ولا معها بركة وببركة الديانة يوجد كل شي من الخير
حكاية كان بمدينة مرو رجل يقال له نوح وكان رييس مرو وقاضيها
وكان له نعمة كثيرة ومال وافر وكان له بنت ذات حسن وجمال
فخطبها جماعة من اكابر الروسا فلم ينعم بها لاحد منهم وتحير في امرها
ولم يعلم لا يهم يزوجها وقال ان زوجتها لفلان اسخطت فلانا وكان
له غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم كثير الاشجار
والفواكه فقال للغلام اريد ان تمضي وتحفظ الكرم فمضى الغلام واقام
في الكرم مدة شهرين فجا سيده يوما الى الكرم وقال يا مبارك ناولني
رمانة فناوله رمانة فوجدها حامضة فقال اعطني غير هذه فاعطاه

رمانة اخرى من غير تلك الشجرة فوجدها حامضا ثم على مثل هذا عدة مرار
فقال مولاه ما السبب انك لا تناولني من هذا الكرم الحامض فقال لاني لا اعلم
الحلو من الحامض فقال سيده سبحان الله لك مدة شهرين مقيما في الكرم
ولا تعرف الحامض من الحلو فقال والله ما ذقته ولا اعرف حامضا هو او
حلوا فقال له سيده لم لا تاكل منه فقال لانك امرتني بحفظه ولم
تامرني باكله فما كنت اخونك فتعجب القاضي منه وقال حفظ الله عليك
امانتك وعلم القاضي انه عزيز العقل فقال القاضي له ايها الغلام قد وقع
لي فيك رغبة وينبغي ان تفعل ما امرك به فقال انا طايع لله ولك
فقال اعلم ان لي بنتا وهي جميلة قد خطبها مني كثير من الاكابر
ولا اعلم لمن ازوجها فاشر علي بما ترى فقال الغلام اعلم ان الكفار
في الجاهلية كانوا يريدون الاصل والنسب واليهود والنصارى يطلبون
الحسن والجمال وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون
الدين والتقى وفي زماننا فالناس يطلبون المال فاختر الان من هذه الاشيا
الاربعة ما تريد فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين واريد ان
ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانة وجربت منك
التقى والامانة فقال له الغلام يا سيدي انا عبد رقيق هندي اسود ابتعتني
بمالك كيف تزوجني بابنتك وترضى بي فقال القاضي قم بنا الى البيت لندبر
هذا الامر فلما صار الى المنزل قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام
الهندي دين تقي وقد رغبت ان ازوجه بابنتي فما تقولي فقالت الامر

اليك ولكن حتى اذهب واعلم البنت فارد عليك جوابها فجاءت الام الى
الصبية وادت اليها رسالة ابيها فقالت مهما امرتماني به فعلته ولا
اخرج عن حكم الله وحكمكما فردت امها الجواب الى ابيها فزوجها بمبارك
واعطاهما مالا عظيما فاولدها مبارك ولدا اسماه عبد الله وهو معروف في
جميع العالم عبد الله بن المبارك صاحب الزهد والعلم وراوي الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم وما دامت الدنيا فالحديث عنه يروى وكذلك
ايها الاخ انت اعرفك اذا تزوجت فاطلب ذات الدين ولا تطلب ذات
الصيت والمال فان المال يعود وبالا واذا اردت ان تخطب زوجة
فلا تخطبها لبلوغ الشهوة بل اطلبها بنية انها دينة وصاحبة خير لتكون
في خدرك وطاعتك وتكون لك سترا من النار **حكاية** نزل بعبد الله
بن المبارك رضي الله عنهما بعض الايام عشرة اضياف من العلماء ولم يكن له
ما يضيفهم به ولم يكن يملك سوى فرسا كان يحج عليه سنة ويغزو
عليه سنة فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدم بين ايديهم فقالت له
زوجته ما كنت تملك من الدنيا سوى هذا الفرس فلم ذبحته فدخل
سريعا الى بيته واخرج من متاع البيت بقدر مهرها وطلقها من ساعته
ووقته وقال امراة تنقص الاضياف لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك بايام رجل
وقال يا امام المسلمين لي بنت وقد توفيت امها وهي تمزق كل يوم دستا
من الثياب حزنا وغما واليوم تريد تقصد مجلسك فقل في تسليتها شيئا
لعلها يرق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما تسلت به

الصبية عن امها فلما عادت قالت يا ابت قد تبت ولا اعود ا سخط الله
تعالى ولكن لي اليك حاجة قال وما حاجتك قالت انت تقول ان ابناء الدنيا
يخطبوني وارباب الاموال يطلبوني فانشدك الله تعالى لا تزوجني غير
عبد الله ابن المبارك فانا ان كان لنا ذنبا فله دين فزوجها ابوها بعبد الله
وحمل معها اليه جهازا كثيرا وما لا جزيلا وانفذ برسم عبد الله عشرة
افراس ليجاهد عليها في سبيل الله قال فراي عبد الله في بعض الليالي في منامه
قايلا يقول له ان كنت طلقت لاجلنا امراة عجوزا فقد اعطيناك صبية
بكرا وان كنت ذبحت فرسا واحدا لاضيافك فقد اعطيناك عشرة
افراس عوضه لتعلم ان الحسنة عندنا بعشرة ولا نضيع اجر المحسنين
وما عاملنا احد وخسر ولا يخسر كما جاء في الخبر **حكاية** روى ابو سعيد
رحمه الله انه قال كان في زمن بني اسرايل رجل صالح وله زوجة
دينة تقية ذات راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل
لذلك العبد الصالح انني قدرت له ان يقضي نصف عمره بالفقر
ونصفه بالغنا فان اختار ان يكون غناه في شبوبيته اغنيناه وان
اختار غناه في شيخوخيته قدرنا له ذلك وبشرناه فلما علم الرجل
ذلك اعلم زوجته وقال قد جاء في خطاب من قبل الحق سبحانه وقص
عليها ما سمعه وقال ما ترين فقالت الاختيار اليك قال الرجل قد رايت
ان اختيار الفقر في الشيبة فانني اذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر
وصبرت عليه واذا اصرت كبيرا غنيا كان لي ما اتقوت به واشتغل بعبادة

ربي

ربي وطاعته فقالت المراة ايها الرجل اذا كنا في الشيبة في فقر وضنك
لم نقدر على طاعة ربنا ولم نصل ابدا الى فعل الخيرات واعطاء الصدقات
فيجب ان نختار الغنى في زمان الشباب ليكون لنا شباب وغنا وطاعة
فنقدر حينيذ على طاعته وعبادته باجسامنا واموالنا فقال الرجل
نعم ما رايتي وكذلك نفعل فنزل الوحي على ذلك النبي وقال قل لذلك
الرجل انك قد اثرت طاعتنا واستفرغت جهدك في عبادتنا ٥
واتفقت نيتك بنية زوجتك على فعل الخيرات فقد قضيت وقدرت
ان تقضي جميع عمرك في الغنا واليسار وتكون انت وزوجتك على طاعتي
ومهما رزقتكما فتصدقا به على بر ربتي ليكون لكما حظ الدنيا والاخرة
قال مولف الكتاب وانما اوردت هذه الحكاية لتعلم انه من كان له
قرينة صالحة كانت جميع احوال دنياه واخرته للصلاح وقال ابن عباس
رضي الله عنهما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ام سلمة فراها قد
صلت الصبح وهي تسبح فقال يا ام سلمة الا تصلين في جماعة ولم لا تصلين
الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين في سبيل الله وتختمين القران فقالت يا رسول
الله هذه اعمال الرجال فقال صلى الله عليه وسلم وللنساء ايضا ما يعادل هذا
اذا ادت المريضة فريضة ربها واطاعت بعلها وحركت المغزل كانها
تسبح وما دام المغزل في يدها كانت كانها تصلي في الجماعة واذا طبخت
القدر لاجل اطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المراة مثل عمارة القناطر
والربط ومن صوت مغزلها تتحير حيطان بيتها وثلاثة اصوات تبلغ

الى تحت العرش احدها صوت قسي الغزاة المجاهدين في سبيل الله والثاني
صرير اقلام العلماء والثالث اصوات مغازل المصونات من النسا قال الاحنف
بن قيس ان اردتم تحبكم النسا فعاشروهن باكرم الاخلاق وجامعوهن
باحسن الجماع قال امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا
تحدثوا النسا بحديث العشق فتفسد قلوبهن فالنسا كلحم ملقا في
بريه فمن راما لها حافظ غير الله تعالى قال المغيرة رحمه الله قضيت زماني
مع النسا بثلاثة اشيا في زمان شبابي بالجماع وفي زمان كهولتي بالمزاح والحديث
وحسن الخلق وفي زمان شيخوختي بكثرة المال وسعة النفقة واما الاستحسان
من الجواري فغير محمود الا ما قدرت على اداء حقوقهن وعن سلمان رضي
الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير النسا قال من تطيع
زوجها فقيل ومن شرهن قال التي تخالف زوجها وقيل بعلها ولا تطلب
رضاه ودخل حكيم على معلم يعلم البنات الخط فقال يا معلم تعلم الشر
للشر ويقال انه كان امراتان في مشورة فاجتاز بهما حكيم فقال
انظروا الى حية تقترض السم من حية سالت امراة عاقلة ما اداب النسا
فقيل وما عيوب الرجال فقيل البخل والجبن فقالت هذان من اداب النسا
وقيل تزوج بعض الحكما امراة قصيرة فقيل له لم لا تزوجت بامراة
تامة فقال المراة شر وكلما قصر الشر كان اصلح وقال بعض الحكما
الزوجات على اربعة انواع امراة كلها للرجل وامراة نصفها للرجل
وامراة ثلثها للرجل وامراة عدوة الرجل فاما المراة التي كلها

للرجل فهي البكر والتي نصفها للرجل فهي الراجع والتي ثلثها للرجل فهي
التي تكون قدمات زوجها الاول ولها منه ولد واما التي هي عدوة الرجل
فالمطلقة التي زوجها بالحياة ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم اذا ان
خيرهن البكر وقال ان حوي لما عصت ربها في الجنة عاقب الله النسا
بثمانية عشر عقوبة اولها الحيض والولادة وفراق ابيها وامها وجعلها
مع اجنبي متزوجها والنفاس والتلطخ به وانها لا تملك امر نفسها ونقصان
ميراثها والطلاق وكونه في يد غيرها وانعكافها في بيتها وتغطية
راسها وشهادة امراتين بشهادة رجل وحل للزوج ان يتزوج باربع
وما لها ان تخرج من بيتها وفي حجها الا مع محرم وان الرجال
يصلون الجمعة والعيدين والجنازة ويجاهدون وما للنسا ذلك
وانها لا تصلح منهن امراة للقضا ولا علم وان الثواب والاجر الف قسم
للنسا منه قسم واحد وان النسا الفواجر يعذبن بنصف عذاب
الامة يوم القيامة وان المراة تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرا
واذا طلقها زوجها اعتدت بثلاثة اشهر او ثلاث حيضات فهذه
عقوبة النسا التي ذكرناها واعلم ان جملة النسا على عشرة اصناف
وصفة كل واحدة تشبه صفة بعض الحيوانات فالاولة كالخنزير
والثانية كالقرد والثالثة كالكلب والرابعة كالحية والخامسة
كالبغلة والسادسة كالعقرب والسابعة كالفارة والثامنة
كالطير والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنمة فاما التي عادتها

كالخنزير فانها التي لا تعقل غير الاكل وحشو البطن وكسر الآنية ولا تبالي
اين مضت ولا تهتم بالدين والصلاة والصوم ولا تتفكر في الممات
والوعد والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهي بل غافلة عن رضي
الله وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد وتاديبهم وتعليمهم القرآن
والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر منها الرايحة الكريهة **واما** التي
عادتها كعادة القرد فهي التي تكون همتها في لبس الثياب الملونة من
الاصفر والاحمر والاخضر واللولو والجوهر والتحلي بالذهب والفضة
وتفتخر على اقرانها وتعظيم منزلتها عند زوجها وربما كان حالها بنا في
ذلك واما التي عادتها كعادة الكلب فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت
في وجهه كالكلب وصاحت عليه وخاصمته وهوت عليه ومتى رأت
كيسه ملأنا من الذهب والفضة وبيته محشوا بالخير والنعمة اكرمته
وتقربت اليه وقالت زوجي لك الفدا ولا القاك الله مكروها وانا اموت
فداوك ومتى كان حاله بخلاف ذلك وثبت كالكلب في وجهه
وشتمته واخرجته من بيته ونقصت بحسبه ونسبه واخرجته وعيرته
بالفقر ولا تسكت يوما اجمع عنه **واما** التي عادتها كعادة الحية
فهي التي تلين كلامها لزوجها وتضمر له شرا ولا ترى له خيرا فهي كالحية
لين لمسها قاتل سمها واما التي عادتها كعادة البغلة فهي التي تكون
حرونة كالبغلة اذا وقفت على الجسر كلما حركت لا تبرح وتكون
لجوجة منفردة برايها معجبة بنفسها **واما** التي كالعقرب فهي التي

تدور

تدور في بيت الجيران بالنميمة والغمز والتسمع لاحاديثهم لتنشر بها وتوقع
بينهم العداوة والخصومة والفتن مثل العقرب اين وصلت ضربت بحمتها
ولا تخاف اين تكون من الذين قال في حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
القتات لا يدخل الجنة **واما** التي عادتها كالفارة فهي المراة التي
السراقة التي تسرق من بيت زوجها وتخبيه في بيت جيرانها وتسرق
من حنطته وغيرها وتعطيه للنسا واما التي عادتها كعادة الطير فهي التي
تدور طول نهارها ولا تبطل من دورانها وتقول لزوجها اين تمضي ولا
شك انك ما تريدني وانت تحب غيري ولست معي مستقيما ولا علي
مشفقا **واما** المراة التي عادتها كعادة الثعلب فانها التي تخرج زوجها
من البيت ومهما كان في البيت اكلته وتعللت ونامت واذا دخل
زوجها فتحت عليه باب الخصومة وابتدأته بالنقار وتقول له تركتني
في البيت وحيدة مريضة واما التي عادتها كعادة الغنمة فهي المباركة
الرحيمة كالغنمة التي كل شي منها فيه منفعة وكذلك المراة
الصالحة الكثيرة النفع المشفقة على زوجها وجيرانها وقرايبها واهل
بيتها واولادها المطيعة لربها عز وجل **واعلم** ان فضل ديانة المراة
وسترها نعم من نعم الله تعالى على عبده وهيهات ان يقدر على المراة
العفيفة طامع **حكاية** قيل انه اراد رجل فاسق ان يكابر امراة
عفيفة بالحرام فقال لها امضي واغلقي ابواب الدار جميعها واحكمي
اغلاقها فمضت المراة ثم عادت وقالت له قد غلقت ساير الابواب

ولم يبق سوى باب واحد فقال اي الابواب ذلك الباب فقالت ان
الابواب التي بيننا وبين الخلق قد اغلقتها وقد بقي الباب الذي
بيننا وبين الخالق جلت قدرته ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه
وهو بحاله مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام الهيبة فاخلص
لله التوبة واقلع من ذنبه وعاد الى طاعة ربه **حكاية** قيل انه
كان بسمرقند رجل علوي فبينما هو قايما على باب داره فاجتازت
عليه امراة حسنا وكان الدرب خاليا فقبض على زند المراة وجذبها
الى داخل الدار وهم ان يفسدها فقالت له المراة اسالك مسئلة
فاجبني عنها وافعل ما بدا لك فقال اذكري ما تريدين فقالت
اذا انت وطئتني حراما وحبلت منك بولد وولدت ولدا هل يكون
ذلك الولد علويا ام اجنبيا عاميا فقال انه يكون علويا فقالت
لا اشك انك انت من جنوب العلويين ولو لم تكن جنبيا لم تفعل مثل
هذا فخجل الرجل العلوي في الحال ورفع يده عنها ونذر على نفسه لله
نذرا انه لا يعود ينظر الى امراة محرمة عليه نظر فساد وينبغي ان يكون
الرجل صاحب حمية وغيرة على حرمه ونسايه ولا يجوز للرجل الاجنبي ان
يسمع دق المراة الاجنبية واذا دق رجل اجنبي باب الدار لا يحل للمراة
ان تجيبه بلين وسهولة لان قلوب الرجال تتعلق باقل الاشيا
واكثرها وان كان للمراة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فمها
وتجيبه ليصير صوتها شبيها بصوت العجوز ولا يجوز للنسا ان ينظرن

الى الرجال الاجانب وان كان المنظور اليه اعمى فقد جا في الخبر ان رسو
الله صلى الله عليه وسلم دخل الى بيت عايشة رضي الله عنها فراى
عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند النسا فقال يا عايشة لا يحل
للمراة ان تقعد عند غير محرم فقالت يا رسول الله انه اعمى ان كان
ما يراك فانك تربته **حكايه** قيل ان الحسن البصري رضي الله عنه
قصد زيارة رابعة العدوية رضي الله عنها في جماعة من اصحابه
فلما وصلوا الى الباب قالوا اتاذنين لنا في الدخول فقالت رابعة مهلوا
لنا ساعة وجعلت الكسا بينها وبينهم سترا واذنت لهم في الدخول
فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم من ورا الستر فقالوا لم علقت بيننا
وبينك سترا فقالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسئلوهن من ورا
حجاب وواجب على الرجل ان لا ينظر الى امراة اجنبية بحال فانه قيل
ان يجازى به في الاخرة يجازى به في الدنيا **حكاية** كان ببلدة
بخارى رجل سقا يحمل الما الى دار رجل صايغ مدة ثلاثين سنة وكان
لذلك الصايغ زوجة في غاية الحسن والجمال معروفة بالديانة
موصوفة بالستر والصيانة فجا السقا على عادته وقلب الما في الجب
وكانت المراة واقفة في وسط الدار فدنا منها السقا ومسك
يدها فعصرها وفركها ثم مضى وتركها فلما جا زوجها من السوق
فقالت له اريد ان تعرفني ما عملت اليوم في السوق لم يكن لله تعالى
فيه رضا فقال الرجل ما صنعت شيا فقالت المراة ان لم تصدقني

وتعرفني ما تعد في بيتك ولا تعود تراني فقالت اعلمني الذي في يومي هذا
انت الذي كان امراة لاعمل لها سوارا من الذهب فاخرجت المراة
يدها ووضعت السوار في يدها فدهشت من بياض ساعدها وحسن
زندها فتذكرت ما معناه بالعربية

في ساعدها سوار تبر وان • كالنار تشتب فوق ماء جار •
ما تخطر في هواجس الافكار • ماوله منطفة من نار •

فقال ثم اخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت المراة الله اكبر
تعلم بي مثل هذا الاجرام ان ذلك الرجل كان يدخل علينا منذ ثلاثين
سنة ولم نر فيه خيانة اخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال
الرجل الامان ايتها المراة الله المسئول ان يجعل عاقبة امرنا الى الخير
فلما كان الغد جاء الرجل السقا والقى نفسه بين يدي المراة وتمرغ
على التراب وقال يا صاحبة المنزل اجعليني في حل انا تائب مما بدا مني
فان الشيطان اضلني واغواني فقالت المراة امض في حال سبيلك
فان ذلك الخطا لم يكن منك وانما كان من ذلك الشيخ الذي في الدكان
فاقتص الله منه في دار الدنيا فلذلك ينبغي ان تكون المراة مع زوجها
ظاهرها وباطنها واحد وتقنع معه بالقليل ان لم يقدر على الكثير
وتقتدي بعائشة وفاطمة رضي الله عنهما لتكون من خواتين الخلد
وقد جاء في الخبر كانت فاطمة رضي الله عنها تطحن كثيرا بالجاروشة
حتى ادمت اناملها فشكت ذلك الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي

الله

الله عنه فقال قولي لابيك ليبتاع لك خادما فاتت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني مفتقرة الى خادمة تعينني
في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي فقال عليه الصلاة والسلام الا اعلمك
يا فاطمة ما هو خير من خادم وخادمة واعز من السبع سموات وسبع ارضين
فقالت علمني يا رسول الله فقال لها اذا اردت النوم فقولي قبل منامك
ثلاث مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد جاء
في الخبر انهم لم يكن لهم من متاع البيت الا كساء كانوا اذا غطوا به ارجلهم
انكشفت رؤوسهم وفي الليلة التي كانت فاطمة عروسا وزفت الى علي
رضي الله عنهما كان تحتهما جلد شاة كانا ينامان عليه وما كا ن
لفاطمة رضي الله عنها من متاع البيت غير كساء ومخدة من ليف
لا جرم ينادي لها مناد يوم القيامة يا اهل الموقف غضوا ابصا ركم
حتى تدخل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء والمراة تعز عند
زوجها وتنتهي محبتها في قلبه باكرامها له وطاعتها لامره وتز
خلوتها وتجامعته لها وتحفظها منافعه واجتنابها مضاره
وتزينها له واكتسابها في بيتها وقلة خروجها من خدرها
وان تكون عنده عبقة النشر متجملة الامر وان تحفظ وتتطعا به
ومهما علمت انه يشتهيه عملت له بطلاقة وبشر وان لا تكلفه حاجة
مستحيلة وان لا تكون لجوجة وان تستر نفسها عند منامها وان
تحفظ زوجها في غيبته وواجب على الرجال الاحرار ان يودوا حق النساء

العورات وان يحفظوا لهن من وجه الترحم والاحسان والمداراة ومن
احب ان يكون مشفقا على زوجته رحيما لها فليذكر عشرة اشياء
من احوالها ليشفقها اولها ان المراة لا تقدر ان تطلقه وهو قادر
على طلاقها متى شاء وهي لا تقدر ان تاخذ منه شيئا بغير اذنه وهو
قادر على ذلك وانها ما دامت في حبالك لا تقدر على زوج سواك
وانت تقدر على الزواج عليها وانها لا يجوز لها ان تخرج من البيت
الا باذنك وانت يجوز لك ذلك وانها لا يمكنها ان تتسرى وانت
يمكنك ذلك وانها تخافك وانت لا تخافها وانها تقنع منك بطلاقة
الوجه وبالكلام اللين وانت لا ترضى بجميع افعالها وانها تفارق امها
واباها لاجلك وجميع اقاربها وانت لا تفارق احدا لاجلها وانت تقدر
ان تتسرى وتختص بالجواري دونها وانها تخدمك وانت لا تخدمها وانها
تتلف روحها اذا كنت مريضا وانت لا تغتم لها وان ماتت فلهذه الوجوه
التي ذكرناها يجب على العقلاء ان يكونوا رحما للنساء ولا تظلموهن ولا
يجوروا عليهن فان المراة اسيرة الرجل ويجب على الرجل مداراة المراة
لنقص عقولهن ولا يجوز لاحد ان يتدبر برايهن ولا يلتفت الى اقوالهن ومن
اعتمد على رايهن ودبر نفسه بمشورتهن خسر

حكايه

قيل ان خسرو برويز وشيرين كانا يحبان السمك وكان يوما جالسا في منظرته
وعنده شيرين فجا صياد ومعه سمكة كبيرة فقدمها لخسرو فوضعها بين
يديه فاعجبته فامر للصياد باربعة الاف درهم فقالت شيرين بئسما فعلت

فقال

فقال ولم قال لانك اذا اعطيت احدا من حشمك هذا القدر احتقر ولو
اعطاني عطية صياد وان اعطيته اقل منه قال اعطاني اقل من الصياد
فقال خسرو لقد صدقت ولكن يقبح بالملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد
فات الامر فقالت شيرين انا ادبر هذا الامر فقال وكيف ذلك قالت
تدعو الصياد وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فقل انما
اردت انثى وان قال انثى فقل انما اردت ذكرا فنودي الصياد فعاد وكان
الصياد ذا ذكاء وفطنة فقال له خسرو هذه السمكة ذكر ام انثى فقال
الصياد بعد ان قبل الارض هذه السمكة خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو
من كلامه وامر له باربعة الاف درهم اخرى فمضى الصياد الى الخازن
وقبض منه ثمانية الاف درهم ووضعها في جراب كان معه فوقع من
الجراب درهم واحد فوضع الجراب عن عاتقه وانحنى الى الارض
واخذ الدرهم والملك خسرو وزوجته شيرين ينظران اليه فقالت
شيرين لخسرو انظر الى خسة هذا الرجل سقط منه درهم واحد
فالقى عن عاتقه ثمانية الاف درهم وانحنى على درهم واحد ولم
يسهل عليه ان يتركه فقال خسرو صدقت يا شيرين ثم امر
باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة وضعت مثل هذا المال عن
عنقك لاجل درهم واسفت ان تتركه مكانه فقبل الصياد الارض
وقال ادام الله بقا الملك اني لم ارفع ذلك الدرهم لعزته عندي وانما
رفعته عن الارض لان على وجهه اسم الملك وعلى وجهه الاخر

صورته فتثبت ان يأتي احد بغير علم فيضع قدمه فيكون ذلك استخفافا
باسم الملك وصورته وأكون انا المأخوذ بهذا الذنب فتعجب خسرو
من كلامه واستحسن ما ذكره وامر له باربعة الاف اخرى فعاد
الصياد ومعه اثني عشر الف درهم وامر خسرو مناديا ينادي لا يتدبر
احد برأي النساء فانه من تدبر برأيهن خسر درهمه درهمين قال
صاحب الكتاب وعمارة الدنيا وتناسل بني آدم بالنساء والعمارة لا
تصح بغير رأي وتدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن ويجب على الرجل
العاقل المتيقظ ان يحتاط في حفظ النساء وطلبهن وليزوج البنت ولاسيما
اذا بلغت لئلا يقع في العار والعيب فان مرض القلب على الحقيقة وكلما ينال
الرجال من البلاء والهلاك والمحن بسبب النساء

من فتنة النسوان قد يعصي الفتى الرحمن او يخشى من السلطان
اللعين لولاهن لم يك بايعا   للروح منه بارخص الاثمان
ولهن قرّع آدم مع يوسف   في محكم التنزيل بالعصيان
وكذا لها هاروت ببابل منكس   ومعلق بالرجل في جدعان
مجنون عامرها وفي حب النسا   في السندباد عجائب النسوان
كل البلا منهن يأتي والوفا   منهن لا يأتي بهذا الازمان

تم كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين وسلم
تسليما كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين امين امين امين

درهم صح

(١)
٧٢

قد وقف هذه النسخة السلطان الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين
والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

انشاهد من المقامة الدرية في المفاخر المولوية
الاميرية العالمية العادلية العظيمية وقد التزم فيها
ما لا يلزم فرقمها بالوشي المعلم فلو ادعى فيها الاعجاز
لساغ له ذلك وجاز فانه التزم فيها الترصيع وهو
اعلى فنون البديع حلا بمحاسنه كلمها جيد العاطل وكحل
عيون معانيها بسحر لفظ اغنى عن الكحل
[illegible] ولا [illegible] النار يمشي شبه النمل
ابلج من
في [illegible]

صباح السري وابهج من الروض وقد باكره النسيم وابل
اندى على الاكباد من قطر الندى والذ في الاجفان من سنة الكرى
ولا نسج هذا المنهج الابهج والمعرج الابلج الا من اطلق
عنان بلاغته في مضماره وفرع بيد فصاحته ابكار
افكاره وسلك براعته اخطاره او عاره راجيا ان لا يحقق
مسعاه وان يلحقه بظله الذي اسماه الله واسناه
الفقير الى الله تعالى عمر بن ابرهيم بن الحسين الرسعني
العقيمي عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ناشر هذه الحبر وناثر

هذه الدرر موشّع هذه

المفاخر ومرصّع هذه

الجواهر بينا أنا بمراح

الغوطة ووضّاح الزهر

ينظم سموطه وسفّاح القطر

يلملم خيوطه وقد ربّ رباها

الرَّبَاب وَشبَّ سَنَاهَا وَساب

تُنَافحُ نوافجهَا الأرواح

وَتُلَافح مدَارِجهَا الأدوَاح وقد

رنت عيون الزهر في الحدايق

وَرَوَت فنون النّشر الرائق

وفاض وِرْدها الفيّاض وأض

بُرْدها الفضفاض والدَّوْح

مُصْطبح والزمان نشوان

والرّوح منسرح والعيان
سكران وكلّما خرّ الماء
تكسّر وتشعّب وكلّما مرّ الهواء
تحسّر وتقبّ والاغصان

قد سمقت فبسقت والافنان
قد شهقت فرمقت
سكرى يغنّيها الحمام فتنثني طربا ويسقيها
الغمام فتشرب

والروض وجه أزهر والظل فرع أسود

والماء ثغر أشنب

وبكم من كاس المدامة أشقر تجري

وتصدر للزجاجة أشهر

حيث التقى نفس الخزامى والصبا وشذا

تغنينا الحمام المطرب

وبينا أنا بدوحة تروح السمار

وسرحة تسرح الأفكار

بكل واد هيم ولكل

باد نسيم أذهب براحها

الراح وأذهب بأفراحها

الأتراح أرهب الهموم

باللذات والسب الغموم

بالمسرات وقد رق ثوب

الأصيل وتستوجب الطليل

والشمس للغروب جانحة

والنفس للوثوب سانحة

ومطلق الما الفضي مسلسل

وَمُعْنَقُ الهَوَاءِ الرَّوْضُ مُكَلَّلٌ

وَالخَمَايِلُ تُثْنِي عَلَى الغَمَامِ

وَالجَدَاوِلُ تُغْنِي عَنِ الحَمَامِ

وَالرُّبَا تَرْصُفُ قِبَابَ

الشَّقَايِقِ وَالصَّبَا تَرْشُفُ

رُضَابَ الحَدَايِقِ وَسَلْسَالُ

كَالمَجَرَّةِ بِنُجُومِهِ الأَزْهَارُ

سَيَّالٌ فِي الأَسِرَّةِ رُقُومُهُ

النّوّار يسرح في سنى
من سناء ويمرح في ثرى
من ثراء
متعطّف مثل السّوار كأنّه والزّهر
يكنفه مجرّ سماء

قد راق حتّى ظنّ قرصاً مفرغاً من فضّة
في بردة خضراء
وغدت تحفّ به الغصون كأنّها
هدب تحفّ بمقلة زرقاء
والرّيح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الأصيل على لجين الماء

لمحت سربا كنجوم في الظلم

وسربا كوسوم في علم

قد نسبوا الذهب للأدب

ونسبوا النسب للنسب

وهم يتعاطون من درر الدرر

شموسا ويتهادون من

غرر الفقر شموسا قد

كشفوا أسرار الفضائل

وكسفوا أنوار الأوايل وهم
في شقاشق ارتجال
وحقايق مقال والمحاورة
بينهم تجول والمساورة

تأول إلى مدح الفضل
المعلم وقدح الجهل
الأعلم وإذا برق قد وضح
ومغرب قد سنح يتوهج

ذكا ويتبلج ذكاء
قد قمر ضياؤه القمر وبهر
بهاؤه النظر قد برع فيما
اقترع ووضع فيما وضع

وقال يا نحارير البراعة
ومشاهير البراعة خذوا
الدوي واليراع وعوا
السني في الرقاع واعلموا

أن الفضل في الإنسان
والفضل في البيان
كالحور في العيون
والخصر في الغصون

هذه عشرون كلمة في مدح
الفضل المعلم ويتلوها عشرون
كلمة في قدح الجهل الأعلم ن

والخصر في العيون خ

والترف في الخدود
والهيف في القدود
والسوالف في الغزال
واللطايف في الأغزال

والشنب في الاقاح

والحبب في الاقداح والفلج

في الاسنان والبلج

في الزمان والنسيم في

الانوف والعمم في الشنوف

والاحسان من الحسان

والامان من الزمان

والكالى حرم المعالى

واللآلي في ظلم الليالي

والغرر في الطرر

والقمر في الصور واللسان

في الانسان والسنان

في الميزان والجهل وإن

كان نسيب الثراء

وحسيب الأثراء فإنه

درن الأيام وشين اللئام

خدين الكمد وقرين

الضمد رمد عين الزمان

كمد زين الأعيان

كالحول في الناظر

والخلل في الخاطر والضر

في الأعيان [illegible]ين بالإحسا

والمين في الأكابر

والشين في المفاخر

وَالنخر في الأسنان

وَالخور في [illegible]سانِ

وَالكِبر في الأماثِل

وَالشّر في الأفاضِل والعوج

في العوالي والعوج في

المعالي فقال له سيّد

الشّربِ ومسوّد السّربِ

لقد والله أبدعت فيما أودعت

وبرعت فيما صغت

ففيم علوّ فضلك وعلوّ

فضلك فقال

أذهب الدرر وأرصعها

وأسهب الغرر وأقمعها

فإني إذا انتشيت وانتشى

إذا وشّيت فلحبّر علا

السّبر واغبر على من

غبر فيمن غذيت بمدحه

الأرواح ورويت بمنحه

الأشباح فلاح بفلاحه

الفلاح وساح بسماحه

الفسائح فلك العليا حرم

الراجين ملك الأمراء علم

الحق والملك والدين

ملك سمك سما الممالك

وأعلاها وسلك

سنا المسالك وأعلاها

عطت إليه السعود فساد

وعلا وخطت إليه

الجدود فساد واعتلا

فعلا ردا العلياء بأقدامه

وسما سما السنا بإقدامه

فأصبح لخصور الدهور مناطقها

ولبدور السرور مشارقها

ولطلايع الأنوار ألأتها

ولمطالع الأقمار هالاتها

وسنا لوسام الأيام

وسماء لغمام الأنعام

فنشرق لسعده صباح

الصباح وخفق لجده

جناح النجاح وساد

ثمن ألطافه بعصر السعد
وقد كاد من أعطافه
يقطر المجد فاللآلي من
هبات هباته والعوالي

من حسنات صلاته
ذو راحة وكف ندى وكف ردى
وقضى بهلك عداته وعداته
كالغيث في أروائه ورواية والليث
في وثباته وثباته

ملكٌ شمخ سعدهُ على السعدين

ورسخ مجدهُ على النيرين

شيّد البنا للمعالي

وأيّد العلى بالعوالي هذّب

جوده

السالف المدائح وأذهب

وجوده النالف المنائح

أناملهُ تغني وتفني كأنّها مسار غمام

أو مثار حمام

فما أنبسطت إلّا لإغنا مقترٍ ولا انقبضت

إلّا لهزّ حسام

قال الراوي فلمّا

فُرتُ بتلك الألطاف

٩٦

اللطاف وحُزتُ العوارف

والألطاف وقد أمّت

الأمم حرم الكرم

والمعلم المعلم بالنعم

فطفت مع الطوايف بأنوار
ذلك المقام وقطفت
العوارف من ثمار ذلك
الأنعام وبينما الناس

في خلال تلك الظلال
وكمال ذلك الجلال
ظهر الزبرب فأعرب وأغرب
وأسهب وأذهب وماس

وهو في حور وخفر

وما للقمر قد قمر

فأمال وقال وقد لحنا ل

وشدا فخلت النسيم قد سرى

وبدا كالريم لما ان برى

تألق ومض بالشام فنورا فعاوده الغي

الذي كان قصرا

وللبرق ومض في الظلام كأنما

كسا الهضبات الشم ثوبا معصفرا

تألق محمر الذوائب فانبرى كأن عليه

أرجوانا منشرا

تراهم على الأكوار ميلا كأنما تحسوا

من الأدلاج كأسا مصدرا

سروا وهلال الأفق قد لثم الدجى لثاما

خلوقي النسيج مزعفرا

إلى أن بدا ضوء الصباح فخلته سنا

العلم الهادي إلى السعد سنجرا

بدا وجهه للركب والصبح مسفر فلم

يعلموا اي الصباحين اسفرا

فلو مس يمناه الكريمة صخرة رأيت

عزيز الما منها انفجرا

ولو ان عودا ذاويا بيمينه لاورق

من بعد اليبوس واثمرا

مكارم ضل الناس عنها فما اهتدى

اليها كان الناس كفوا وابصرا

كذا فليكن من شاء أن يدرك العلى

ومن شاء أن يدعى الخطير المؤمرا

فلا برح الاسعاد بالجد صاعدا ىىد

منح الآفاق مسكا وعنبرا

١٠١

قال فرجحت الرؤوس سكرا

ومنحت النفوس خمرا

ثم اقيمت صلاة الصلات

الحسنات المبرات ففاز

كُلّ من بَدَر بالبَدْر
وَحازَ كُلّ مَنْ حَضَر
الدُّرَر فاقت وَقَدْ شاق
نَوالُهُ الآفاقْ واَعتقت

افضاله
وَقَدْ ساق نَوالُه الرّفاق
وَسِمت للسّعادة أنوارا
وَسِمت للسّيادة منارا
وَغرمت بكرمِه وما

عزمت وهمت بنعمه

وما وهمت وعمت

في يم افضاله الخضم

وقمت وقد عم نواله

الاعم واغترفت من

لجته فقذف لي درا

واغترفت لمبهجه فولف

لي درا فالقيت عليه

مما قذف وألقيت

لديه مما وكف

وابتدرت ندى كفيه كلما

بدر واعتبرت سدى

يديه بالبدر فجبر

كسرى وكان رميما

ويسرى يسري وكان دميما

فلاذ الكعبة حمده

فسيحة الرحاب

ورشة مجده مرتجحة

الأواب

يا أيها الملك المعلى قدحه لا زال عزك

إلى الزمان مظفرا

فالملك تخفق للنجاح جناحه والسع

قد بسط الردا الأنورا

وربيع فضلك خالد سفاحه فبكل

أنملة تراه جعفرا

فتهن بالعيد الذي البسته حلل

الجلال محبرا ومنورا

لازال سيفك في جنابك صايما

ويعيد من عاداك يوما مفطرا

امين امين

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

واله الطاهرين وسلم

علي پاشا

(١)

١٠٧

الفوز الجلي في [illegible]

[illegible]

الامام العالم العلامة

اشيخ شيخ الاسلام

الشيخ نور الدين بن

[illegible] الامام

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من جعل رياض الوصلة فردوس قلوب
العارفين • ونشكرك يا من جعل انوار المعرفة
ماوي همم المشتاقين ، ونذعن لمن
غرست يد قدرته للاوليا شجرة بدا اصلاحها
وبما اصلها ثابت وفرعها في السما
وعرج الى سما الشوق بارواح المحبين •
فسبحان من اشرق سطع من نوره على ما
برز من هويات مقدوره وكان ظلامها
كسواد الليل ودجوره • فاضات من وقتها
واشرقت واستنارت وتلالات من وجود
وموجود وعباد وبلاد واقطار وامصار •

وجبال ورمال وقرى وذرى • على وفق مراده
المتين • واقر لك واعهد واعلم وابين بلفظ •
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له • ولا ضد
له • ولا ند له • ولا مشير له • ولا وزير له • ولا نظير له • ولا
معين • واشهد ان سيدنا ومولانا قطب دايرة
الانبيا • مركز مدار الاصفيا • مميز همم الاتقيا • نقطة
فلك الوجود • انسان عين الشهود • احد ركني
التوحيد • واسطة العقد الفريد • خليل الله
والحبيب اليه • صفي الله والدال عليه • بحر اسرار
المعارف الالهية • كنز انوار الحضرة الاحدية •
قاضي قضاة المرسلين • وسيدهم وسندهم
وكنزهم وذخرهم وحاميهم وكافيهم
ووليهم ومتوليهم وقطب دايرتهم ونقطة
فلكهم ونفس قصهم وانسان عينهم وعين
انسانهم وبيت قصيدتهم وعقد قلادتهم
وشرف شرفهم واكسير صلاحهم وكيميا سعاد

محمد صلى الله عليه وسلم
عبده ورسوله

وسرّ سر بريتهم وروح ذاتهم صلى الله وسلم عليه
وزاده فضلا وشرفا لديه، وجعل الخيرات ابدا
دايما تمطر العالم من سما يديه، صلاة وسلاما
دايمين، متلازمين، متلايمين، متعاقبين،
يتعاقب دوام ملك المولى، فانه بالمومنين من
انفسهم اولى، ما رنحت عذبات البان
ريح صبا، وما اشتاق المحب لحبه وصبا وما لاق
الكئيب من الم الفرقة وصبا وما فتك عاشق
في زمن صبا وما بذل متيم تعبا ونصبا، ونصب
عُقَدًا واشراكا لمن تيمه ونصبا، وما عن هلال
وغنى عندليب وهزار وبكى مطوق وحمام
في رياض البساتين، وما دام المنعم يتفضل
على العبيد بالنعم، واطرب العيس حادي
العيس بالنغم وسار الركب باحاديث هجر
المنقطعين، ودام العدل مطرزا على اعلام
اكناف مصر والقاهرة للمسلمين،

وما فاض بها النيل عذبا كالسلسبيل، فيض دموع
العاشقين، في المعنى لسيدي عمر بن الفارض

فطوفان نوح عند نوحي كادمعي، وايقاد نيران الخليل كلوعتي،
ولولا زفيري اغرقتني ادمعي، ولولا دموعي احرقتني زفرتي،
وحزني ما يعقوب بث اقله، وكل بلا ايوب بعض بليتي،

ابها

الواقفون على هذا السلك المنير، والفلك المستنير،
المعمول لمولانا الوزير اشكر اليكم الله تعالى على نعمه
الوافية الوافره، التي من جملتها وجود العدل
بمصر والقاهره، وهذه كلمات
اذكر فيها بعض اخبارها، عن ملوكها واخبارها،
تصلح لمسامرة الجليس، وتكون للوحيد نعم
الانيس، فهي كالتحفة المهدية، اوكالعروسة
المجليه صدرت عن الهام الباري تعالى ولبست سُدى
بل بكر بالجلا والهدى، على وفق التوفيق والهدى،
تزفل في حلل الجمال، وتميس في خلع الكمال،

ويميل الي احضان المحبين. ميل الاغصان بالظلال
كانها شربت قرقفا مزج بالزلال عقدها
منظوم في سلك السلوك لا تصلح الا للملوك
تعرض لخطبتها الملوك الاكاسره. فقهرتهم
بحجب وصلها ولذا سميت القاهره امهرها
فرعون دينه وماله. فلم ينل منها اماله.
وخطبها لنفسه المامون. فمات دون ذلك
وادركه المنون. وتمناها لنفسه بن طولون
فلحقه قومهم افكار واوهام مماطلون. ولهذا
يقولون. مصر نهرها ذهب ونساوها لعب
وهي لمن غلب هذا كله وهي لم ترض منهم احدا.
ولم تتخذ منهم سندا. ولم تطمين افكارها. ولم
تعمر اطلالها واثارها. ولم يبشر وضيا وجهها.
ولم يقوم طريق نهجها. ولم ترض ان يكون بعلها وزوجها.
وعزيزها وسماوها واوجها. الا الذي قسم الله له
ولا حكمها. واذن على يده في عمارة رسمها.

هو

هو مولانا المقام الكريم العالي واسطة عقد اللالي ملك
الامرا. سيد الوزرا. كنز الفقرا. ملاذ الضعفا.
كهف الضعفا. زين الحكما. محب العلما عزيز الديار
المصريه. حاكم الاقطار الحجازيه. ملك الثغور المحمديه
قمر دايرة الجمال. بدر هالة الكمال. باش العساكر
والاجناد. من جعل الله ايامه للمسلمين كلها اعياد
العلم الزاهر. الناظم الناثر. الممدوح بالسنة الاقلام
وافواه المحابر. المقصود بعمل هذا الانشا مولانا
علي باشا يسر الله تعالى له من مراده ما يشا. وغفر له
من ذنوبه ما خفا وما فشا. ولا مس قلبه ابدا رين
ولا غين ولا غشا. وامده بنصره في الصباح والعشا.
وجعل ايامه السعيده مطايا الي جميع اماله بمحمد وصحبه
واله. ونحولها الا نجب احدا غيره فقد جاها وهي
عاطل فاصبحت زينه وحصر الغيرة منها العراق
الشام وسعدي وربا. وعمرتها ما كان تعطل من
مزاراتها وشوارعها وحاراتها. وطاب بها في زمنه الزرع

والضرع والمرعي واشتهر العدل حتي امكن ان الذيب
مع الغنم يرعي . وها انا اذكر قبل ذكرها بعض اخباره
ومناقبه واثاره فجعلت هذا الكتاب عنوانه
ثلاثة ابواب . الباب الاول
في بعض صفات هذا الباشا الكامل
الوزير العادل الباب الثاني
فيما اسس بمصر المحروسة من الخيرات
وما زرع بها حميت عن البلية والاصر
من المكرمات وما سبل بها من الصدقات
وما انفق فيها من النفقات وما دفع عنها من
الموبقات باب الثالث
في شرف مصر هذه وما ورد فيها وما بها من
العجايب وما كان فيها من الغرايب وهذا
الباب علي النهج المعقول يشتمل علي ثلاث
فصول الفصل الاول في شرفها
وقصورها وغرفها وفي ذكرها في القران

وسعدها

وسعدها وطولها وحدها الفصل الثاني
فيمن تولاها ومن دخلها من الانبيا والحكما
وولاها الفصل الثالث في ذكر
الاهرام وذكر شي من عجايبها وعجايب غيرها
والسلام والله اسئله ان يجعله خالصا لوجهه
الكريم موجبا للفوز بجنات النعيم ففضله
عميم واسمه الكريم وهو الغفور الرحيم
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولما كان خير الكلام ما قل ودل ولم
يكثر فيمل فانما قل وقر خير مما كثر وفر اثرت
الاختصار علي التطويل وحسبنا الله ونعم
الوكيل . الباب الاول
في بعض صفات هذا الباشا الكامل
الوزير العادل اعلم ان الشمس اذا طلعت
لا تخفي الا علي من عدم من نور مقلتيه
السنا او كان من جرف هار علي شفا قال

صاحب البرده قد تنكر العين ضوء الشمس
من رمد ٭ وينكر الفم طعم الما من سقم ٭ فلا يخفى
علي احد اشراق البدر في سواد الدجا اذا عسعس
ولا الصبح اذا تنفس ٭ ولا يقال الشمس كيف طلعت ٭
ولا رحمت الله كيف وسعت ٭ ويابى الله الا ان
يتم نوره ولو كره الكافرون ٭ ويابى الله الا
ان يتم نوره ولو كره المشركون ٭ فهذا الوزير
المجبور ٭ المويد المنصور ٭ الموفق المجبور ٭ نواله
بتوالي ٭ ووجهه كالبدر اذ يتلالا ٭ ويدل
علي شرف الجمال ٭ ان الله تعالي ما بعث نبيا الا
جميلا ٭ لان الانبيا في اعلي درجات الكمال ٭
خصوصا سيدنا نبي الله يوسف الصديق ملك
مصر اعطي شطر الحسن ٭ ونبينا محمد صلي الله
عليه وسلم اعطي الحسن كله ٭ وقل من كان
وجهه مليحا ان يكون فعله قبيحا ٭ قال
صلي الله عليه وسلم اطلبوا الخير من حسان الوجوه ٭

وانشد

وانشد بعضهم في معنى ذلك شعرا
٭ قد سمعنا نبينا قال قولا ٭ هو للذي يطلب الحوايج راحه
٭ اعتدوا فاطلبوا الحوايج ممن ٭ زين الله وجهه بصباحه
وانشد بعضهم ايضا شعرا
٭ لقد قال النبي وقال قولا ٭ وخير القول ما قال الرسول ٭
٭ اذا الحاجات ابدت فاطلبوها ٭ الي من وجهه حسن جميل
وقال بعضهم ثلاثة تذهب عنا الحزن ٭
الما والخضرة والوجه الحسن ٭ وقال ابقراط
الحكيم ينبغي للانسان ان ينظر وجهه في المراة ٭
فان راه حسنا فقبيح عليه ان يضيف اليه فعلا
قبيحا ٭ وان راه قبيحا فقبيح عليه ان يجمع بين
قبيحين ٭ انتهي ٭ واجمع اهل الترجيح علي انه
لا ياتي من المليح الا مليح فهذا الوزير رجل
عُمّر في ديار ملوك الانام ٭ واشرق علي وجهه
نور شيب الاسلام ٭ فصار كبدر التمام ٭ لكن
هذا علي رغم العدو والجهول بدر مشرق

لا يعتريه الا قول له لفظ يشفي الغليل ويبري العليل
يطفي ما اثار الجوابي ان انعم برد جوابي فهو
رجل شكله الزهري ولفظه الجوهري
وعرضه سالم ورايه مسدد وحازم وراحته عطا
ويزيد كريما الجي وكرمه حاتم الطاي المدعو حاتم
الطي ان دخل بلدة فهو عامر او جاه مكسور فهو جابر
واقول هو صدر الشريعه ونهاية ايمة هذه
الدرجة الرفيعه وغاية من تولي هذه المصر المنيعه
وهو مجمع البحرين في الفضايل والفواصل وكنز
الدقايق في ساير الفنون لكل سايل فلو وجد فيما
مضي من الزمان لاسند الي رايه فتاوي قاضي خان
ولو سبق على ذلك الان لفرعينا به الامام ابو حنيفة
النعمان ولو جاء في المدة الاوليه لرقم اسمه في صدر
الفتاوي البزازيه ولو ادرك عكرمة او طاووس
لاوصيا ان يرقم اسمه في صدر القاموس ولو علم الناس
افواه الملاح لا يثبتوها في تراجم الصحاح ولو سمع

قوله

قوله المتكلم والمتلفظ لقال هذا كفاية المتحفظ
ولو راه امرا المومنين جزموا بان به احيا علوم
الدين وكيف لا وهو منار اصول الاسلام ومنها ح
الدين القوام وبهجة ساير الانام قد سلك منهاج
الاصول وملك ما في الحاصل والمحصول
قد نقح التنقيح ولمح معاني التلويح وهو في الحقيقه
عضد الدين وموضح طريقه المبين فلله دره كم
له من جميل عوايد وما احسن اعتقاده في العقايد
ولله دره كم عرض عرضا نافعا وارسل رسالة محسنة
وبالجملة ففضايله ثابتة معلومة مدونة ومختصر
القول في مكارمه انها جملة الفقرا الكافيه
ولضرر فقرهم الشافيه ومكارم اخلاقه بين ساير
البريه توصف بكونها الالفية فهو سكردان
الاخبار وكلستان الامصار وصاحب الحسب
وجنك نوادر العجم والعرب فلو فعل مضمار
فعل لقال جميع العالم خش وكزل فهو رافع

اقوال الشريعة النبوية ناصب الادله للملة الحنيفية
خافض جناح الحلم لطالبيه مسكن لما تحرك
من الضرر على سايليه ان جاه جميع اهل القرى
تلقاهم بالبشاشه والقرى وان طلب منه سايل
بر فرا اعطاه بن فرا مكارمه على وفق التحري
اذا جيت اليه تساله يقول صفا كلدي ان قام
او قعد او اجاز ما دابه ابدا الايماز وان خاطبك
او كلمك قال في وقته جانم يمك فسبحان من
خصه بهذه المناقب الشريفه وجعل ذاته بين
الذوات لطيفه

الباب الثاني

فيما اسس بمصر من الخيرات وما زرع بها من المكرومات
وما سبل بها من الصدقات وما انفق بها من النفقات
وما دفع بها من الموبقات لا يخفى ما حصل ببركة هذا
الرجل الجليل من عموم وفا النيل فان لهم سنين عديده
ومدة مديده لم يوف الوفا الوافي الا في اول دولته
السعيده وفي وفايه صلاح للوجود وعماره لكل
موجود

موجود وسبب لاغداق الارزاق واجرا الخراج
العساكر وغيرهم على العموم والاطلاق وذلك هذا
علي ان نظر هذا الوزير لجميع العالم كالاكسير
فانه يصير القزدير والنحاس ذهبا ابريزا ويصير
الذليل عزيزا وبيان ذلك ان نظره الشريف
كم حل على مسجد كان خرابا وصار يبابا فلما اشرق
عليه نور ضيا وجهه آل الي العمار والصلاح
ونودي على مناره حي على الصلاة حي على الفلاح
وكم نظر الي مزار كان لا يزار فاصبح تتردد على
افنايه الاطيار وتقام فيه شعاير الاسلام
انا الليل واطراف النهار وصرف في محبة
ربه الدرهم والدينار ابتغا لوجه الملك
الغفار بجاه الله تعالى من محن هذه الدار وحشره
في زمرة النبي المختار وحسبك من ذلك
مقام السيدة الكبرى العظمى ذات النسب الصحيح
الاسما ابنة ابن عم الرسول وسيف الله المسلول

علي ابن ابي طالب الامام النسيب الانسب السيده
زينب فقد دار مشهدها في غاية الارتفاع
معروف في قناطر السباع وهذا يدل على انه
رجل يحب اهل البيت النبوي وهو سني سنوي
ولما مر على اللوق السعيد فراى فيه جامعا كان
في غاية الخراب والسباخ يدعى قديما جامع
الطباخ فصيره نظره ايضا كاملا مشرقا واصبح
ثمره اليابس يانعا مورقا وكانت اوقاته معطله
فصارت حيه مبجله واقيم فيه الجمعه والجماعات
وصار ذكر الله فيه على ممر الساعات وعمر
بمقام العارف سيدي يوسف العجمي مطهره
للصلاة حفظه الله تعالى من كل سوء وحماه
وعمر بقلعة الجبل وغيرها ما شهرته يغني عن وصف
سيرها وله من الصدقات ما لا تحصره المقالات
ولا تضبطه العبارات سريات وجهريات
وظاهرات وخفيات فاما صدقاته الظاهره

ومرتباته

ومرتباته الباهره فما رتبه بالجامع الازهر
وغيره في كل يوم من الايام من قراة سورة الانعام
وما رتبه بالجامع الازهر ايضا من الخبز والعسل
واللحم للفقرا والذهب والفضة سرا وجهرا
وما رتبه بحضرة الامام الاعظم ابن عم النبي
الاكرم محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان ابن
شافع ابن السايب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
بن المطلب بن عبد مناف هو الامام الشافعي
القرشي الهاشمي المطلبي الازدي ابن عم النبي وابن
عمته حشرنا الله تعالى في زمرته وهي الصدقه
العامه التي عمت القاصي والداني في جميع
شهر رمضان من الخبز واللحم والعسل والبر
الزايد الذي يسابر الفقرا اتصل فيا لها من
صدقات كالجبال من الائمه والات
والبال فلو رايت وقت اذان المغرب وفطر
الصايم ما يحصل من الادعية لهذا الوزير القايم

من الارامل والايتام والضعفا واهل المكارم وقد
اخبرني في العام الخالي صاحب المقام العالي
العارف بلا خفا سيدي ابراهيم وفا نجل السادة
الوفائية نفعنا الله ببركاتهم انه راي الامام الشافعي
رضي الله عنه في المنام يفرق بيده تلك الصدقه
والانعام فالله تعالى يتقبل منه ذلك ويعينه على
ما هنالك وحولنا ان نقول فيه ما قال الشاعر

شعر

تكاملت فيك اوصاف خصصت بها • فكلنا بك مسرور ومغتبط
فالسن ضاحكة والكف مانحة • والصدر منشرح والوجه منبسط

واما صدقاته السريه فلا يعلم بها الا الخالق البريه
تقبلها الله تعالى منه امين بمحمد سيد المرسلين

الباب الثالث في شرف بلده مصر

ومن تولاها وهو على النهج المعقول يشتمل على
ثلاثة فصول الفصل الاول في شرفها
وقصورها وغرفها وفي ذكرها في القران وسعدها

وطولها

وطولها وحدها قال الشيخ جلال الدين
السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى
بحسن المحاضره في اخبار مصر والقاهره قد ذكرت
مصر حرسها الله تعالى في القران القديم زاده
الله تعالى شرفا في اكثر من ثلاثين موضعا منها
قوله تبارك وتعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم
فان قيل مصرها منون يشمل جميع الامصار
فالجواب انه قرئ ايضا اهبطوا مصر من غير
تنوين قال الجلال السيوطي فعلى هذا هي
مصر المعروفه قطعا وعلى قراة التنوين يحمل
ذلك على الصرف اعتبارا بالمكان كما هو مقرر
في فن العربيه في جميع اسما البلاد من كونها
تذكر وتونث وتصرف وتمنع وروى ابن
جرير في تفسيره عن ابي العاليه في قوله
تعالى اهبطوا مصرا قال يعني به مصر فرعون
ومنها قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه

ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا ومنها قوله تعالى
وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه ٠
ومنها قوله تعالى حكاية عن يوسف ادخلوا مصر
ان شا الله امنين ٠ وحكاية عن فرعون اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي ٠
واما ما ذكر في القران من لفظ المدينه التي
اريد بها مصر قوله تعالى وقال نسوة في المدينه
ومنها ودخل المدينه على حين غفلة من
اهلها ٠ فاصبح في المدينة خايفا يترقب ٠ وجا
من اقصى المدينة رجل يسعى فقد روي
ابن ابي حاتم في تفسيره عن السدي ان المدينة
منف وكان فرعون بها وقال بن عباس رضي
الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة
مواضع من القران قال الشيخ جلال الدين
السيوطي بل في اثني عشر موضعا واكثر منها
قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارق

مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها قال
الامام الجليل المجتهد المطلق الليث بن سعد
الفهمي القلقشندي نفعنا الله به هي مصر بارك
فيها بالنيل ومنها قوله تعالى فاخرجناهم من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة
كانوا فيها فاكهين ٠ قال الكندي لا يعلم
بلد في اقطار الارض اثنا الله تعالى عليه في
القران بمثل هذا الثنا ولا وصفه بمثل هذا
الوصف ولا شهد له بالكرم غير مصر ٠ وقال
القرطبي في تفسيره في قوله تعالى ولقد بوانا بني
اسرايل مبوا صدق اي منزل صدق محمود مختار
يعني مصر ومنها قوله تعالى كمثل جنة بربوة ٠
فقد قال ابن زولاق الربى لا يكون الا بمصر
واحد الاقوال في قوله تعالى ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم انها مصر اورده ابن
زولاق ايضا وحكاه ابو حيان في تفسيره وقال

محمد بن كعب القرظي نفعنا الله به في قوله تعالى
ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد انها
الاسكندرية وهي من اعمال مصر قال الكندي
في قوله تعالى حكاية عن يوسف وجا بكم من البدو
جعل الشام بدوا وسما مصر مصرا ومدينة فان
قيل قد اشتهر علي السنة كثير من الناس في
قوله تعالى ساريكم دار الفاسقين انها مصر بل اثبت
ذلك في كثير من التفاسير فالجواب ان الحافظ
بن الصلاح وغيره من الحفاظ نص علي ان ذلك
غلط نشا من تصحيف وانما الوارد عن مجاهد
وغيره من مفسري السلف في قوله ساريكم
دار الفاسقين قال مصيرهم فصحفت بمصر
وكما ورد ذكرها في القران فقد ورد ايضا
في الاحاديث عن سيدنا محمد سيد ولد عدنان
منها قوله صلي الله عليه وسلم اذا فتحتم مصر
فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما قال

بن شهاب وكان يقال ان ام اسمعيل عليه السلام منهم
وكانت جميع اراضي مصر تروي من ستة عشر ذراعا
وكان بها الف منبر وقد ورد في الاثار ان
الله تعالى يوحي الي نيلها في كل عام مرتين مرة
عند جريانه فيوحي اليه ان الله يامرك ان تجري
كما تومر ثم يوحي اليه ثانية ان الله يامرك
ان تغيض حميدا فيغيض وان من قصدها بسو
اكبه الله علي وجهه ومن ارادها بسو قصمه الله
تعالى واورد بن زولاق عن علي بن ابي طالب
كرم الله تعالى وجهه انه لما بعث محمد بن ابي بكر
الصديق الي مصر قال له اني وجهتك الي فردوس
الدنيا وعن ابي نصرة الغفاري قال مصر خزاين
الارض كلها وسلطان مصر سلطان الارض كلها
وعن عبد الله بن عمر قال البركة عشر بركات
ففي مصر تسع وفي ساير الارض واحدة وعن
حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم يرفعه ان الله

تبارك وتعالى يقول يوم القيمة لساكني مصر
يعدد عليهم نعمة الم اسكنكم مصرا فكنتم
تشبعون من خبزها وتروون من ما نيلها وعن
كعب الاحبار انه اوصى ان يفرش في قبره جرابا
من تراب سفح المقطب وقال انه غراس اهل
الجنة وعن ابي موسى الاشعري قال اهل مصر
الجند الضعيف ما كادهم احد الا كفاهم الله تعالى
مؤنته انتهى قلت ولهذا لما قصد خراب
اوقافها ناظر النظار ابن لطفي وعرض في امره
هذا الباشا الاعظم والوزير المفخم فرد الله
ذلك المتعدي خاسيا كليلا مقموعا ذليلا
ولم ينفذ لما قصد بنطرق ومزقه الله كل
ممزق وقد جعلت لعزله تاريخا في حساب
حروف قولك جا ابن لطفي زل وذل
وانشدت في ذلك عليد ان جا لجميع الامم
عزل ابن لطفي والقضا الاصم فالحمد لله على ما جرى

والحمد لله على ما قسم وهذا من جملة ما الهم الله
تعالى هذا الباشا نصره الله تعالى من دفع الموبقات
عن مصر واما حدها فلها حدود اربع الحد
الاول وهو الشمالي ممتد من بحر القلزم الى الجفار
الى الطينة الى دمياط الى ساحل رشيد الى الاسكند ريه
الحد الثاني وهو الجنوبي ياخذ من الساحل
فيمتد الى ظهر الواحات الى حدود النوبه والحد
الثالث وهو الغربي ياخذ من حدود النوبه
المذكوره اخذا مشرقا الى اسوان الى بحر القلزم
الحد الرابع وهو الشرقي يمتد ايضا من جهة بحر
القلزم الى القصير الى تيه بني اسرايل ثم تعطف
شمالا الى بحر الروم فسبحان مالك الملك
ذو الجلال والاكرام سبحان الله وبحمده سبحان الله
العظيم ويروى ان المامون لما دخل مصر قال
قبح الله فرعون اذ قال اليس لي ملك مصر فلو راى
العراق فقال له سعيد بن عفير لا تقل هذا يا امير

المومنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك
بشي دمره الله هذا بقيته فقال ما قصرت يا سعيد
ويروى ان المراة كانت تخرج في طرق بساتينها
حاسرة عن وجهها ولا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر
وكانت الامه تضع المكتل على راسها
فيمتلى مما يسقط من الشجره وكانت مصر
القديمه اسمها افسوس وكانت منف مدينة
الملوك قبل الفراعنه وبعدهم الى ان اخربها
بخت نصر وكان لها سبعون بابا وحيطانها
مبنية بالحديد والصفر وكان يجري تحت سرير
الملك اربعة انهار وكان طولها اثنا عشر ميلا
وكانت جباية مال مصر تسعين الف الف دينار
مكررة مرتين بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة
مثاقيل ويقال ان مصر انما سميت بذلك
باسم مصر بن حام واول مدينة اختطت بمصر

مدينة منف وهي في غربي النيل وتسمى في عصرنا
مصر القديمه واما المدينة التي بناها ابن طولون
فكان مقدارها ميلا في ميل واسمها القطايع ثم
لما ملك العبيديون مصر في سنت ثمان وخمسين
وثلاث مايه بنى جوهر القايد مولى المعز مدينه في
شرقي مدينة ابن طولون وسماها المنصوره فلما
قدم المعز غير اسمها وسماها القاهرة وسبب ذلك
ان جوهر لما قصد اقامة السور جمع المنجمين وامرهم
ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي حجارته
حتى لا يخرج البلد عن تسلمهم فجعلوا قوايم من خشب
بين القايمه والقايمه حبل فيه اجراس وقالوا للبنايين
اذا سمعتم تحريك الاجراس فاسرعوا برمي ما في ايديكم
من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير الساعة
المقصوده فوقع غراب على خشبة من ذلك الخشب
فتحركت الاجراس فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة
في الاساس فظنا بان المنجمين حركوها وكان المريخ اذ ذاك

في الطالع وهو يسمى في اصطلاح النجم القاهر فصاح ن
المنجمون القاهر في الطالع فلما قدم المعز اخبر بذلك
فسماها القاهره والله تعالى اعلم ن الفصل
الثاني فيمن تولاها ومن دخلها من الانبيا والحكما
والاها • روي ابن عبد الحكم من طريق الكلبي ن
عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب
عليه السلام واولاده وكانوا سبعين نفسا وخرجوا
وهم ستمايه الف ولما مات يعقوب عليه السلام
دفن بمصر فاقام بها مدة مديدة ثم حمل الي
بيت المقدس بوصية منه • وروي ابن لهيعة
قال قبر يوسف عليه السلام بمصر نحوا من ثلثمايه
سنة ثم حمل الي بيت المقدس ن قال الكندي
دخل مصر من الانبيا ادريس وهو هرمس • وكان
النيل ياتي في وقت الزراعة وفي غير وقتها ولا يستقر
مجرا واحدا فجمع ادريس اهل مصر وصعد بهم الي اول
مسيل النيل ودبر بما علمه الله تعالى وزن الارض

ووزن

ووزن الما على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من
خفض المترفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما راه في علم
النجوم والهيئة والهندسه وزاد ونقص في مسافه
بحسب بطيئه وسرعته حتى عمل حساب جريه
ووصوله الي ارض مصر في اوان الزراعه على ما هو
عليه الان ومات ادريس بارض مصر وكانت ملته
الصابيه والصابيه تظن ان هرمي مصر احدهما
قبر شيث والاخر قبر ادريس ن ودخل مصر ايضا
ابراهيم الخليل عليه السلام واسمعيل ويعقوب
ويوسف واثنا عشر نبيا من ولد سيدنا يعقوب
وهم الاسباط وهم اخوة سيدنا يوسف وفي نبوتهم
خلاف وصحح بعضهم نبوتهم وللشيخ جلال الدين السيوطي
فيهم تاليف مستقل • قال رحمه الله وهم مدفونون
بمصر بلا خلاف انتهي • قلت ومشهدهم
معروف بالقرافه بجوار جامع محمود وعلى اضرحتهم
ابهة واحترام وجلالة من الله تعالى تشهد بوجودهم

وَاما اسماوهم فيوسف وبنيامين وروبيل
ويهودا وشمعون ولاوي ودان وقهاث
ولود وبالبون وامشي ونفتالي ودخل
مصر ايضا من الانبيا لوط وموسي وهارون
ويوشع بن نون ودانيال وارميا وعيسي
بن مريم ويوسف المذكور في سورة غافر قال
جماعة من اهل العلم ويوسف بن افرا ثيم
بن يوسف بن يعقوب لان يوسف بن يعقوب
لم يدرك زمن فرعون موسي حتي يبعث اليه
فعلي هذا هذا نبي مرسل ولد بمصر ومات
بها ومن الانبيا الذين دخلوا مصر ايضا
سيدنا سليمان بن داود وايوب عليهم السلام
فايدة روي بن عساكر في تاريخه عن عقبة ابن
عامر رضي الله تعالي عنه مرفوعا قال قال الله تعالي
لايوب اتدري لما ابتليتك قال لا يا رب قال
لانك دخلت علي فرعون فداهنت عنده بكلمتين

وَمِن

وممن دخل مصر ايضا من الانبيا شعيب
عليه السلام ودخلها ايضا لقمان الحكيم
وقال عكرمة وبعضهم بنبوته ودخلها من الصديقين
الخضر وذو القرنين وقد قيل بنبوتهما فايدة
احد الاقوال في الخضر انه ابن فرعون لصلبه
حكاه الكندي وجماعة وحكاه الحافظ بن حجر
في كتاب الاصابه في معرفة الصحابه واما
من دخلها من النسوة التي قيل بنبوتهن فمريم
وساره زوج الخليل واسية امراة فرعون وام موسي
فايدة ام موسي اسمها يوحانذ وقيل هلبا وروي
ان ذا النون المصري نفعنا الله به كان يقول في
دعايه اللهم رب هلبا بنت رغبا المومنة الصديقه
افعل بي كذا وكذا انتهي ودخلها من الحكما
الحكم الغفير لطيفة يحكي ان فرعون ارسل وبه قح
الي اسفل الارض والصعيد فلم يوجد لها موضع تبذر
فيه لشغل ساير البلدان بالزرع اورده بن زولاق

فايدة مدينة الفيوم دبرها يوسف عليه السلام
بالوحي وكانت ثلثماية وستين قرية وكانت تروي
من اثنا عشر ذراعا وليس في الدنيا بلد بني بالوحي
غيرها والله تعالى اعلم الفصل الثالث
في ذكر الاهرام وعجايبها وعجايب غيرها والسلام
اختلفوا فيمن بني الاهرام فقيل يوسف وقيل نمرود
وقيل دلوكه الملكه وقيل القبط قبل الطوفان
خوفا من الحوادث والكواين فنقلوا ذخايرهم
اليها فما اغنى عنهم ذلك شيا ويقال
ان هرمس المثلث بالحكمه وهو ادريس عليه السلام
استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان
فامر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف
العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور
قال صاحب مراة الزمان من عجايب مصر
الهرمان وسمك كل واحد منهما خمسماية ذراع
في ارتفاع مثلها وكلما ارتفع البنا دق راسهما

حتى

حتى تصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر
وعليهما جميع الاقلام السبعة وذكر القبط في
كتبهم ان عليهما كتابه منقوشه تفسيرها بالعربيه
انا سوريد الملك بنيت الاهرام في وقت كذا
واتممت بناها في ست سنين فمن اتي بعدي
وزعم انه مثلي فليهدمها في ستماية سنة وقد
علم ان الهدم ايسر من البنا واني كسوتها عند
فراغها الديباج فليكسها بالحصر ويقال ان
سوريد الملك المذكور بن سلهوق ملك مصر
ادخر في الهرم الغربي ثلاثين مخزنا مملوة
بالاموال الجمه والتماثيل المعموله من الجواهر
النفيسه وآلات السلاح الذي لا يصدي والزجا ج
الذي ينطوي ولا ينكسر والطلسمات الغريبه
واصناف العقاقير المفرده والمولفه والسموم
القاتله وغير ذلك وعمل في الهرم الشرقي
اصناف القباب الفلكيه والكواكب وما عمل

اجداده من التماثيل والدخن ومصاحفها وجعل في الهرم الملون اخبار الكهنه في توابيت من صوان اسود ومع كل كاهن مصحفه فيه عجايب صنعته وعمله وما كان وما يكون من الزمان الى اخره وجعل لكل هرم خازنا بحسب ما اقتضا رايه بطول الكلام عليهم ولما دخل الخليفة المامون مصر وراي الاهرام فاحب ان يعلم ما فيها فاوقد نارا ورش خلا وجعل الحدادون يسقون الحديد ويحدونه ويرمونه بمناجيق فانفق على ذلك مالا عظيما حتى فتح القطعة المفتوحة الان فوجد عرض الحايطه عشرين ذراعا وباخره مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار كل دينار اوقيه من اواقينا فلم يعرفوا معنى ذلك فقال المامون ارفعوا الي حساب ما انفقتم على فتحها فرفعوه فاذا هو قدر الذي وجدوه لا يزيد ولا ينقص ووجدوا بيرا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب منها

الى بيت فيه اموات باكفانهم وغير ذلك من العجايب قال سعيد بن عفير كان الفراعنة قديما يقولون بالرجعة الى الدنيا فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله كله وان كان صانعا دفن معه التة واما ابو الهول فهو صنم بقرب الهرم الكبير في وهده منخفضة وعنقه اشبه شي براس راهب حبشي على وجهه صباغ احمر لم يزل مع طول الازمان يقال انه طلسم يمنع الرمل عن المزارع وسجن يوسف شمالي الاهرام على بعد منه في طرف الحاجر وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان من ورا الاهرام الى الغرب اربعماية مدينه في غربي الاهرام ذكر ما قيل في الهرمين اللذين بالجيزه من الاشعار قيل فيهما اشعار كثيرة من الطفها قول الفقيه عمارة اليمن الشاعر

خليلي ما تحت السما بنية ٭ تشابه في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما ٭ على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر

وقال بعضهم تبين ان صدر الارض مصر

وبعداها من الهرمين شاهد، فواعجبا وقد ولدت كثيرا
علي هرم وذاك المهد ناهد، **ومن لطيف ما قيل في**
النيل، قالوا علي نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما،
فقلت هذا عجيب في بلادكم، ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما،

،، ومن لطيف ما قيل فيه ،،

كيميا النيل خالصة، قد اتتنا منه بالعجب ،،
كان من ذوب اللجين فقد، عاد بالتدبير من ذهب ،،

وجملة الاهرام ثمانية عشر هرما منها ثلاثة بالجيزة
مقابل الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف اهرام
اخر فيها هرم دوره ثلاثة الاف ذراع وعلوه سبعمائة
ذراع وعند مدينة فرعون موسي اهرام اخر واخرها
هرم يعرف بهرم ميدوم كانه جبل وهو خمس
طبقات **وعن ابن المنادي** قال حسبوا خراج الدنيا
مرارا فلم يف بهدم الهرمين **ودخل جماعة**
في ايام احمد بن طولون الي الهرم الكبير فوجدوا في
احد بيوته جاما من زجاج غريب اللون والتكوين فحين

خرجوا

خرجوا فقد وامنهم واحدا قد خلوا في طلبه فخرج
اليهم عريانا وهو يضحك فقال لا تتعبوا في طلبي
ورجع هاربا الي داخل فعلموا ان الجن استهوته،
وشاع امرهم فبلغ بن طولون ذلك فمنع الناس من
الدخول واخذ منهم الجام فملاه ماء ووزنه ثم صب
ذلك الما ووزنه فكان وزنه وهو ملان كوزنه،
وهو فارغ **الكلام علي سحرة فرعون الذين امنوا**
بموسي قال الكندي اجمعت الرواة علي انه لا يعلم جماعة
اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط وهم السحرة
الذين امنوا بموسي **قلت** وقد كانوا اثني
عشر جزءا روسا تحت يد كل ساحر منهم عشرون
عريفا تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة فكان
جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائتين
واثنين وخمسين انسانا **ذكر الخلاف بين العلما**
في مصر هل فتحت صلحا او عنوة **قال** بن عبد الحكم
قال يزيد بن ابي حبيب مصر كلها فتحت صلحا

الا الاسكندريه فانها فتحت عنوة وقال بعضهم
ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وممن قال
انها فتحت عنوة عبيد الله ابن المغيرة السّبّاي وعبد الله
بن وهب ومالك بن انس وغيرهم وذهب قوم
الي ان بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا منهم ابن شهاب
وابن لهيعه وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم
سنت عشرين وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد
الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر
الفا وخمس مايه ذكر الكلام علي الجبل المقطب
عن الليث بن سعد رضي الله عنه قال سال المقوقس
عمرو بن العاصي رضي الله عنه ان يبيعه سفح المقطم بسبعين
الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب في ذلك
الي امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب في
ذلك الي عمر فكتب اليه عمر سله لم اعطاك فيه ما
اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ما ولا ينتفع
بها فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس

اهل الجنة فكتب بذلك الي عمر فكتب اليه عمر
انا لا نعلم غراس الجنة الا المومنين فاقبر فيها
من مات من المسلمين ولا تبعه بشي فكان اول
من اقبر فيها رجل من المعافر يقال له عامر وروي
ابن لهيعه عمن حدثه قال اقبر فيها ممن عرف
من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم خمسة عمرو
بن العاصي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله
بن الحارث الزبيدي وابو بصرة الغفاري
وعقبة بن عامر الجهني انتهي قلت وروي
بعضهم انهم كلهم دفنوا بقبر سيدنا عقبة بن عامر
الجهني وقبره مشهور معروف بالقرافه وفي
حومته سيدي ابو السعود بن ابي العشاير علي بعد
منه تجاهه وبالقرب من سيدي ابو السعود من جهة
العلو السادات بني الوفا وبعدهم السادات الشاذ ليه
واذا سلكت من طريق سيدي عقبة من جهة
السفل يمر قربا منه بمقام سيدي ابي الفيض

ذي النون المصري نفعنا الله تعالى به وعنده في المقام
سيدي علي ابي درابه نفعنا الله تعالى به وفي الحومة
قبور شماسرة الخير فاذا سلكت الشارع لجهة
السفل ايضا مررت بقبر حافظ العصر شيخ الاسلام
بن حجر تجاه جامع الديلمي وفي الحومة قبر العارف
مسلّم مميز الحلال من الحرام وعنده في التربه قبر
صاحب البرده الابوصيري ثم تسلك
الطريق لزيارة قبر الامام قدوة ايمة الاسلام
المعدود من الكرام الامام الليث بن سعد الفهمي
القلقشندي وتجاه قبره قبر ولده سيدي شعيب
وفي الحومة افاضل واماثل واعيان وقد قبر هنالك
المرحوم داود باشا نايب مصر كان ثم تسلك
الطريق قاصدا زيارة سيدي ابي الظهور وسيدي
يحيى الشبيه وسيدي قاسم الطيب وسيدي محمد
السجان والسيده كلثوم من آل البيت الشريف
واذا وصلت لسيدي مسعود المريسي استقبلك

الطياب واويت الى ركن شديد واوثق جناب
وسهل الله تعالى عليك الامور الصعاب بزيارة قبر
امام ايمة الدين وتاج المجتهدين وابن عم سيد النبيين
وابن عمته من نحن نازلون بحومته الامام الاعظم
الشافعي سقاه الله تعالى زلال كرمه وافاض عليه
سجال نعمه وجمعه على ابن عمه محمد المصطفى في
الرفيق الاعلى واعطاه من مناصب الجنة ماهو اسنا
واسما واعلى وحشرنا مع خدمته في الدنيا والاخره
واعاد علينا وعلى جميع المسلمين من اسراره الباهره
ورحم اسلافه الكرام وجمعنا بهم في دار السلام
وجعلنا اجمعين من خدمة المصطفى عليه افضل
الصلاة والسلام واذا زرته فما عليك من باس ان لم
تزر بعده ساير الناس فمن شبع وتروي ليس كمن
كان طاويا ومن ورد البحر استقل السواقيا فانه
بحر العلوم المنطوق منها والمفهوم وما احسن قول
بعضهم في السفينة التي علو ضريحه

قبة مولاي قد علاها من عظم مقدارها سكينه • لو لم يكن ن
تحتها بحار ما كان من فوقها سفينه • ولنا في معنى ذلك
تقول سفينة تعلو اضريح الـ • امام الشافعي كما اشار وا
اشير لتربة ضمت بحارا • من الافضال ليس لها قرار •

ولنا ايضا

اتينا لقبر الشافعي نزوره • وكنا على عهد من الهم والضجر •
فلما اتيناه وزرنا ضريحه • تجنب عنا ذلك الهم والضرر •

وما احسن قول الجلال السيوطي

ان ابن ادريس حقا • بالعلم اولى واحرى •
لانه من قريش • وصاحب البيت ادرى •
نفعنا الله تعالى به ووصل حبل الخيرات لنا
وللمسلمين بسببه امين امين امين
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
اجمعين الى يوم الدين